بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

العدد 701

الاثنين 21 - 27 جمادى الثانية 1435 هـ /21 - 27 أفريل 2014 العدد: 701 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

132 سنة من الاستعمار الفرنسي للجزائر في مرآة مؤرخين فرنسيين وجزائريين في كتاب واحد

08

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العرس الإسلامي في فرنسا

كان من المنتظر أن أخصص مقال هذا الأسبوع للحدث الوطني الكبير: ممثلا في الاستحقاقات الرئاسية لما تكتسبه من أهمية، ولما أحاط بها من ظروف، غير أنّ عوامل أخرى هامّة حالت دون تناول الموضوع، وبالتالي إرجاءه إلى العدد القادم إن شاء الله.

من هذه العوامل أنني موجود خارج الوطن، ساعة إعلان النتائج، وبذلك تعدّت معطيات ضرورية للكتابة عن الحدث بكل إنصاف وموضوعية. كما أنّ الحدث الإسلامي الذي تعيشه الجالية الإسلامية في فرنسا، وما يحيط به من عناصر إقليمية وعالمية قد فرضت هي الأخرى تناول الموضوع لما يكتسبه من حساسية وخطورة لا تحتمل التأجيل ثم إنّ نوعية الحضور الفكري والإنساني في التظاهرة الثقافية والاقتصادية الإسلامية، إلى جانب القضايا المطروحة للنقاش، كل ذلك قد فرض الموضوع للمعالجة.

نظّم اتحاد المنظمات الإسلامية ملتقاه السنوي الواحد والثلاثين في أكبر القاعات الفرنسية، وهي قاعة المطار الفرنسي «لوبورجي Le Bourget» بالضاحية الباريسية، وهو المكان المخصص عادة للمعارض الدولية، والذي يؤمّه عشرات الآلاف من الزائرين.

لقد اكتسى الملتقى الإسلامي حلّة العرس الثقافي بجميع أطيافه. فالتظاهرة نجحت في الجمع بين العلم والإيمان، وبين الاقتصاد والإنسان، فَأَمَّ المكانَ كلُّ أطياف المجتمع أطفالا وشبابا وكهولا، وشيوخا، يحدوهم جميعا إعلان الانتماء، وإبراز الطهارة والصفاء، والرغبة في الاستفادة من العلم والعلماء.

تتمة ص 02

هل يتدخل الجيش الصهيوني عسكرياً في سوريا ؟!

تزايدت في الآونة الأخيرة مؤشراتُ التقارب بين المعارضة العلمانية السورية والكيان الصهيوني، دون أن تشعر هذه المعارضة بالخزي والعار، وباتت بعضُ الأوساط الإعلامية العربية والدولية تتحدث عن إمكانيةِ تدخل الجيش الصهيوني عسكريا لشن حرب على نظام الأسد بغية إسقاطه وإيصال المعارضة المسلحة إلى الحكم بدله...

04

اللغة العربية وتحديات العولمة

21

لابد للعلم من إيمان يهدي وخلق يردع

14

الشيخ بلقاسم سالمي

أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسوق أهراس

15

إقرأ في هذا العدد

جمعية العلماء في مزاد الافتراءات والاتهامات

نظمت جريدة "الوطن" "ELWATAN" يوم 5 أفريل 2014 ندوة عن أزمة غرداية شارك فيها عدد من المتدخلين، ولم يتسن لي متابعة مجريات الندوة بصفة مباشرة، ولكنني أطلعت على تغطية صحفية عن الموضوع في جريدة "ليبرتي" "LIBERTÉ" منشورة يوم الاثنين 7 أفريل 2014، وقد حاول المشاركون حصر خمسة أسباب لاندلاع الأزمة واستمرارها على مدى شهور متلاحقة.

03

حلم استحداث مجلس أعلى للعلماء والخبراء

09

الإعلام بين التبلية والتأليه

درج الناس على وصف القرن العشرين بأنه عصر السرعة، وذلك يرجع إلى التطور الهائل الذي طرأ على وسائل النقل والانتقال، وقد شهد أيضًا ثورة في مَيْدان الاتصال؛ بحيث صار ممكنًا أن يجلس المرء إلى جوار جهاز مسموع أو مرئي، فيأتيه الصوت أو الصورة أو كلاهما معًا بأسرع من لمح البصر.

03

إعلان

يعلن المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن تنظيم ندوة علمية حول الشيخ أحمد شقار الثعالبي -رحمه الله-، إحياء لذكرى وفاته، وذلك يوم السبت 3 ماي 2014، بنادي الترقي، على الساعة التاسعة صباحاً، بمشاركة أساتذة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

والدعوة عامة

عملاقان وتجربة رائدة في الجهاد والإخاء

عشرات السنين مرت على وفاة إمام هذه الديار، ورائد النهضة فيها، الشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس - رحمه الله -.

ورغم طول هذه المدة إلا أن هذا الرجل "الأمة" ما يزال بآثاره يحيا بيننا كأن لم يوسد في التراب، والرجال أعمال، والأعمال عمر ثان لأصحاب النيات الخالصة دون أصحاب النيات الناقصة!

راقني حديث الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- عن أخيه الشيخ ابن باديس الذي لم تلده أمه، وزميله في جهاد دعوة جمعية العلماء، الذي خطه يراعه بأسلوبه البليغ في مقال بعنوان:(الرجال أعمال: محمد الطاهر بن عاشور وعبد الحميد بن باديس) نشره بالبصائر سنة 1948 جاء فيه:" باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة «الشهاب» مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومحي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها، علَم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه".

لا يخرج مثل هذا الكلام النوراني إلا من قلب أُشرب حب ابن باديس والإخلاص له حيا وميتا رغم أن كاتب المقال بشهادة ابن باديس نفسه لا يقل عنه - إن لم نقل يفوقه - علما وأثرا في نهضة الجزائر، بل وفي العالم الإسلامي، في المجالين العلمي والفكري! هكذا هو خلق الإمام الحبر محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء كما أفصح عنه قلمه في حديثه عن الإمام الرباني عبد الحميد بن باديس، الذي يرجع إليه الفضل في نهضة الأمة والمشيد لا يقل عنه فضلا.

وأحسب أن الإبراهيمي لو دعاه الحق عز وجل إلى جواره الكريم أول الاثنين لكتب الإمام الرئيس نفسه ما كتبه عنه زميله ونائبه في الجهاد والنضال، ورفع له ذكره بما يستحق من إشادة مخلصة منصفة.

لقد عاش رجال جمعية العلماء إخوانا في الله متحابين ولم يكن لهم في الدنيا مطمعا، وما رغبوا هم فيها، وما رغبت هي فيهم، وما وجد الشيطان بينهم مدخلا ليفرق الصف، فيعبدوا الله على حرف...والسر في ذلك بينه الإمام الإبراهيمي في نفس مقاله حين قال:

« ومن غرائب هذه العصابة التي كان ابن باديس شارة شرفها، وطغرى عزها، أن الشيطان لم يجد منفذا يدخل منه إلى أخوتهم فيفسدها، أو إلى علائقهم فيفصمها، أو إلى محبتهم بعضهم لبعض فينفث فيها الدخل، فعاشوا ما عاشوا متآخين كأمتن ما يكون التآخي، متحابين كأقوى ما تكون المحبة، ولقد كانوا مشتركين في أعمال عظيمة، معرضين لعواقب وخيمة، ومن شأن ما يكون كذلك أن تختلف فيه وجوه الرأي وتشعب مسالكه، فيكثر فيها اللجاج المفضي إلى الضغينة، والانتصار للرأي المفضي إلى الخلاف، خصوصا إذا اشتجرت الآراء في مزلقة الاستعمار التي يرصدها لنا، فو الذي روحي بيده ما كنا نجتمع في المواقف الخطيرة إلا كنفس واحدة، وكنا نفترق - وإن اختلف الرأي - إلا كنفس واحدة، وإني لا أجد لفظا يؤدي هذه الحالة فينا إلا لفظة " إخوان الصفاء" - والله - كنا إخوان صفاء، وما زلنا إخوان صفاء، وسنبقى إخوان صفاء، حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله.

إن لهذه الحالة فينا علة وثمرة: أما العلة فهي أن اجتماعنا كان لله ولنصر دين الله ولتأدية حق الله في عباده، دأبنا في ذلك التعاون على الخير والاستباق إلى الخير، فلا مجال للمنافسة وحظ النفس، وأما الثمرة فهي هذا النجاح الباهر الذي نلقاه في كل أعمالنا للأمة، في تطهير العقول، وفي تصحيح العقائد، وفي استجابة داعي القرآن، وفي تمكين سلطان السنة، وفي صدق التوجه إلى العلم، وفي تشييد المدارس، وفي كثرة الإقبال عليها والبذل لها، وفي كل معالجة بيننا وبين الأمة.

إن هذا من صُنع الله لا مما تصوغه الأهواء النفسية الخبيثة، وما جمعته يد الله، لا تفرقه يد الشيطان ».

أرجو أن يتعلم أبناء باديس والإبراهيمي هذا الدرس من هذين العملاقين، فيسيروا على نهجهما في الحب والصفاء والعمل لله بإخلاص لوجهه الكريم وحده.

أبو عبير

تتمة 01

العرس الإسلامي في فرنسا

انطلقت التظاهرة من «مسجد الإخاء» إخاء المنظمات الإسلامية، وهو مسجد غصّ بالآلاف من المسلمين والمسلمات، حيث أقيمت الجمعة المباركة بإمامة المفكر السوداني المتألّق الدكتور عصام البشير.

وقد شدّ المأمومين خلفه بفصاحة البيان، وقوّة الحجّة والبرهان، والتجديد في الخطاب والإعلان. وكان موضوع الخطبة «قيمة الجمال في صياغة العقل المسلم» وانعكاسات مفهوم الجمال ماديا ومعنويا، على واقع الإنسان داخل الأمّة الإسلامية وخارجها.

حلّق الخطيب بالحاضرين إلى سماء إسلامية تشّع بالنماذج قديمًا وحديثًا، فشدّ المصلين قرابة ساعة، مرّت وكأنّها لحظات بفضل الأداء السليم، والتحليل القويم.

ثم انتقل الجميع إلى معرض «لوبورجي» حيث أُعِدت مراسيم الافتتاح الرسمي للملتقى فاصطفت على خشبة القاعة «البيضاوية» الكبرى نخبة من أدباء الأمّة الإسلامية، فقد تقدّم بكلمات الافتتاح كلّ من الدكتور أحمد جاب الله (من تونس) رئيس إخاء المنظمات الإسلامية السابق، والأستاذ عمر الأصفر (من المغرب) الرئيس الحالي للمنظمة إلى جانب الدكتور عصام البشير (من السودان) والمقرئ السعودي الشيخ زماد الحاج، والشيخ نبهان بن كهلان مساعد مفتي سلطنة عمان، والمفكر الأوربي طارق رمضان، والخبير الإسلامي الشيخ خالد مذكور من الكويت، وكاتب هذه السطور: رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان موضوع ملتقى هذه السنة قد طرح إشكالية «أيّة قيم لمجتمع في حالة تحوّل؟».

وقد دُعِيَ لمعالجة هذا الموضوع الخطير، صفوة من مفكري الأمّة الإسلامية من أمثال أ. عصام البشير من السودان، ود. عبد المجيد النجار من تونس، ود. عبد الحميد يويو من المغرب، ود.عبد الرزاق قسوم من الجزائر، ود. طارق رمضان من سويسرا، و د.العربي كشاط من باريس، ود. صادق سلام من باريس، ود.غالب بن الشيخ من باريس، وغيرهم.

كما تميّز الملتقى بتوزيع المتدخلين على قاعتين، القاعة الكبرى في شكل محاضرين من أمثال عصام البشير، وطارق رمضان، وعبد الرزاق قسوم وغيرهم.

كما عقدت في القاعة الثانية ندوات فكرية متخصصة مثل: ندوة الحركة الإسلامية والتغيير، التي أدارها الشاب الجزائري مخلوف من مدينة ليل، ونشطها كل من عصام البشير وعبد المجيد النجار، وعبد الحميد يويو وسلمان من الجزائر، وتميّزت الندوة بعمق التحليل والموضوعية في الأحكام، مما أخضع الحركات الإسلامية انطلاقا من إرادة التغيير وإدارة التسيير، إلى النقد الذاتي الذي يشرح فيجرح، كما يقول الإمام الإبراهيمي .

ولا نغفل أثناء الحديث عن العرس الإسلامي في فرنسا، التظاهرة الثقافية ذات البعد الاقتصادي المصاحبة للحدث، حيث تمتزج العطور الإسلامية، والعبق العلمي الذي تنشره المكتبات الإسلامية، يضاف إلى ذلك الزيّ الإسلامي، والحلويات الإسلامية، والتكنولوجيا الإعلامية، وكل ما يعبّر عن الهويّة الإسلامية، بشكل ثقافي وحضاري متميّز، يصاحب ذلك كله حماس إسلامي نلمسه في التزام الشباب من الجنسين، وضحكات الأطفال من جميع الأعمار، وإقبال الآباء والأمهات، لإنعاش ذاكرتهم وذاكرة أطفالهم، بكل ألوان الغذاء الفكري والمادي الذي يعيدهم إلى الذات الإسلامية المنبعثة في هدوء، وعزم وتصميم.

إنّ العرس الإسلامي الذي ينظمه مسلمو فرنسا كلّ سنة منذ ثلاثين عاما ليمثل اللحظة التاريخية الحاسمة في تطوّر العقل المسلم، وإنّها لتعيد الأمل في زمن الإحباط الإسلامي، إلى العاملين في الحقل الإسلامي، بأن شمس الإسلام قد تشرق من الغرب وما ذلك على الله بعزيز.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

جمعية العلماء في مزاد الافتراءات والاتهامات

نظمت جريدة «الوطن» «ELWATAN» يوم 5 أفريل 2014 ندوة عن أزمة غرداية شارك فيها عدد من المتدخلين، ولم يتسن لي متابعة مجريات الندوة بصفة مباشرة، ولكنني أطلعت على تغطية صحفية عن الموضوع في جريدة «ليبرتي» «LIBERTÉ» منشورة يوم الاثنين 7 أفريل 2014، وقد حاول المشاركون حصر خمسة أسباب لاندلاع الأزمة واستمرارها على مدى شهور متلاحقة.

أ. عبد الحميد عبدوس

ومن بين الأسباب المذكورة حسب المتدخل سعيد جاب الخير الذي وصف بأنه «خبير في الدراسات الإسلامية» عامل صعود الوهابية في منطقة وادي ميزاب. ويربط سعيد جاب الخير دخول الوهابية إلى الجزائر بظهور الحركة الإصلاحية في سنة 1920.

ويعتبر سعيد جاب الخير الحركة الإصلاحية بصفة عامة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة رمزا لكل الشرور والانحرافات التي أصابت المرجعية الدينية للجزائر. وهو بذلك يكتفي مع أطروحات الاتجاه الطرقي وتقييمات إدارة الاحتلال الفرنسي لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفكرها الإصلاحي.

ولعل هذه الرؤية المتميزة والمتشنجة هي التي جعلت المتدخل سعيد جاب الخير يصر على إقحام الحركة الإصلاحية في أزمة غرداية، رغم أن الباحثين النزهاء وذوي الاختصاص قد سجلوا صفحات مشرقة ومشرفة للتعاون الأخوي والتضامن الإسلامي بين أقطاب الحركة الإصلاحية بقيادة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأقطاب الحركة الإصلاحية الميزابية بقيادة الشيخ أبي اليقظان والشيخ إبراهيم بيوض والشيخ إبراهيم أطفيش، ومن أبرز هؤلاء الباحثين الأكاديميين الأستاذ الدكتور محمد صالح ناصر من أفاضل علماء وادي ميزاب وأحد أبرز المثقفين الجزائريين والذي تخرج على يده العديد من الإطارات المتكونة في جامعة الجزائر.

يقول الدكتور محمد ناصر في مقال تحت عنوان: «الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب»: «يظن البعض أن العلاقة بين ابن باديس والحركة الإصلاحية بوادي ميزاب إنما بدأت مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، والواقع أن المتتبع لتاريخ الحركة الإصلاحية يجد جذورها ضاربة إلى بداية العشرينيات بعد ظهور الجمعيات الخيرية المتجهة إلى التعليم، وإلى ظهور الصحف العربية ولو بطريقة محتشمة تمثلت في جريدة «النجاح» وجريدة «الصديق» وجريدة «الفاروق». لذا نستطيع أن نقول بأن الفترة 1919-1931 كانت فترة تلمس الطريق نحو هدف قومي وطني موحد...وفي تونس كان أول لقاء جمع بين ابن باديس وأبناء وادي ميزاب في دار بعثتهم التي كان يترأسها كل من أبي اليقظان، وأطفيش إبراهيم، ومحمد الثميني، وكان ذلك سنة 1921، وقد تركت هذه الزيارات أثرا بالغا في نفس ابن باديس، إعجابا واستبشارا وتفاؤلا بتلك النهضة الثقافية التي بدأت سنة 1913...».

وكان ابن باديس يعتبر أبا إسحاق إبراهيم أطفيش الذي نفاه الاستعمار الفرنسي إلى مصر سنة 1923 «من أعلام الجزائر الذين تفتخر بهم المنفى علما ووطنية» أما رائد الصحافة العربية في وادي ميزاب الشيخ أبو اليقظان فقد كان ابن باديس يعتبره ركنا من أركان نهضتنا الفكرية والإصلاحية، أما الشيخ الشهيد العلامة العربي التبسي فكان يقول «الميزابيون هبة الله للجزائر».

هذه العلاقة الأخوية والمتكاملة لخدمة الهدف الوطني المشترك بين الحركة الإصلاحية البادیسية والحركة الإصلاحية الميزابية هي التي توجت باشتراك علماء الإباضية من وادي ميزاب في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931 ومنهم الشيخ أبو اليقظان والشيخ بيوض، والشيخ بكلي عبد الرحمن، والشيخ الطرابلسي البرياني، وانتخاب كل من الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان في الهيئة القيادية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أي في المكتب الإداري للجمعية.

فكيف يمكن على ضوء هذه الحقائق التاريخية اتهام الحركة الإصلاحية وطليعتها المنظمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأنها سببت -مع عوامل أخرى- أزمة غرداية وأنها نشرت التطرف واللاتسامح المذهبي بين سكان وادي ميزاب بإدخال الفكر الوهابي؟

ولكن في المقابل نستطيع أن نلمس عوامل التوتر والتحريض ضد علماء الحركة الإصلاحية الميزابية في المنابر الإعلامية المدافعة عن سياسة الإدارة الفرنسية المحتلة والتوجهات الطرقية التي يدافع عنها سعيد جاب الخير في كتاباته وتدخلاته المختلفة، فهذا إسماعيل مامي رئيس تحرير جريدة «النجاح» التي أصبحت في خدمة الاستعمار والطرقية بعد تأسيس جمعية العلماء كان يعتبر الشيخ أبا اليقظان «نكبة على الأمة الميزابية». ويصف أقطاب النهضة الإصلاحية الميزابية كالشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان بأوصاف «هتلر» و«لينين»!

وهذا البغض والضغينة والطعن في شخصية زعماء النهضة الإصلاحية في وادي ميزاب يشكل خلاصة الشعور الاستعماري كما تكشف عنه الوثيقة التي نشرها الأستاذ الدكتور محمد صالح ناصر في مقاله المشار إليه آنفا تحت عنوان «الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب» حيث كتب الحاكم العسكري لغرداية الكبتان «فيقورس» تقريرا موجها إلى الحاكم العسكري للأغواط سنة 1934 جاء فيه:

«يسعدني أن أعلمكم بأنه انتهى إلى علمي بأن المسمى بيوض الحاج إبراهيم بن عمر، مفتي مسجد القرارة، يقوم بنشاط ملحوظ لتحقيق الوحدة بين إباضية ميزاب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إن هذا الأهلي المتغيب عن ميزاب قرابة شهرين يقوم بمفاوضة الشباب الميزابي الموجودين بمدن الشمال، مبينا لهم فوائد الانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إنه حاليا يسعى لاستخدام وفد من جمعية العلماء إلى ميزاب بهدف تحقيق الوحدة التي يعتبرها -حسب نظراته- تخدم القضية الإباضية، إن الخطر من هذا التقارب لا أحسبه يخفى عنكم، ومن تم ينبغي لنا تفاديه والحيلولة دونه».

وهكذا يتضح أن الحركة الإصلاحية بصفة عامة وجمعية العلماء المسلمين بصفة خاصة لم تشكل خطرا أو تهديدا للمذهب الإباضي، ولم تكن سببا لا في الماضي ولا في الحاضر في أزمة غرداية، بل إنها كانت ومازالت عامل توحيد وإصلاح بين الجزائريين في إطار الأخوة الإسلامية الجامعة.

أما فيما يخص نشر المذهب الوهابي بواسطة الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر فهو موضوع حديثنا اللاحق.

الإعلام بين التبليه والتأليه

أ. حياة شريط

درج الناس على وصف القرن العشرين بأنه عصر السرعة، وذلك يرجع إلى التطور الهائل الذي طرأ على وسائل النقل والانتقال، وقد شهد أيضًا ثورة في مَيْدان الاتصال؛ بحيث صار ممكنًا أن يجلس المرء إلى جوار جهاز مسموع أو مرئي، فيأتيه الصوت أو الصورة أو كلاهما معًا بأسرع من لمح البصر.

جاءت الإذاعة فتسللت إلى الناس كوسوسة الشيطان، واستحوذت منهم على الآذان والتفوا حولها، وما لبث أن جاء التلفزيون فاستوليا على أفراد الأسرة، وضعف تأثير الأب، بل صار التلفزيون هو الأم المؤثرة في الأسرة، وأصبح الناس على دين إذاعاتهم.

إن تضليل عقول البشر هو على حدِّ قول «باولو فرير» أداة للقهر: إنه يمثِّل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة، يقول طه حسين: إن أجهزة الإعلام تعرف شيئين اثنين لا ثالث لهما التبليه والتأليه، وكلاهما قادر على إغراق العقل وغيابه عن مواصلة ما يجري في الحياة، في الوقت الذي كان يقول فيه: لا بد أن نأخذ التجربة والصورة الغربية في حضارتها خيرها وشرِّها.

يعاني الإعلام في الوطن الإسلامي من:

-1 الضمور أو الإفلاس الثقافي.

-2 البث المباشر عبر الأقمار الصناعية.

يقوم الإعلام بوسائله المتعددة بدور بارز في تحقيق أبلغ أهداف الغزو الفكري والثقافي أثرًا، وهو تغريب الهُويَّة الثقافية للأمة، ولقد كانت وسائل الإعلام من أخطر الوسائل التي سخَّرها الغربيون.

التلفزيون مثلاً إحدى وسائل الإعلام المشهورة، وأهميته تفوق أي جهاز إعلامي آخر، وكذلك مؤثراته خطيرة جدًّا.

: إن هناك تلوثًا خطيرًا يهتمُّ به علماء الاجتماع والتربية هو التلوث الناجم عن التلفزيون، ويقول رالف باناي: إذا كان السجن هو كلية لدراسة الإجرام، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف.

ويذكر كيرتس بوك: أن هناك خمسة أسباب رئيسية للانحراف، انحراف الأحداث خاصة من بينها التلفزيون، فما زال التلفزيون والسيارة والسيجارة والخمر هي آفات القرن العشرين؛ لأنها تؤذي جسم الإنسان وتُفسد عقله، لقد لعبت الترجمة دورًا هامًّا في جعل التراث الاستعماري في الأدب واقعًا مؤلمًا مزعجًا في المجتمعات الإسلامية.

لقد ترجمت في العصر الحديث العلوم، وذلك شيء لا غبار عليه، فإن الحضارة كلٌّ مشترك.

أما نقل الثقافات برُمَّتها، والآداب بجملتها على ما فيها من مُثُل سيئة، وأدب رخيص مكشوف، أفكارٍ هدَّامة، وعقائد ملحدة، وصور ذميمة، فإن ذلك قد عافه سلفنا الصالح.

ولا يظنُّ ظان أن ألف ليلة وليلة، وكليلة ودِمنة إنتاج إسلامي، ولكن ذلك عمل هندوسي فارسي في جاهليتهم، ترجمة أناس مشكوك في حُسن نواياهم.

ولقد عاف المسلمون مسرح اليونان الوثني، ولم يرتضوا ما فيه من عقائد إباحيَّة.

إذًا، مَن يصحِّح المعادلة الإعلامية في العالم؟ من المؤسف حقًّا أن نظام الإعلام العالمي الحالي، بل وحتى المستقبلي القريب يتسم باختلاف أساسي: بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات؛ حتى أصبحت معظم البلاد النامية وبصورة خاصة في عالمنا الإسلامي مجرَّد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدَّر إليها، ولعلَّ الصورة تكون أشد خطورة، والهوَّة أكثر اتساعًا إذا أخذنا في الاعتبار عصر الفضاء، واستخدام الأقمار الصناعية.

وقد جاء هذا الاختلال وعدم التوازن؛ بسبب الهيمنة التي تفرضها الدول المتقدمة من خلال السيطرة التي تملكها عن طريق تملكها للتقنية الفنية العالمية، وسبقها في هذه المجالات، وعن طريق سيطرتها على وكالات الأنباء والإعلان، حتى أصبحت عملية الإعلان في الصحف والمجلات، والتلفزيون والإذاعة أدوات للسيطرة الثقافية، والإساءة إلى ثقافة البلد المستقبل، وتشويه تاريخه وحضارته.

وما أجمل أن نختم بما قاله مالك بن نبي - رحمه الله -: مرَّ العالم الإسلامي الحديث بمرحلة التكديس بإقامة حضارة عمادها تكديس الأشياء، ونقل الواجهة الحضارية الغربية دون معرفة كُنْهِ المرض، ولا حقيقة الدواء، فاندفع إلى صيدلية الغرب طالبًا الشفاء، فصار يتناول حبوبًا وأقراصًا، هذه لعلاج الجهل، وتلك لعلاج الفقر كما اهتمَّ باستيراد الأشياء والمظاهر، ولكنه لو تعمَّق في نظرته، لوجد أن الحضارة لا تُصنع بمنتجاتها، كما أن الوالدة لا تَلِدُها أولادُها.

تهنئة

عمت الأفراح منزل السيد عبد الرحمن عبدوس والسيدة حرمه، بمناسبة ازدياد مولود بهي الطلعة سمي على بركة الله "عبد السلام" وبهذه المناسبة السعيدة يقدم له عمه الأستاذ عبد الحميد عبدوس وكل أفراد أسرته أجمل التهاني إلى الوالدين الكريمين وإلى أسرتيهما في ورقلة، والشفة ولاية البليدة، والجزائر العاصمة، وجيجل، سائلين الله العلي القدير عمرا مديدا سعيدا لـ: «عبد السلام» في رعاية أبويه.

بارك الله لكما في الموهوب لكما، وشكرتما الواهب، وبلغ أشده ورزقتما بره.

ألف مبروك

هل يتدخل الجيش الصهيوني عسكرياً في سوريا ؟!

أ. حسين لقـــرع

تزايدت في الآونة الأخيرة مؤشراتُ التقارب بين المعارضة العلمانية السورية والكيان الصهيوني، دون أن تشعر هذه المعارضة بالخزي والعار، وباتت بعض الأوساط الإعلامية العربية والدولية تتحدث عن إمكانية تدخل الجيش الصهيوني عسكريا لشن حرب على نظام الأسد بغية إسقاطه وإيصال المعارضة المسلحة إلى الحكم بدله، وهذا حتى يكسب الصهاينة حليفاً جديداً في المنطقة ويقضوا على حزب الله ويعزلوا إيران تماما.

منذ أسابيع قليلة، دعا كمال اللبواني، وهو قياديٌ في ما يُسمى «الإئتلاف الوطني السوري»، في حوار أدلى به لجريدة «العرب» الصادرة في لندن، الكيانَ الصهيوني إلى التدخل عسكرياً في سوريا للاطاحة بالنظام السوري، وإيصال المعارضة إلى الحكم، مقابل تخليها له عن الجولان كمكافأة، وتمادى اللبواني في حواره وقال إنه ينظر إلى الصهاينة كـ»قوة تحرير وليس كقوة إحتلال؟».

وبرغم الانتقادات الواسعة التي أثارتها تصريحاتُ اللبواني والاتهامات التي لاحقته بخيانة وطنه وعرض جزء منه للبيع مقابل إرواء عطشه الشديد إلى الحكم، إلا أن اللبواني بقي مصرًّا على موقفه، وكرّر عرضه على الصهاينة في حوار أدلى به لموقع «والاه» العبري منذ أيام قليلة، وقال فيه إن أمله قد خاب في العالم أجمع ولم يبق له إلا أن يتوجه إلى الصهاينة لنصرته عسكريا ضد الأسد، باعتبار أن هناك «أعداء مشتركين ومصالح مشتركة» بين الطرفين، ويعني بهم نظام الأسد وحزب الله وإيران وتنظيم «القاعدة» داعيا الصهاينة إلى التدخل عسكرياً للتخلص من هؤلاء جميعاً وتسليم الحكم له، ليعيش البلَدان جنباً إلى جنب في كنف «السلام». وزعم اللبواني أن الثورة السورية «أوجدت فرصة تاريخية للسلام بين الشعبين». وأن السلام سيتحقق بتحويل الجولان إلى «منتزه سلام» دون حاجة إلى خروج الصهاينة منه...

ويبدو أن تصريحات اللبواني غير معزولة، بل تمثل المعارضة السورية، وتحديداً العلمانية منها، بدليل أن تصريحاته لم تلق أي استهجان يُذكر من قيادات المعارضة باستثناء أسماء قليلة، لكن حتى تصريحات هذه الأسماء لم تكن قوية، وبدا وكأن تصريحات اللبواني قد أحرجتها لأنها كانت تريد أن يبقى التعاون بين المعارضة العلمانية السورية والصهاينة طيّ السر والكتمان، وأن لا يخرج إلى العلن حتى لا يؤلب ذلك الشعب السوري ضدّها، باعتباره من أكثر الشعوب العربية حساسية اتجاه مسألة التطبيع ورفضاً لها، فاضطرت إلى إصدار تصريحات لطمْأنة الشعب السوري لا أكثر...

ومع ذلك، فإنّ إمكانية التدخل العسكري الصهيوني المباشر ضد النظام السوري كما يتمنى اللبواني، تبقى مستبعَدة؛ إذ أن ذلك يعني حرباً واسعة على ثلاث جبهات وسقوط مئات الآلاف من الصواريخ من سوريا ولبنان وإيران على الكيان الصهيوني وإحداث دمار كبير في بنيته التحتية، ولا نعتقد أن الصهاينة سيغامرون بخوض حرب من أجل إيصال اللبواني إلى الحكم، مهما أبدى من استعدادٍ للولاء المطلق لهم، وهم يعرفون أنهم سيتكبَّدون في سبيل ذلك خسائرَ مادية وبشرية جسيمة.

والأفضل للصهاينة هو إستمرار الوضع الراهن: حيث تخوض المعارضة السورية بشقيها العلماني والإسلامي حرب استنزاف طويلة ومدمّرة ضد الجيش السوري منذ أكثر من ثلاث سنوات، وقد قوّضت هذه الحربُ الشرسة جانباً مهماً من قدرات هذا الجيش وأوقعت أيضاً مئات المقاتلين من حزب الله قتلى، وفي نفس الوقت قضت الحربُ على عشرات الآلاف من الجهاديين السلفيين الذين ينظر إليهم الصهاينة والأمريكان كخطر داهم، وما دام الطرفان يقاتلان بضعهما البعض بهذه الشراسة ويُضعفان بضعهما البعض باستمرار، فلماذا يتدخل الصهاينة عسكرياً ويعرّضون أنفسهم لأخطار كبيرة لتلبية نداء اللبواني إلى التخلص من الجيش السوري وحزب الله و»القاعدة» معاً، في حين أن أعداءهم المشتركين يتقاتلون ويتفانون بشكل لم يكونوا يحلمون به ويقومون بهذه المهمة نيابة عنهم ودون أن يجبروهم على التضحية بجندي يهودي واحد؟

ثم إن التدخل العسكري الصهيوني في سوريا سيُفضي إلى زيادة شعبية الأسد والالتفاف حوله والمساهمة في صموده، وزيادة نقمة الشعب السوري على المعارضة، ولن يسمح لها بأن تحكمه وأن تبيع الجولان للصهاينة كمكافأة لهم.

احتمالات التدخل العسكري الصهيوني المباشر في سوريا إذن محدودة للغاية. . وسيبقى التاريخُ يطارد بلعنته اللبواني وكل معارض سوري وافقه في عرضه للصهاينة بالتخلي لهم عن الجولان مقابل إيصاله إلى الحكم بحرب مدمّرة على بلده. والتاريخ لا ينسى.

إن الثورة السورية - على حسب رأي- قد حُرّفت عن مسارها؛ فقد بدأت مسالِمة يطالب فيها الشعبُ السوري بحقه في الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ووضع حدّ للاستبداد وكبت الأنفاس والفساد، لكنها حُوّلت إلى معارضة مسلحة، ثم إلى حربٍ طائفية نتنة، ثم ازدادت انحرافاً بعدَ الاستعانة بعض المعارضين بالعدو الصهيوني جهارا نهارا في موقف خياني لا يُغتفر. ترى هل يثور الشعب السوري على من سرق ثورته وارتمى في أحضان الأعداء ويعيد ثورته إلى السكة الصحيحة؟

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

مما تخـــاف إســـرائيل؟

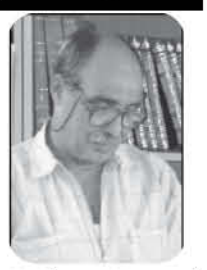

أ. محمد الحسن أكيلال

بعد كل التعنت والعجرفة التي عاملت بها الحكومة الإسرائيلية السيد «جون كيري» وزير الخارجية الأمريكي الذي بذل كل جهوده في وضع كل الاقتراحات التي يراها مفيدة للجانب الإسرائيلي في وثيقة «الاتفاق الإطار» الذي أراده أن يكون مفتاح الحلّ للصراع الفلسطيني الإسرائيلي الذي دام في التفاوض العبثي مدّة واحد وعشرين عاما من تاريخ «اتفاق أوسلو» الذي جعلت منه إسرائيل وحكوماتها المتعاقبة أكبر مسلسل للابتزاز السياسي والأمني في كل التاريخ السياسي للشعوب.

وبعد أن يئس السيد «جون كيري» من الموقف الإسرائيلي الأخير الذي أبداه رئيس وزرائها إزاء كل تلك المقترحات وكل «الاتفاق الإطار» وقرر في قرارة نفسه نسيان الموضوع كلّه وترك كل شيء كما هو، بل وصرّح بذلك لبعض وسائل الإعلام مع تعليل ذلك برفض الطرفين لقبول مقترحاته، بعد كل هذا يفاجأ المتتبعون للشأن الفلسطيني بقبول الحكومة الإسرائيلية لإطلاق سراح 26 أسيرا فلسطينيا ضمن الـــ 104 المفروض إطلاق سراحهم طبقا لاتفاق أوسلوواللالتزام الإسرائيلي السابق، مقابل إطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلي السجين في أمريكا «جوناثان بولارد» مع التجميد المؤقت والجزئي لبناء المستوطنات مقابل إيقاف تفعيل عملية توقيع رئيس السلطة الفلسطينية لمراسيم الانضمام لـــ 15 معاهدة واتفاقية دولية.

الابتزاز هو من طبع أي يهودي، فكيف بحكومة يهودية صهيونية ويمينية متطرفة ؟ التساؤل الملح الذي يتطلب الإجابة هو ما الذي جعل السلطة الفلسطينية تتريث كل هذه السنين العجاف في طلب العضوية في الأمم المتحدة والتوقيع على هذه المعاهدات السالفة الذكر، رغم أن الدولة الفلسطينية تعترف بها أكثر من 90 دولة في العالم منذ إعلان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشر بالجزائر - فيفري 1988 - عن هذه الدولة.

إن إسرائيل التي فرضت نفسها كقوة عسكرية وحيدة في كل المنطقة لانتصاراتها على كل الجيوش العربية، بل ولها اليد الممتدة في تدمير العراق وسوريا وإدخال مصر في الحالة التي تعيشها حاليا، وتهدد باقي الدول بما عرفته الصومال والسودان وليبيا. هذه القوة يبدو أنها أدركت أخيرا أن العالم كلّه قد ملّ من ممارساتها الإجرامية وأنه آن الأوان لكبح جماحها وإيقافها عند حدّها بالرضى بالعيش كدولة إلى جانب الدولة الفلسطينية.

بالأمس أعلن وزير خارجيتها «ليبرمان» عن محادثات متقدمة مع دولتين عربيتين خليجيتين هما دولة الكويت والمملكة العربية السعودية للاعتراف المتبادل وتطبيع العلاقات معهما، وقد كذبت الدولتان الخبر ولكنه لا شك أنه تكذيب سياسي لأن إسرائيل معروف عنها أنها لم تصرح بذلك من فراغ، خبر كهذا وتصريح كهذا سيدخل في سياق برنامج التفاوض مع الفلسطينيين وستحدد له كل الحيثيات اللازمة للاستغلال في صالحها مع السلطة الفلسطينية التي اعتادت الابتزاز وهضمته وأصبح لا يغضبها لأنها تستفيد ماديا من ورائه ولو النزر القليل من الأموال التي تعينها على تسيير الشؤون اليومية للسلطة ولشريحة واسعة من سكان الضفة الغربية حتى لا تندلع فيها شرارة الربيع العربي.

تطبيع العلاقات مع الدولتين العربيتين الخليجيتين سيفتح الباب أمام دول أخرى تمارس التبادل مع الصهاينة سريا مثل دول خليجية أخرى والمملكة المغربية وقد تتبعهما موريتانيا وتونس الجديدة والمؤكد أن الخبراء الصهاينة في الاستشراف والمستقبليات سينكبون على البحث والاستقراء لتطورات الأوضاع في دولة الكيان الصهيوني حين يتم هذا التطبيع وتفتح الأبواب أمام الشباب العربي السائح والزائر والحج إلى بيت المقدس (المسجد الأقصى) وهذا لا شك سيثير كثيرا من المخاوف لدى المجتمع اليهودي ولدى دولتهم المؤسسة على أرض ليست لهم يتنعمون على حساب أهلها، ويتلذذون بعذابات شعبها.

منذ تأسيس الدولة الصهيونية على أرض فلسطين بقرار جائر من طرف الأمم المتحدة والمجتمع الصهيوني في كابوس رهيب من إمكانية انتصار الفلسطينيين والعرب عليهم وطردهم إلى حيث جاءوا ولم يتخلصوا من هذا الكابوس إلا بعد توقيع أول وأهم دولة عربية اتفاقية السلام «كامب دافيد» ومن ثم بدأوا في اختراق العديد من الدول العربية والحصول على مكاسب إستراتيجية معها إلى أن فاجأتها المقاومة اللبنانية عام 2006 وبعدها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة عام 2008-2009، ثم جاءت الخطوة الأخيرة للسيد «أبي مازن» الذي فاجأهم بطلب ونيل عضوية مراقب بالأمم المتحدة، ثم توقيع مراسيم الانضمام إلى 15 معاهدة واتفاقية دولية التي قرأوها جيدا وعرفوا خطورتها وخاصة تلك التي تتعلق باتفاقية «روما» والمحكمة الدولية لجرائم الحرب.

لا شك أن العدّ العكسي لجبروت إسرائيل وعجرفتها قد بدأ رغم كل التريث والتروي الذي سيبديه السيد «أبومازن» تحت الضغوط الأمريكية والدول الغربية الحليفة لها المدافعة عن هذه الدولة المارقة الضاربة عرض الحائط بكل القرارات والمواثيق والأعراف الدولية.

إنه الطريق الذي مرّت به الدولة العنصرية في جنوب إفريقيا في تسعينيات القرن الماضي، وإسرائيل لا بد أن تمرّ بنفس الطريق الذي سيوصلها إلى النهاية المحتومة.

hacen03@live.com

الاتحاد العالمي للعلماء يندد بجرائم الصهاينة الوحشية المتخذة ضد الأقصى والمقدسيين

أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بياناً يندد فيه بجرائم الصهاينة الوحشية المتخذة ضد الأقصى والمقدسيين، وبإغلاق سلطات الاحتلال للمسجد الأقصى في وجه المصلين، وكذلك يندد تشجيعها للمستوطنين المتطرفين على انتهاك حرمة المسجد الأقصى، ويشيد بثبات المقدسيين في الدفاع عنه، ويطالب الدول العربية والإسلامية جمعاء باتخاذ موقف وقرارات تناسب أولى القبلتين، وثالث المسجدين المعظمين.

ودعا الاتحاد المجتمع الدولي، وكافة الهيئات الحقوقية والمدافعين عن الحريات، والداعين إلى التسامح والتعايش، إلى وقف العدوان الذي تتعرض له مدينة القدس الشريفة، والمسجد الأقصى المبارك، ودعم حقوق الشعب الفلسطيني، للتمتع بحقوقه في الحرية والكرامة، وصون مقدساته وتراثه الثقافي والديني.

موقع الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين

دراسة : 5000 أسير فلسطيني في السجون الإسرائيلية

قال مركز الأسرى للدراسات والأبحاث الفلسطيني، إن 5 آلاف أسير فلسطيني يقبعون في السجون الإسرائيلية حاليا، من بينهم 476 أسيرا صدرت بحقهم أحكام بالسجن المؤبد لمرة واحدة أو لمرات عديدة.

وقالت الدراسة في ذكرى يوم الأسير الفلسطيني، والذي يصادف الخميس، إنّ 82.5% من الأسرى هم من سكان الضفة الغربية، و9.6% من سكان قطاع غزة.

وأشارت الدراسة إلى أن الأسرى موزعون على قرابة 22 سجنًا ومعتقلاً ومركز توقيف بمختلف أنحاء إسرائيل، أبرزها النقب، وعوفر، ونفحة، وجلبوع، وشطة، وريمون، وعسقلان، وهدارم، وايشل، وأهلي كيدار، وهشارون، والرملة، ومجدو.

وذكرت الدراسة أن من بين العدد الإجمالي للأسرى يوجد حاليا 19 أسيرة و200 طفل لم تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة، كما يوجد داخل الأسر 185 معتقلا إداريا، و11 نائبا.

وأكدت الدراسة أن» أوضاع الأسرى والأسيرات في السجون الإسرائيلية تتفاقم يوما بعد آخر، إذ تواصل إدارة السجون منع الزيارات، والعزل الانفرادي والأحكام الإدارية».

وسردت الدراسة معاناة الأسرى، ومنها «سوء الطعام المقدم كما ونوعا، والتفتيشات المتواصلة، واقتحامات الغرف ليلا، وأماكن الاعتقال التي تفتقر للحد الأدنى من شروط الحياة الآدمية، وسياسة الاستهتار الطبي، خاصة لذوى الأمراض المزمنة ولمن يحتاجون لعمليات في السجون كمرضى السرطان والقلب والكلى والغضروف».

وقد ارتفعت قائمة الأسرى المرضى إلى قرابة 1400 أسير ممن يعانون من أمراض مختلفة تعود أسبابها لظروف الاحتجاز الصعبة والمعاملة السيئة وسوء التغذية، بتأكيد الدراسة التي أشارت إلى أن هؤلاء جميعا لا يتلقون الرعاية اللازمة، معتبرة أن» الأخطر أن من بينهم عشرات الأسرى ممن يعانون من إعاقات حركية وذهنية وحسية وأمراض خطيرة وخبيثة ومزمنة كأمراض القلب والسرطان والفشل الكلوي والشلل النصفي».

وقالت الدراسة إن من بين الأسرى المرضى 16 أسيرًا يقيمون بشكل شبه دائم في مستشفى الرملة (شمال إسرائيل) بعضهم غير قادر على الحركة، في ظل استمرار تجاهل معاناتهم من قبل إدارة السجون وعدم تقديم الرعاية الصحية والعلاج اللازم لهم، كما يوجد بالسجون الإسرائيلية أكثر من 80 حالة مرضية مزمنة للغاية، ووجود أكثر من 25 حالة مصابة بالسرطان وعشرات المعاقين بإعاقات جسدية ونفسية وحسية، وفق تأكيد الدراسة.

ومع استئناف المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية أواخر يوليو من عام 2013، كان لا يزال 104 أسرى قبل اتفاق أوسلو عام 1993، في السجون الإسرائيلية، واتفق الطرفان المتفاوضان على إطلاق سراحهم جميعاً على أربع دفعات.

عن موقع البشير

مصر تدمر 5 أنفاق جديدة على حدود غزة

أعلن الجيش المصري تدمير 5 أنفاق على الحدود مع قطاع غزة اليوم الخميس.

وقال مسؤول أمني مصري لوكالة الأنباء الألمانية، إنه في إطار الحملة العسكرية التي يقوم بها الجيش في سيناء تمكن سلاح المهندسين وبالتعاون مع قوات حرس الحدود في ضبط واكتشاف 5 أنفاق جديدة في منطقة صلاح الدين والحبشي والدهنية على الشريط الحدودي مع غزة تم تدميرها صباح اليوم.

وأضاف أنه تمت خلال الحملة، التي شاركت فيها جميع أفرع تشكيلات الجيش الثاني، مداهمة قرى جنوب الشيخ زويد ورفح والعريش، وذلك عقب قطع خطوط الاتصالات والهواتف المحمولة في سيناء، حيث تجرى الآن عمليات عسكرية في تلك القرى، دون الإعلان عن أية نتائج.

وأكد المسؤول أن الجيش سيواصل حملته العسكرية في سيناء إلى حين الإعلان عن «خلوها من الإرهاب».

وكالات

بدء التصويت على مشروع قانون الانتخابات بتونس

بدأ المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) في تونس الجمعة التصويت فصلا فصلا على مشروع القانون الانتخابي الجديد، في الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الدفاع التونسية مقتل جندي تونسي وجرح آخر إثر انفجار لغم أرضي في جبل الشعانبي على الحدود التونسية الجزائرية.

وذكرت وكالة الأنباء التونسية الرسمية أنه تمت المصادقة أمس على الفصول الستة الأولى من مشروع القانون الانتخابي الجديد، الذي من شأنه تنظيم سير الانتخابات والتسريع في تحديد موعد نهائي لها.

وأشارت الوكالة ذاتها إلى أن النقاش تركز خلال مناقشة الفصول بشأن عدة مسائل، أهمها التسجيل الإداري والآلي للناخبين وحق الأمنيين والعسكريين في التسجيل بالقائمات الانتخابية.

وكان التصويت على مشروع القانون الانتخابي فصلا فصلا قد تأخر بسبب ضرورة اعتماد قانون آخر قبله بتشكيل هيئة مؤقتة تراقب دستورية القوانين، وهو ما تم هذا الأسبوع.

وحدد الدستور التونسي الجديد نهاية عام 2014 حدا أقصى لإجراء الانتخابات والانتقال إلى وضع المؤسسات الدائمة في البلاد، بعد نحو أربع سنوات من الانتقال الديمقراطي في أعقاب ثورة 2011.

وستكون الانتخابات المقبلة أهم امتحان لإكمال الانتقال الديمقراطي في تونس التي ينظر إليها على أنها نموذج في المنطقة التي تشهد اضطرابا.

وكالات

الأمم المتحدة تطلق نداء لإنقاذ أفريقيا الوسطى

قالت مفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن العنف الطائفي يمزق جمهورية أفريقيا الوسطى، لكن الصراع هناك لا يلقى اهتماماً أو المساعدات اللازمة لإنقاذ أرواح الكثيرين.

وفر نحو مائتي ألف شخص من البلاد منذ ديسمبر كانون/الأول، ومن المتوقع أن ينضم إليهم هذا العام 160 ألفاً آخرون. وتقول المفوضية إنها تنفق هناك أموالاً تزيد ثلاثة أمثال على الوتيرة التي تجمع بها مبالغ جديدة مما يهدد مهمتها في تلك الدولة.

وقال رئيس المفوضية أنطونيو غوتيريس للدبلوماسيين وهو يطلق نداء بجمع 274 مليون دولار "حقاً إننا في مشكلة".

وجمهورية أفريقيا الوسطى واحدة من عدة أزمات تحتاج لمساعدات مالية من المنظمة الدولية التي تواجه ضغوطاً لتوفير الاحتياجات الإنسانية بجنوب السودان والصومال واليمن بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية مثل إعصار هايان بالفلبين. وقبل كل هذا وذاك سوريا.

وقال غوتيريس للدبلوماسيين "من الواضح أنه ما من سبيل لأن نتمكن من مواصلة هذا حتى نهاية العام، في وقت ما سنفلس ببساطة".

وسقطت حكومة أفريقيا الوسطى قبل عام في مواجهة مسلحين من حركة سيليكا المعارضة (وأغلبهم من المسلمين) الذين أطاحت بهم في ديسمبر/كانون الأول مليشيات مسيحية تُدعى أنتي بلاكا، مما أشعل حالة من الفوضى والتطهير العرقي.

وذكر الصليب الأحمر أمس الأربعاء أن ما لا يقل عن 22 شخصاً -أغلبهم من المدنيين- قُتلوا في اشتباكات اندلعت بين مقاتلي سيليكا وأنتي بلاكا.

ووقعت الاشتباكات في بلدة غريماري الواقعة على بُعد 300 كلم إلى الشمال الشرقي من العاصمة بانغي، وتزامنت مع اندفاع قوات فرنسية وأفريقية نحو المناطق الداخلية حيث تسعى جاهدة لاحتواء العنف الذي حذر خبراء من أنه وضع البلاد على شفا مذبحة.

وفي هذه الأثناء، قالت منظمة "أطباء بلا حدود" إن آلاف الأشخاص فروا من معركة الأسلحة بين قوات تشادية ترافق قافلة لمدنيين مسلمين ومليشيا محلية، في الوقت الذي أتمت فيه تشاد سحب جنودها من أراضي جارتها التي يمزقها العنف.

وكانت قوات تشادية ترافق آخر 540 من السكان المسلمين في بلدة بوسانغوا بشمال غرب البلاد إلى جوري في تشاد، عندما هاجمت مليشيا القافلة ليل 11 أبريل/نيسان أثناء مرورها عبر بوجيلا على بعد نحو 310 كيلومترات إلى الشمال من بانغي.

ورد الجنود التشاديون على الهجوم، ونُقل ثلاثة مصابين في وقت لاحق إلى منشآت تابعة لمنظمة "أطباء بلا حدود" في بوجيلا وباوا.

عن رويترز

أردوغان يقاضي مواقع التواصل الاجتماعي

قدم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الجمعة شكوى للمحكمة الدستورية ضد ما يقول إنه انتهاك لحقوقه وحقوق أسرته من جانب مواقع التواصل الاجتماعي، وفق ما قاله مسؤول كبير في مكتب أردوغان لوكالة رويترز.

وحجبت حكومة أردوغان موقعي تويتر ويوتيوب في مارس/ آذار الماضي بعد نشر تسجيلات صوتية مسربة تتحدث عن مزاعم فساد تمس أشخاصا مقربين منه. وقد أثار حجب الموقعين تنديدا دوليا.

ورفع الحظر الذي كان مفروضا على موقع تويتر في وقت سابق هذا الشهر بعد أن قضت المحكمة الدستورية بأن حجبه انتهاك لحرية التعبير، وهو قرار وصفه أردوغان حينذاك بأنه خطأ ولا بد من إبطاله. وما زال موقع يوتيوب مغلقا في تركيا.

وأشار المسؤول إلى أن أردوغان قدم الطلب للمحكمة الدستورية عبر محاميه في صورة شكوى من التقاعس في تنفيذ الأحكام الخاصة بحذف المحتوى الذي ينتهك حقوقه. ويطالب رئيس الوزراء بتعويض قدره 50 ألف ليرة (23.5 ألف دولار).

وأجرى مسؤولون أتراك محادثات مع وفد من شركة تويتر في أنقرة هذا الأسبوع لحل الخلاف، ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق على الفور لفتح مكتب لتويتر في تركيا أو دفع ضريبة لأنقرة، وهما مطلبان رئيسيان للسلطات التركية.

عن وكالة رويترز

فتنَة ومحنة

أ. محمد الهادي الحسني

في الوقت الذي كان كثير من الناس، حتى ممن كنا نعدهم من الأخيار، يخوضون ويلعبون في هذه المهزلة المسماة «انتخابات»؛ كنت مشدودا إلى ما يقع من فتنٍ تجعل الحليم حيرانَ في وطني الغالي الذي أرخصتْه سياسة عمياءُ صماءُ بلهاءُ، لا يُهم أصحابها إلاّ تحقيق مكاسب، ونيل مآرب، وملء حقائب.

من هذا الذي يقع في وطني العزيز الذي أذله الأذلاء هذه الفتنة التي تعصِف بمنطقة غالية علينا، والتي يأبى الفاسدون والمفسدون أن تنطفئ نارها، وأن يتوقف لهيبها، حيث تُزهق أرواح، وتنتهك أعراض، وتُسلب أرزاق، وتُحرق بيوت ومتاجر، ولم ينجُ منها حتى الموتى في قبورهم، إنها الفتنة التي تولّى كِبرها في واد ميزاب شياطين الإنس مهما يكن مذهبهم وأصلهم.

علمنا ابن نبي ـ رحمه الله ـ أن نُفرق بين ما سماه «الحادث» (évènement) وبين ما سماه «التاريخ»(histoire)، ومعناه أنّ أي حادث يحدث ليس ابن يومه، ويبدو أن هذا القول ليس على الإطلاق، فتاريخ سكان المنطقة يؤكد أنهم عاشوا إخوة متآلفين متعاونين، وكل ذلك بفضل الإسلام.

إن ما يقع اليوم في غردايةوما حولها، هو من كيد كائدين، ومكر ماكرين، يتسمّون بأسمائنا ويعيشون بيننا ولا يهمّهم إلا ملء الجيوب، التي ارتكبوا من أجلها كل العيوب.

إن بعض الموقظين لهذه الفتنة، المتسببين في هذه المحنة هم ممن يزعمون أنهم آمنوا بالله ـ عز وجلّ ـ وبكتابه الذي أنزله على رسوله ـ عليه الصّلاة والسلام ـ ولكن أفعالهم تدل على أنهم ممن يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، ولو لم يكونوا كذلك لما تجرأوا على إزهاق أرواح، وإتلاف ممتلكات، وإرهاب أطفال.

إن المذهبين المالكي والإباضي اللذين ينسب إليهما السفهاء هذه الفتنة العمياء بريئان مما يقوم به أناسٌ من هؤلاء وهؤلاء باسم هذا المذهب أو ذاك ممن استحوذ عليهم الشيطان، واتخذهم آلاتٍ لتحقيق ما أقسم على تحقيقه من إفساد، ونَزْغ بين الإخوة.

إن الذين يُغمضون أعينهم حتى لا يروا ما يجري في غردايةوما حولها من جرائم، والذين يضعون أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا صرخات الأبرياء سيندمون، وسيعضون أصابعهم عندما تصل إليهم في عُقرِ ديارهم نار الفتنة التي أوقدوها، أو نفخوا فيها.

لقد تخيّلت منذ سنوات حوارا بيني وبين الشيطان، وقد سألته عن مقره في الجزائر فأجابني بأنه لا مقر له فيها، فسألته عن السبب فقال لي بأنه غادرها منذ دخلتها فرنسا، فقلت له: لقد طردنا فرنسا منها فلماذا لم تعد إليها؟ فقال لي بأن بعض من تَرَكتُهُم من«الجزائريين» أكثر شيطنة منها ومنّي.

يبدو أن الشيطان «صدق» فيما قال، لأننا لم نعرف فتنة بين الإخوة في هذه المنطقة وفي غيرها من مناطقنا بمثل هذه الدركة من الحقد والبغضاء والوحشية في سالف العصور، ومن كان في هذا يمتري فليأتنا بفتنة كهذه فعلتها فرنسا هناك، والجميع يعلم أنني أوّلُ اللاعنين لها.

لو كان المسؤولون على شيء من الوعي لنفروا خفافا وثقالا إلى غردايةـ كما ينفر الحجيج إلى المشاعر، ورابطوا فيها حتى يقضوا على الفتنة وموقظيها، ولكن يبدو أنهم منشغلون بما سيسفر عنه فجر يوم 18 أفريل، هل سيخيب أملهم ويقصيهم الشعب، أم يمد لهم الرحمان مدا إلى أن يأخذهم أخذا وبيلا.

أنزل الله شآبيب الرحمة على ضحايا الفتن في وطننا، وربط على قلوب ذويهم، وأفرغ عليهم الصبر الجميل، ولعن كل فتان زنيم، أغضب الرحيم وأفرح الرجيم.

عن الشروق اليومي

شـــوق المنابـــر

بقلم: حمزة سعيدي

لعلّ تقليب الناظر ساعة من الزمن في حال الأمّة وواقعها، يضع صاحبه في دوّامة من الأسئلة التي تتداعى تباعا، حول هذا الوضع الذي لا يمكن وصفه إلاّ بالمتردّي، أو أدهى من ذلك جرّاء ما يجنى على إرثها التّليد، ومآثرها المجيدة، وحضارتها الضاربة في التاريخ. إي نعم! إنّ ممّا حفظ التاريخ في دواوينه وسجّل الدهر في أيّامه أنّ هذه الأمّة كانت أمّة حرف مجوّد، وكلمة بديعة، كانت أمّة خطابة وبيان، ولمّا بلغت في ذلك مبلغا عاليا جعل الله معجزة نبيّها عليه الصلاة والسلام من جنس ما برعت فيه، فأتاهم بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأرسل لهم رسولا أمّة في الخطابة وآية في ترويض النفوس وسياستها.

كانت العرب تجتمع كلّها بكلمة واحدة تلقى على جمهور الناس، يسمعون الكلمة فإذا السيوف مصلتة والرماح مشرعة، والرؤوس تكاد تتطاير وتنزّل من على أكتافها، والحروب مشتعلة، والحصون متلاشية وإذا المدن خاوية على عروشها، هذا بكلمة يلقيها خطيبهم، ويسمعون كلمة فترى كأنّك غمست تلك النفوس في آنية من الماء البارد، وإذا الكلّ منتكس على دبره، فصارت الأمّة اليوم على الكثرة المتكاثرة في المجامع العامة والمحافل والمناسبات، أو غير ذلك تفتقد أيّما فقدان لمن يعتلي ذؤابة المنبر، يعيد له مجده الضائع بين عقول خاملة، ونفوس بائدة وهمم بالية، والأمّة اليوم في حال ضعف ظاهر وحاجتها ملحّة إلى خطيب مفوّه يخاطب هذه الجموع، ليقودها ويوجهها الوجهة الصحيحة وفق الشريعة الربانيّة، وإلاّ انقادت إلى غير ذلك في عالم صارت الحرب فيه كلمة وصورة، لا رشاشا وبندقية.

أين يا ترى خطباء الأمّة الذين يستولون على المشاعر والأحاسيس ويوجهونها إلى طريق الحقّ؟ أين هم الذين يملكون العواطف والنفوس فيروّضونها الرياضة الصحيحة السليمة؟ أين من يصححون الأفكار ويحمونها من الزيغ ويصدّون عنها الأدواء؟

صرنا اليوم نصطف بالمئات، بل بالآلاف أمام خطيب (نقولها تجوزا) قد غطى وجهه بصحائف اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، لا همّ له إلا الانتهاء من هذه الأوراق ليلقي عن نفسه تبعة الخطبة، ولا همّ لنا إلا أن يعجّل بإطلاق سراح نفوسنا وإلاّ كتب عليها القتل غيظا، من مهازل تجنيها الأمّة جرّاء تضييع الأمانات، وبيعها الذمم رخيصة في سوق النّخاسة.لأجل ذلك كان لزاما على كلّ من يعتلي تلكم المنابر أن يعلم تمام العلم أنّ هذا المقام قامه أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام، ومن بعده الخلفاء الراشدون وأعلام الصحابة، وخطباء سجلوا آثارهم في فنّ الخطابة وتاريخها كابن عباس وابن الزبير ومعاوية، والأحنف بن قيس وأبي جعفر المنصور والمأمون... وغيرهم كثير. فلا يصحّ أن تصير الأمور انتكاسا إلى هذا الحدّ وعلى هذا الحال من التردّي، فيستحيل المنبر من مركز قيادة وتوجيه للجماهير وتوحيدها على كلمة ورأي صواب، إلى نقطة انشطار الجماعات كالذّرات في كلّ جهة!

لسنا اليوم في حاجة إلى معاني السخافة والهزل كالتّي تدور على منابرنا، ولا إلى بلاهة العقل وذلّة الحياة المنتشرة في أوساطنا، ولا إلى مسخ التاريخ الجليل المرصّع بالانتصارات وتحويله إلى مسرحيات مضحكة، ولا إلى صبيانيّة الإرادة والتفريط في أهم مركز للقيادة والتوجيه.

وإنّ هذا الكلام لا يخصّ خطباء المساجد وحدهم، بل السياسيّ والثقافيّ وغيرهم، وليست الدائرة على خطباء المساجد كونهم على علاقة دائمة مع الخطبة والمنبر والكلمة، وإنّما السياسي كذلك فأكثر ما تشهده الساحة اليوم الخطب السياسية التاريخيّة! (خطب الضحك على عقول الناس والاستخفاف بطاقات الأمّة ومقدراتها) الخطب التي يقاد إليها الجمهور إرغاما، لتلقى عليه تلكم الطلاسم المدوّنة في عصور ما قبل التاريخ، والتي يجب عليه التفاعل معها وبحالات هيستيريّة غريبة تبين مفعول سحرها البيانيّ، وبراعتها في هتك كيان اللغة والتسلّط على ثقافة الشعوب...

إنّ على الخطيب التّمكن من اللغة التي يخاطب بها جمهوره، وإلاّ كان أوّل من يلعنه هو الخشبة التي يعتليها، لما دعا موسى عليه السلام ربّه قال: (واحلل عقدة من لساني يفقه قولي) فاللسان الفصيح يفعل في القلوب فعل السحر، والنبيّ عليه الصلاة والسلام يقول كما عند البخاري: «وإنّ من البيان لسحرا» بل الله عزّ وجلّ أمر نبيّه عليه الصلاة والسلام وحثّه على ذلك فقال:(وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا).

آه على منابرنا اليوم وشوقها للخطب التي تزمجر بالبيان العربي في الجموع، والكلمات المتدفّقة والعبارات المجلجلة في نسق جميل ونظام بديع، بعيدا عن الركاكة والبرودة، اشتاقت منابرنا الكئيبة اليوم إلى الخطاب الذي يملأ الآذان سحرا والقلوب هيبة والمكان حضورا.

اشتاقت منابرنا اليوم لشجاعة الخطيب التي ألفتها ورباطة جأشه التي استأنست بها، وإلى سكينة يزرعها فيها من يعتليها وفي جمهوره، لا المنوّمات والمفزعات والمرهبات التي يقدمونها اليوم.

وكان الأجدر بنا تسخير بعض مالنا ووقتنا لإنشاء مراكز لتكوين الخطباء، أو إجراء دورات تكوينية مكثّفة لإعدادهم، والاستفادة منهم، نعم، إنّ بين ظهرانينا خطباء لهم صولة في هذا الميدان، ووفقوا في هذا الميدان، لكنهم قليل إذا ما قارنّا عددهم بالأعداد الهائلة للجماهير، فهل نستدرك الأمر ونستفيد من طاقاتنا ومواهبنا، لننهي هذه المهازل التي سيسجلها التاريخ ويحفظها الدهر؟

القوامـــة السياسيـــة بالقوامـة الأخلاقية

بقلم الأستاذ عادل زواقـري

معظم الخلق في بلدي ينبذون السياسة لما علموه من تلطخ في القيم والمبادئ من لدن معظم من مارسها، وصارت آذانُهم تمجُّها مجا، وعقولُهم تصدع لها صدعا، حتى صار شعارُهم كما قيل: من السياسة ترك السياسة، إلا أن العيب ليس في هذه اللفظة بقدر ما هو في من انتحلها ولبسها كالبرقع المزين.

إن الذين دخلوا عالم السياسة في زماننا هذا..في بلدنا هذا، تعبوا كثيرا في نيل أوطارهم وتحقيق مشاريعهم سواء كانت هذه المشاريع عامة أو خاصة، فكلٌ بحسب نيته وطموحه، والسبب في ذلك أننا لم نحقق بعد التهيئة الروحية والفكرية لممارسة فن السياسة كما يمارسها ذووا المشاريع الكبرى في الأمم المتحضرة، وراح كثير من سياسينا يتخبطون في أفكار عرجاء سببت أزمات فوق أزمات وهموما فوق هموم، وقد عبر عن هذه الحقيقة إمام الأمة محمد البشير الإبراهيمي حين وصف السياسة في زمانه قائلا: «على أن معنى السياسة عندنا يتسفل دائما ولا يعلو، ويتبذل أبدا ولا يسمو»الآثار2/38-. لقد صارت السياسة عندنا عنوانا عريضا للغش والتهم بالفساد والإفلاس، حتى إن المواطن البسيط والمثقف النظيف إذا سمع بسياسي يدعو إلى حزبه-وهو فرح- نظر إليه متعجبا مستغربا من قوله، حيران أسفا عليه، لأنه قد سبقه خَلْقٌ كثير ورهْط عديد بأقوال مزينة في ظاهرها مزيفة في باطنها، هذه يقظة كونتها السنون المتعاقبة على الناس والتجارب المتتالية، وصار الناس ينادون بشعار أطلقه الإبراهيمي قائلا: «إن السياسة عندنا نجدها في باب الإجرام والاتهام أكثر مما نجدها في باب الإكبار والاحترام»2/39.

وما عليك إلا أن تحتك بالمواطنين في أعماق الجزائر لتسمع العجب العجاب، والكثير من النكت والأحاجي والحكم والطرائف الشعبية، لقد تحولت السياسة من فن الكلام والممارسة والحنكة إلى فن التنكيت والسخرية، كل ذلك بسبب من انتحلها فشوهها واتخذها وسيلة لتحقيق شر المآرب وبلوغ أقذر المشارب، إنها السرائر التي فسدت والنوايا التي خبثت والعقول التي تحجرت، ولمّا عَمَّ هذا البلاءُ صار السياسيون يتسابقون إلى البرلمان والمناصب العليا ولو بدفع الغالي والنفيس من المال والكرامة، إن السياسة عندنا لم تتوفر فيها القوامة المطلوبة في الرجل القوَّام، هذه القوامة التي تُفضي إلى وعي جماعي بأهمية السياسة في زماننا، وتُمارَس بطريقة احترافية يحترم فيها السياسيون بعضهم البعض ويحترمهم الجمهور والرأي العام الوطني والعالمي، ولكننا نعيش غياب القوامة التي أدت إلى انتهاك الحرمة الوطنية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتخيل نجاح رب أسرة في بناء أسرته دون توفره على القوامة والرجولة التي تدفع عنه طمع الطامعين ونزوات المنحرفين اعتداءات اللصوص، وإذا كان الرجال قوامون على النساء بما فضلهم الله فإن القادة الأكْفاء قوامون على الرعية بما فضلهم الله على الغير بعلم صحيح وحنكة طَيّبَة وغيرة شديدة وإيثار عجيب، فالمسؤول القوَّام سياسيا يكون بالضرورة متوفرا على القوامة الأخلاقية، لا تمتد يده إلى المال العام، يُبْعد نفسه عن الشبهات، يهتم برعيته لا بصحبه وحزبه، يُؤْثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ألا نرى أن الأب القوَّام يُطعم أهله قبل أن يطعم نفسه، يلبسهم ويوفر راحتهم قبل راحته؟ أما أصحاب القوامة المغشوشة فإنهم يهملون أهليهم ويخونون الميثاق الغليظ، فكيف بمن رمى بنفسه أو رمته الأقدار في أحضان العش السياسي؟ إنه مقام مهيب مُريب.

كان الأجدر أن نتعلم من ديننا تعاليم السياسة(وهي بمعنى ساس يسوس سياسة أي قاد وأحسن التدبير) كما جاء في الحديث الشريف:» كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء»، أي تقودهم وتوجههم إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ثم من التاريخ العالمي القديم، ولا ننتظر أن نتعلم القوامة السياسية من أمم الدنيا في زماننا كفرنسا التي رفع رئيسها الحالي (فرانسوا هولاند) شعار: أخلقة السياسة، أي أن يكون منطلق السياسة توفر القوامة الأخلاقية لدى كل من يمارس السياسة، فلا يحيد عن الأخلاق الفاضلة قيد أنملة، ولا يزيغ بصره إلى ما يمس كرامة شعبه ووطنه، بل يُقَدّر لرجله قبل الخطو موضعها ويقرأ حساباته كأنه رب البيت الغيور على أهله وزوجه، هكذا يفكر غيرنا، ولْنَنْظُر إلى بلد آخر احترف قادته السياسة فكَوَّنوا بلدا فاضلا ومدينة فاضلة.. هناك في بلد الأناضول اتُّهم مسؤول كبير بسوء التسيير واعتداء مقربين منه على القوامة الأخلاقية التي أسسها هو في حد ذاته، لكنه أثبت أن هذه القوامة الأخلاقية لم يتخلَّ عنها رب البيت، لقد أثبت طيب رجب أردوغان أنه أقوى من كيد الوسخين في السياسة والملطخين بعفن السياسة الفاسدة، فبدلا من أن يُهان في الانتخابات الأخيرة ويهون أمام الثلة الشريرة، كُرّم من طرف شعبه الواعي، وأكد أنه ليس ممن قال فيهم الشاعر العربي:

إذا كان رب البيت ضاربا على الدفّ

فما شيمة أهل البيت إلا الرقص.

هناك في تلك البلاد توجد خصلتان منعدمتان حاليا في بلادنا، الخصلة الأولى هي وعي الجماهير الذي يفرّق بين الممارسة السياسية والقوامة السياسية، أما الخصلة الثانية فهي كفاءة رب البيت وقدرته على ممارسة السياسة الأخلاقية وتنظير أخلقة السياسة، ليتفوق بذلك حتى على نظرائه الأوروبيين الرافعين لشعار أخلقة السياسة.

هذه هي المفارقة الكبرى بين الرجال، رجال يمارسون السياسة من أجل الألقاب والمرتبات-كما قال الإبراهيمي- ورجال يمارسون السياسة لتطبيق مشاريع وبناء أوطان وتربية نفوس وتطوير عقول...

إن الأخلاق هي أساس ممارسة السياسة، فلا يمكن أن نتخيل سياسة ناجحة من دون أخلاق، وقد أثبت التاريخ أن الدكتاتوريين فشلوا في قيادة شعوبهم إلى الصمود والبقاء، لأنهم اعتقدوا أن السياسة غطرسة وظلم وقساوة فقط دون ممارسة الأخلاق الحميدة، كما أثبت أن الذين فصلوا بين السياسة والأخلاق مآلهم الذلة والهوان سوء الخاتمة.

الدعوة والفراغ الرهيب..!

بقلم: ابن أحمد الجزائري

هناك فراغ كبير في مجال الدعوة إلى الله تعاني منه الساحة الجزائرية خاصة في السنوات الأخيرة، إذ لم تعد الدعوة هما قائما لكثير من أبناء الحركة الإسلامية، وهنا تكمن الخطورة!

إن إصلاح المجتمع أمر ضروري لبناء الكيان الذي يحتضن أحكام الله بكل إيمان عميق وفهم دقيق، وحب وثيق..وللأسف فإن دور عدد كبير من الدعاة العاملين في الحقل الإسلامي تقلص نتيجة ظروف صعبة مرت بها الجزائر الحبيبة، كما أن انتقال كثير منهم في هذا المجال المهم إلى النضال السياسي الذي أخذ جل وقتهم جعل الساحة الدعوية فقيرة من جهادهم التربوي والتوجيهي!

والحق أن كفاءات دعوية خسرتهم الجزائر دعاة مربين حين انتقلوا إلى الميدان السياسي ولو أنهم استمروا في ميدان الدعوة والتربية لكان ذلك خيرا لهم وللجزائر، فالسياسة ربما أعطتهم المناصب وبوأتهم المنازل العالية وفتحت لهم أبوابا موصدة، لكنها أفقدتهم احترام شريحة عريضة من الجزائريين، وقطعت صلة الحب والاحترام التي كانت الرابط المتين بينهما!!

لقد ضاعت مكتسبات كثيرة بفضل سنين من العمل في ميدان التربية والإرشاد أحرزتها الدعوة، ورغم أننا نؤمن بشمولية الإسلام وأن السياسة جزء منه، بيد أن التجربة علمتنا أن للدعوة رجالها، وللسياسة رجالها، وكان يمكن أن يؤدي كل واحد دوره في ميدانه فتتكامل الجهود، غير أنه للأسف اختلط الحابل بالنابل، فسارت الأمور دون النظر في العواقب بعمق!

إننا بحاجة إلى جيش كبير من الدعاة الممتازين ليساهموا في تربية الجزائريين وإرشادهم بوعي، وقيادتهم روحيا بذكاء في عصر المادية التي طغت على كل شيء، فخسارة داعية مؤثر واحد ثلمة في بناء الدعوة والإصلاح في مجتمعنا الذي يعاني من مشكلات كثيرة، ويتعرض لتحديات كبيرة في جبهات مختلفة...

ليت الجهود تتوحد من أجل حراسة القيم والذود عن الثوابت، فالخطب أكبر والساحة تسع جميع المخلصين.!

النعم والنقم في الانتخاب

مناسبات مؤقتة أو طارئة، تحمل مع مجيئها نعما كثيرة ونقما قليلة، وأثناءها يتلقى الناس وعودا تفتح أمامهم أبواب السراء والسعة، وتجنبهم مواقف الضراء والإحباط، وفي هذا الصدد كشفت الإعدادات للانتخاب الرئاسي عندنا عن نعم بهيجة عديدة، وعن نقم بغيضة معدودة، فما هي الصورة المنعكسة لهذه النعم والنقم المتخاصمة في هذه الأجواء من حولنا؟

أ. إبراهيم قمور

في هذه المناسبة العابرة، يشتد النقاش والحوار، إذ يقبل المترشحون للقيادة والتسيير على إلقاء الخطب التوضيحية، وسط الناخبين في موضوعات تستميل الساعين إلى التغيير، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وتبعث لديهم آمالا في الارتفاع إلى المعالي، حيث الرخاء والأمن، ويحرص هؤلاء المترشحون على لقاءات الناخبين في تجمعات حاشدة، ويعرضون فيها ما لديهم من برامج، تهدف إلى إحداث التغيير، والإتيان بالجديد المفيد، والناخبون من جهتهم ينجذبون إلى أصوات الأمل المنبعثة من محتويات تلك الخطب المملوءة بالعبارات الجميلة، والمعاني الأجمل منها، ومناسبة هذا الانتخاب تجدد، من غير شك، الاتصال بين المترشحين للتسيير، والناخبين المقبلين على الاختيار، فتوقظهم من النوم وتنبههم من الغفلة وترشدهم للخروج من الضلال، فما أروع وأحب محتويات ما يلقى من خطب وما يعرض من حديث، وما ينتظم من حوار! إنها تتناول الإصلاح وتشجيع المصلحين، والفساد وعقاب المفسدين، وتطرح مسائل الفقر والفقراء، والغنى والأغنياء، وتحلل مشكلات البطالة والبطالين والعمل والعاملين، مع الإطناب في بسط المشاريع الشاملة التي ستنجز بسرعة فائقة، وبسواعد قوية ونظيفة، وقد تتضمن مناسبة الانتخاب نقما فيكون الغضب والعنف ورغبة الانتقام والأذى، والمحسوبية وارتكاب الأخطاء علانية، وعن قصد وسبق إصرار، وعندئذ تتدخل عواطف الحسد لتقاوم مباعث التنافس الشريف، ويتقدم ما يبتغي له التأخر، ويقترب ما يحق له أن يكون بعيدا، ويتضاءل الحق أمام الباطل، وينهزم الصواب أمام الأخطاء، ويجري هذا كله في شيء من المبالغة والتهريج الذي يعجز العقل عن السيطرة عليه والتحكم في اتجاهاته، وقد تكون النتيجة اعتداءات لفظية وعضلية بسبب اندفاع الأنصار والمؤيدين لهذا الطرف أو ذاك، وتنعكس صورة هذا النشاط الخطابي والحواري في وسائل الإعلام المختلفة التي أصبحت لا تتوقف عن تنظيم محاورات ومناظرات، وتجمع أحيانا بين أصحاب الآراء المتعارضة المتناقضة، وتتنوع هذه المواقف بين الهدوء واللين وبين العنف والقسوة، وتتبارى فيها القيم الدينية والمعاني الأخلاقية، من حيث الصدق والكذب، ومن حيث الوفاء والخيانة، ومن حيث الوعود المعقولة والمستحيلة والحقيقة الواقعة، والأوهام المغربة، ثم التفاخر بين المترشحين بالقدرة على العمل المتصل، والإرادة الحازمة في التخطيط والإنجاز لقهر أسباب التخلف من مضامين اللقاءات المكانية والتصورات الخطابية والحوارية التي لا تنقطع يوميا، وهناك أمكنة تجري فيها الإعدادات للانتخاب، وهي تشهد حركة دائبة ونشاطا ملحوظا، وكانت من قبل جامدة صامتة، تتردد بالقرب منها أصداء السنوات الخالية التي مضت.

إن هذه الإعدادات للانتخاب الذي نعيش مناسبة قد وصل إلى مرتبة استحالة غير المألوف إلى مألوف، والخارق للعادة خضع لها، وذلك بأسلوب التكرار ومحاولة تقديم الأدلة التي لا تقنع عاقلا، وإنما تكاد تؤكد اندفاع الصراع بين الفئات الاجتماعية حينما تعجز الوعود عن الوفاء بما قدمته مثلما حصل ويحصل عادة.

ومهما يكن من أمر فأمام هؤلاء الناخبين فرصة ثمينة لاختيار ما يرونه قادرا وصاحب كفاءة مع الحذر من السقوط في بئر الخطب الرنانة والألفاظ الفخمة والبراهين والمقارنات الأسطورية والموضوعات المؤثرة. وقد يطرح سؤال هنا من يفوز؟ أهو الذي يحسن الكلام والتعبير والخطابة، أم هو الذي يتقن العمل والإنجاز؟ ذلك يتعلق بكفاءة الناخبين في التمييز والتقدير والاختيار عن وعي وبصيرة وإيمان بمكانة العقل في حل المشكلات الدنيوية المعروضة عليهم اليوم قبل الغد، والأفضل لنا أن ندعم جانب النعم في هذه المناسبة، ونضعف بقدر ما نستطيع جانب النقم التي تأتي بالمتاعب المرهقة.

حضارة السراب

أ. بوقفة رؤوف

ينتج الفكر الأعرابي حضارة سرابية شيئية والتي قوامها تجميع الأشياء: فهي حضارة تراكمية تجميعية للأشياء المادية، وكما أن تجميع اللبنات مع الرمل والماء والاسمنت لا يعطي لنا جدارا إسمنتيا، بل يعطي لنا كومة أشياء، فكذلك قوام الحضارة الشيئية حضارة لا تقوم على فكرة ولا على الأشخاص بل على الأشياء، فإن حدث وسقطت الأشياء سقطت الحضارة ولم تقم لها قائمة بعد ذلك، فالحضارات التي قامت على الأفكار إن حدث ودمرت بفعل الحروب (اليابان وألمانيا مثلا) فإنها سرعان ما تعاود النهوض لكن الحضارات التي قامت على الأشياء (البترول مثلا) فإنه في حالة حدوث كارثة بشرية (حروب) أو طبيعية (زلزال...) أو نفاذ البترول فإنها ستنهار ولن تقوم لها قائمة فنماذج (ما يفعله أغنياء البترول العرب بثروة البترول من بطر وتبذير في بذخ أسطوري مبتذل لم يعد مقبولاً لا بمقاييس الأخلاق ولا الذوق الرفيع ولا أحكام الـــدين. وهي أفعال تتساوى في مساوئها وسقوطها في سلّم القيم الإنسانية على مستوى الأفراد والمسئولين في مؤسسات الحكم المختلفة.

على مستوى الأفراد لا يحتاج المراقب لأكثر من التجوال في شوارع لندن التجارية ومناطق سكنها الفاحشة الأثمان ليرى العجب العجاب.

فإن يسوق شباب خليجيون سيارات فارهة مطلية بالذهب وتصل أسعار بعضها إلى أكثر من مليون جنيه إسترليني، أو أن يفاخر أحدهم بأنه اشترى رقم سيارته في مزاد علني في بلاده بتسعة ملايين جنيه، أو أن يتبختر أحدهم بأنه نقل سيارته الأعجوبة من بلاده إلى لندن بواسطة طائرته الخاصة، أو أن يزور أحدهم متجر مجوهرات فلا يخرج منه إلا، وقد صرف عشرين مليون جنيه، أو أن يدفع بعضهم مئة مليون جنيه لشراء شقة فاخرة تطل على منتزه هايد بارك. فأن يحدث كل ذلك من قبل أناس لم يمارسوا قط الإنتاج أو الإبداع أو العمل المضني فإنه بطر مجنون لابد من طرح ألف سؤال وسؤال بشأنه كظاهرة مرضية تثير الغثيان ولابد أيضاً من مساءلة المجتمعات والأنظمة السياسية التي فرخت تلك الظاهرة العبثية.

على مستوى الحكومات تعبت الأقلام وجف حبرها وهي تكتب عن عبثية الصرف على شراء أسلحة لا تستعمل، على إعلام يهبط بأذواق الناس ويكذب عليهم ويقودهم إلى جحيم الصراعات المذهبية والقبلية والعرقية، على قصور ويخوت وطائرات خاصة عز نظيرها في قصص ألف ليلة وليلة، على اقتصاد ريعي لا يبني تنمية إنتاجية - معرفية مستدامة وإنما يلعب بالمال البترولي في ساحات القمار والمضاربات العقارية والأسهمية ومن ثم تذرف الحكومات الدمع على تراجع خدماتها الأساسية الإنسانية في حقول الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية للأطفال والمسنين والعجزة والمهمشين والفقراء، وماذا تفيد دموع التماسيح وعجز الإرادة.

لكن دعنا نورد لهؤلاء وأولئك ما حدث لدولة الأرجنتين، دولة السمن والعسل في القرن التاسع عشر فلعلنا نأخذ العبر قبل فوات الأوان.

يذكر الكاتب الإنكليزي ألن بيتي في كتابه «الاقتصاد الكاذب» الذي يراجع تاريخ الاقتصاد في العالم، بأن الاقتصاد الأرجنتيني كان مشابهاً إلى حد كبير وواعداً بنفس المستوى للاقتصاد الأمريكي. لقد كان كلاهما بلداً زراعياً وغنياً.

لكن مع مرور الوقت استعمل الأمريكيون فائض ثروتهم الزراعية الهائلة لبناء اقتصاد صناعي من خلال استيرادهم للفكر الصناعي الأوروبي.

أما الأرجنتين فإنها استعملت فوائض ثروتها الزراعية الكبيرة لاستيراد بضائع البذخ والرفاهية من أوروبا ولصرف جزء كبير من تلك الثروة على حياة البذخ والابتذال التي عاشتها الأقلية الفائقة الغنى الأرجنتينية في مدن أوروبا.

ونتيجة لذلك الفرق الهائل في الفهم والفعل بين البلدين انتهت أمريكا بالتقدم الزراعي والصناعي والتكنولوجي الهائل الذي نراه أمامنا، بينما انتهت الأرجنتين بإعلان إفلاسها المدوي منذ عشر سنوات وهبوطها من عاشر اقتصاد في العالم في الخمسينيات من القرن الماضي إلى البؤس الذي تعيشه الآن كدولة من العالم الثالث الذي يكافح ويتعثر في نموه.

الأغنياء في الأرجنتين الذين ملكوا ثروة بلادهم الأساسية، ولكنهم ببلادة وطيش أضاعوها عبر العصور، يشبهون إلى أبعد الحدود بعض أغنياء البترول في بلداننا، من الذين يتحكمون في ثروة هائلة وناضبة، ويمارسون نفس السفه:

إنهم يكتفون باستيراد البذخ وعيش البذخ ويرفضون تنمية العلم والتكنولوجيا والإنسان واستيراد الأفكار العظيمة القادرة إلى الدفع إلى الأمام.

إنهم سيدفعون بلداننا، عاجلاً أم آجلاً، نحو نفس المصير الأرجنتيني:

إضاعة فرصة تاريخية قد لا تعود وانحدار تدريجي نحو الإفلاس الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

عبر قرنين من الزمن عرفت عواصم الغرب سفهاً أرجنتينيا أضاع البلاد وأفقر العباد، وذلك من قبل أقلية معتوهة جاهلة.

اليوم تجول في عواصم الغرب لترى أقلية عربية معتوهة جاهلة تفعل الأمر نفسه وتقود نحو إضاعة البلاد وإفقار العباد. (مقال بعنوان : ثروة البترول العربية ودرس الأرجنتين لعلي محمد فخرو)

وبالتالي فالحضارة الشيئية حضارة كاذبة سرابية واهمة كجنة المسيح الدجال أو مثل السراب وسط الصحراء فأصحاب الحضارة السرابية يحسبون أنهم متحضرين قد بلغوا أوج الحضارة ينظرون لغيرهم نظرة دونية فإن حدث الظمأ الحضاري بسبب نفاذ الثروات الباطنية من بترول وغاز اكتشفوا وهم حضارتهم وسرابها وزيفها فكانوا بحق في دائرة الكفر الحضاري لأنهم كانوا مؤمنين بالصنمية الحضارية القائمة على الشيئية لا الحضارة المتكاملة بأقانيمها الثلاثة أقنوم الإنسان (المورد البشري) وأقنوم الوقت وأقنوم التراب «لأن الحضارة هي التي تلد منتجاتها وسيكون من السخف والسخرية حتما أن نعكس هذه القاعدة حين نريد أن نصنع حضارة من منتجاتها» (شروط النهضة ص 47 ابن نبي) «والعالم الإسلامي يعمل منذ نصف قرن على جمع أكوام من منتجات الحضارة، أكثر من أن يهدف إلى بناء حضارة « (ن م ص 48).

والحضارة السرابية حضارة قائمة على السفه الفاعلون فيها سفهاء وجب الحجر عليهم، وقد عمل الفاعلون فيها على نشر السفه أفقيا وجعله يخالط ويمس كافة الفئات الاجتماعية والعمرية كوسيلة لحماية نفوذهم وحكمهم، فحكام الحضارة السرابية يعملون على توفير حضارة الشهوة واللذة والمتعة والنشوة بحجة عدم نسيان نصيبنا في الدنيا في إطار الحلال باستيراد المنتجات الحضارية، بينما يعملون جاهدين على إقصاء الفكر والعقل من حضارتهم الوهمية، لأن الفكر والعقل سيعمل على إيقاظ أهل الحضارة السرابية فيكتشفون أنهم كانوا يعيشون في حلم وردي جميل وزيف واقعي كبير، فيعملون على تغيير واقعهم بداية بتغيير مسئوليهم بعد أن يحملوهم السبب في عيشهم حضارة سرابية ستكون هزاتها الارتدادية وبالا عليهم وإن كنا منعنا شرعا أن لا نؤتي أموالنا للسفهاء {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (النساء: 5) فالأوجب منه أن لا نؤتي أوطاننا للسفهاء حتى لا يقيموا لنا حضارة سرابية {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (النور:39).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (النور:39)

من ذاكـــرة التاريـخ

132 سنة من الاستعمار الفرنسي للجزائر في مرآة مؤرخين فرنسيين وجزائريين في كتاب واحد!

باريس/ من سعدي بزيان

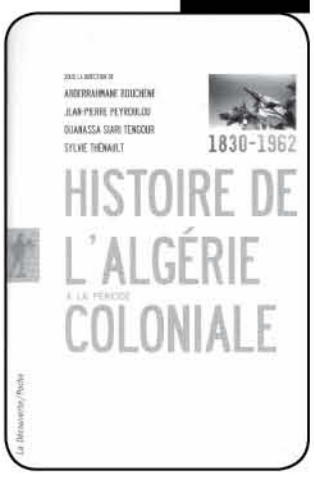

لم نعد فعلا قادرين على ملاحقة ما تصدره المطابع الفرنسية حول الجزائر وثورتها ونضالات شعبها من أجل استعادة حُريته والدفاع عن كرامته. فمنذ عدة سنوات أصدر المؤرخ الفرنسي بن جامان ستورا Benjamin Stora أول قاموس فرنسي حول ما صدر بالفرنسية في فرنسا من كتب حول ما يسمى بأدبيات المؤرخين الفرنسيين بـ «حرب الجزائر» «La Guerre D'Algérie-» فأحصى بهذه المناسبة أكثر من 2000 عنوان أصدرها الفرنسيون وغيرهم بالفرنسية عن «حرب الجزائر» ونصيب الفرانكفونيين الجزائريين في هذا المجال قليل. وهذا العدد يُغطّي فقط مرحلة (1955-1995) أي 40 سنة فقط. ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن تضاعف عدد الكتب التي أصدرها الفرنسيون عن «حرب الجزائر» ويستمر الحديث عن هذا الموضوع ولا يكاد يتوقف رغم مرور 52 سنة على الاستقلال. و60 سنة على تاريخ اندلاع ثورة نوفمبر 1954. فالحرب بالسلاح قد وضعت أوزارها لتستمر حروب المؤرخين على الضفتين كل له وجهة نظر في الموضوع. وجل المؤرخين الفرنسيين ومعهم بعض المؤرخين الجزائريين مثل محمد حربي الذي أصدر كتابا عن «أرشيف الثورة الجزائرية» وها نحن نراه يُساير بن جامان ستورا في المصطلح فيُصدِرا معا كتابا عن ما يسميه المؤرخون الفرنسيون بـ: «حرب الجزائر» بدلا من ثورة التحرير. فما وقع خلال (1954-1962) يُسميه الفرنسيون «حربا» وقليل ما هم من المؤرخين الفرنسيين من تجرأ على استعمال مصطلح «الثورة الجزائرية» «la révolution Algérienne» مثل المؤرخ الفرنسي اليساري جان جوركي Jacques Jorquét الذي أصدر 4 مجلدات بنفس العنوان. وكذلك فعل صديق الجزائر الراحل خلال النصوص. وقد صدر كتاب في فرنسا وأعيد نشره في الجزائر كما ترجم باللغة العربية أيضا. وفي المدة الأخيرة ظهرت في فرنسا فكرة جديدة وهو إصدار كتب أو تنظيم ندوات حول الاستعمار الفرنسي أو ثورة نوفمبر (1954-1962) يشترك فيها مؤرخون فرنسيون وجزائريون معا ولكل وجهة نظره. ويبدو أن صاحب هذه الفكرة هو المؤرخ الفرنسي الراحل شارل روبير آجيرون المختص في تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر والذي تخرج على يديه عدة طلبة جزائريين وفي مقدمتهم د.عبد الحميد زوزور الذي أنجز أهم رسالة جامعية عن الأوراس تاريخا ومجتمعا. وقبل رحيل شارل روبر آجيرون Charles Robertageron صدر في منشورات أرمان كولان Armand Colin كتاب هام بعنوان: حرب الجزائر والجزائريين تحت إشراف أجيرون شخصيا. والكتاب هو خلاصة لأعمال الملتقى الذي نظم في باريس في 27-26 مارس 1996 وشارك فيه مؤرخون وباحثون فرنسيون وجزائريون. ومن هؤلاء الباحثين الأستاذ عمر كارلي من جامعة باريس1 ودحو جربال جامعة الجزائر. والطيب شنتوف جامعة وهران. ومحمد حربي جامعة باريس8 «سان دوني» وهو حاليا متقاعد و«فؤاد الصوفي»جامعة وهران. والجزائر. والمرحوم محفوظ قداش جامعة الجزائر. وكذلك زهير إحدّادن -حفظه الله- فهؤلاء المؤرخون دافعوا وبقوة عن أطروحة الجزائر من منظار فكر جزائري أصيل. دون أن يتركوا الساحة خالية للمؤرخين الفرنسيين يتفردون وحدهم بالموضوع كما كان يحدث فيما مضى وهذا فعلا تطور هام في الساحة الفكرية.

مما يسمح للقارئ الجزائري والفرنسي معا الإطلاع على وجهة نظر الطرف الآخر. وهي تجربة جديدة ظهرت مؤخرا في ظل تطورات حدثت في الساحة الفكرية. وقد أدرك المؤرخون الفرنسيون أن لزملائهم المؤرخين والباحثين الجزائريين قراءة أخرى لما وقع في ظل الاحتلال الفرنسي. فالمؤرخون الجزائريون يرفضون بعض أطروحات المؤرخين والكتاب الفرنسيين الذين طالما وصفوا ثوار جيش التحدث بـ: «قطّاع الطرق» و«الخارجون عن القانون». و«الإرهابيون» وأعداء الإنسان الغربي وغير ذلك من أوصاف طالما ألصقها الجيش الفرنسي والقادة السياسيين الفرنسيين بجيش التحرير الوطني الجزائري. وها نحن نعيش فترة أخرى وزمنا آخر استيقظت فيه بعض الضمائر.

وازداد الوعي بحقائق التاريخ التي ينبغي أن تُعرف وعلى ضوء ذلك ما نزال نعيش إصدارات جديدة حول حرب التحرير في مرآة مؤرخين فرنسيين وجزائريين في كتاب واحد. وفي تعايش فكري تام. وهو ما لم نعرف له مثيلا من قبل. حيث ظل المؤرخون الفرنسيون ولعشرات السنين منفردين بالميدان لا ينافسهم في ذلك أحد. ولكن دوام الحال من المحال كما يقول المثل العربي. وقد أخذت تتكون في الجزائر تدريجيا «مدرسة تاريخية جزائرية» وضع أسسها الأولى الشيوخ: مبارك الميلي. وعبد الرحمن الجيلالي. وتوفيق المدني. وجاءت كوكبة ثانية تكوّنت في ظل الاستقلال يتصدرهم المؤرخ والأديب المرحوم أبو القاسم سعد الله الذي استحق لقب: «شيخ المؤرخين الجزائريين» يشد أزره مؤرخون جزائريون آخرون: إسماعيل العربي. يحي بوعزيز. جمال قنان.

وناصر الدين سعيدوني. وعبد الحميد زوزور. والعربي الزبيري وآخرون! وهي أسماء مجهولة لدى الفرانكفونيين الجزائريين فلا يكاد هؤلاء يذكر واحد منهم جهلا أو تجاهلا. وقد لاحظنا أنه يوم رحيل أبو القاسم سعد الله تجاهلته كل الصحف الفرنكفونية الجزائرية. في حين نراها تسبح بمحمد ألبيركامو. وبن جامان ستورا. وحربي. وكان أبرز كتاب ظهر بباريس مؤخرا حول تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وعنوانه بالفرنسية: «histoire d'Algérie à la période coloniale 1830-1962» تحت إشراف الناشر الفرنكفوني الجزائري عبد ارحمن بوشان. وشارك معه من الجانب الجزائري: الدكتور منور مروش الذي قدم دراسة بعنوان: «الجزائر تحت الإمبراطورية العثمانية» وقد قام بتعريب هذا الكتاب القيّم. ومحمد إبراهيم صالحي الذي أفرد دراسة هامة عن ثورة المقراني 1871. وتكتب تاسعديت ياسين الحاضرة بقوة في فرنسا دراسة عن منطقة القبائل (1871-1839) وقمع الهوية القبائلية! وتشارك فاطمة زهرة قشي بدراسة عن مقاومة أحمد باي للاحتلال الفرنسي. كما نقرأ دراسة أخرى عن البطلة فاطمة نسومر بعنوان: «امرأة في الحرب»! و«الهجرة الجزائرية إلى بلاد الإسلام» بعد أن تفاقم الظلم والضيم ضد الشعب الجزائري من قبل الاستعمار الاحتلالي ودراسة عن الأوراس 1916-1945 للسيدة فافي كولونا المختصة بمنطقة الأوراس في حين نلاحظ غياب مؤرخين جزائريين لهم إسهامات قيمة في تاريخ الجزائر القديم والحديث. فلم نجد أدنى إشارة لأبي القاسم سعد الله ولا لناصر الدين سعيدوني. في حين نجد العديد من الأسماء الجزائرية الفرنكفونية غير معروفة حتى في الساحة الفرنسية فما بالك بالساحة الجزائرية. ولكن يكفي فقط أنها تكتب أو كتبت بالفرنسية. وإلا ما معنى أن نفرد مكانا هاما للكاتب الفرنسي غران قيّوم عن التعريب في الجزائر. وننسى أسماء كتاب مغربيين ساهموا بدراسات قيّمة في هذا الموضوع ومن هؤلاء: سعدي عثمان. وعبد القادر فضيل. وعبد الله شريط رحمه الله.

وقد أردت في هذه الوقفة أن أعبر عن حقائق يتجاهلها الفرنكفونيون الجزائريون الذين ما انفكّوا يتوهمون أنهم وحدهم فصل الخطاب في الجزائر هم الحداثة. وهم التاريخ. والنضال. بل هم الجزائر. ولا صوت يعلو على صوتهم في الجزائر!

والكتاب الذي أشرنا إليه تضمن مع كل ذلك دراسات هامة جديرة بأن تقرأ وأن تقيّم والكتاب ينبغي أن يترجم حتى يطلع عليه آلاف القراء بلغة الضاد لتعم الفائدة وتتسع دائرة المعرفة.

مجالس الاقتداء

يتيـــــم في البادية

د. عبد الحفيظ بورديم

كانت لقريش عادة يرونها حسنة في تنشئة أبنائهم. يرسلونهم إلى المراضع في البادية ابتغاء أن يشبّوا على جلد عيشها والقاسي من أيامها وأن يشربوا من عذب مائها وطيب هوائها. حتى إذا رجعوا إلى ذويهم استجمعوا أسباب القوّة والشرف. وفي هذا بعض التفسير لعظمة ذلك الرعيل الأول الذي كان في زمان النبوة.

ولأنّ العادات الاجتماعية تغلب على الأفراد. فإني لأعجب من قلب عبد المطلب. كيف صبر على وضع حفيده اليتيم بين يدي حليمة وقد جاءته من هوازن تريد أن تحمل الرضيع الجديد إلى بادية بني سعد. كأني به قد اغرورقت عيناه ولكنّه تصبّر لما يأمله من تنشئة قوية لحفيده. وهي تنشئة «أدنى إلى تزكية الفطرة وإنماء الأعضاء والمشاعر وإطلاق العواطف والأفكار» كما يقول محمد الغزالي.

مضت خمس من السنين ومحمد صلى الله عليه وسلم مع فتيان البادية. فكان له خمسة إخوة من الرضاعة هم: حمزة بن عبد المطلب وأبو سلمة بن عبد الله المخزومي وعبد الله والشيماء وأنيسة بنو الحارث وأمّهم حليمة السعدية. وبهذا رفع بعض الشعور باليتم.

ولكنّ شأنه ليس كشأنهم. فقد أخصبت الأرض التي وطئتها قدماه ودرّت ضرع الشاة التي جعلت لحليبه. ولان عيش الحارث وحليمة وحلّت البركة في بيتهما. فأيقنا أنّ لمحمد صلى الله عليه وسلم شأنه العظيم.

وبينا الصبية يلعبون إذ رأوا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم عجبا روّع حليمة حين علمت فهرعت إلى آمنة تخبرها ما أثبته مسلم في صحيحه من حديث مرفوع عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ قَلْبَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً قَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ. ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ ـ يَعْنِي ظِئْرَهُ ـ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلَتْ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ قَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ شَيْبَانَ . رقمه:113.

وفي القرآن الكريم تأكيد لما رواه الإخباريون والمحدثون في قوله تعالى:{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}(سورة الشرح/1). وقد جاءت بصيغة استفهام يراد به الإثبات. أي إثبات وقوع الشرح.

ولكنّ المفسرين ذهبوا إلى أنّه شرح قد يكون معنويا ودليلهم القرآن نفسه {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} (الأنعام: 125). وجوّز صاحب التحرير أن يكون بدنيا ودليله أنه «روي عن ابن عباس أنه فسر به وهو ظاهر صنيع الترمذي. إذ أخرج حديث شق الصدر الشريف في تفسير هذه السورة . فتكون الآية إشارة إلى مرويات في شق صدره - صلى الله عليه وسلم - شقا قدسيا».

وقد وقع في نفسي أنّ موسى عليه السلام هو من سأل شرح الصدر {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}(طه:25) فكانت له دعاء. وأنّ محمدا صلى الله عليه وسلم أوتي الشرح من غير أن يسأله فكانت له عطاء. وفرق بينهما. والله أعلم.

وليس ذلك غرضنا. بل القصد يحملنا على التنبيه إلى أنّ عطاء الشرح إنّما كان في بادية بني سعد. وفيه دلالة على أنّ التنشئة التي تبني النفوس الخيّرة ترتدّ في بعض نواحيها إلى استخلاص معاني الفطرة التي في البادية. وما أوتينا إلاّ يوم نزحنا جميعا إلى المدينة فنشأ الناشئ من أبنائنا في ضيق مساكنها وازدحام شوارعها.

bourdime2013@gmail.com

رؤيـــة

حلم استحداث مجلس أعلى للعلماء والخبراء

الدكتور فارس مسدور - الكويت

قد يستغرب الكثير ممن يقرأ عنوان مقالنا هذا خاصة وأننا في بلد لم نعهد فيه اهتمام الجهات الرسمية بعلمائها، لكنني أحاول كما حاول من قبلي من أسيادنا العلماء الذين مروا على هذا البلد الطيب وكانت لهم معاناة رهيبة وقاسية مع أناس لم يعرفوا للعالم قدرا، لأنهم أصلا لم يتعلموا فكانوا أعداء العلم والعلماء، وعليه كان العالم ولا يزال محاربا، ومهمشا، أو منبطحا مع المنبطحين الذين باعوها ذهابا وإيابا.

كيف لبلد كالجزائر يعجز أن يكون له مجلس أعلى لعلمائه، العلماء الحقيقيون المخلصون المتخصصون، كلّ في مجاله، ويكون هذا المجلس بمثابة عقل الجزائر الكبير الذي يدرس ويحلل ويخطط ويضع الاستراتيجيات التنموية والتطويرية طويلة المدى لشتى المجالات والقطاعات.

فعلماء الاقتصاد يخططون لتطوير اقتصاد البلد ويضعون مدونة التطوير العميق لاقتصاد الجزائر، تكون مفصلة تفصيلا وتشرح كافة الخطوات العملية لذلك، وتكون بمثابة الدليل الاسترشادي الذي لا تحيد عنه السلطة التنفيذية قيد أنملة، ويقدم الدراسات المعمقة لمن يعرف استغلالها في الجهاز التنفيذي للبلد، يكون الهدف منها علاج مشكلة آنية أو مشكلة دائمة، لكن من منطلقات علمية تعكس قمة التخصص، فيكون له خطة لتطوير القطاع الفلاحي، وتطوير السياحة، وتطوير الصناعات، واستقطاب شراكات عالمية، تطوير الاستثمار المحلي والأجنبي، تطوير الجهاز الإداري والوصول للحكومة الالكترونية والذكية.

أما علماء الاجتماع والنفس والتربية فيقدمون تلك الدراسات والخطط والاستراتيجيات التي تمكن من علاج مختلف أنواع الآفات الاجتماعية، والبحث عن أرقى الأساليب التربوية والنفسية التي تسمو بالفرد في مجتمعه إلى أرقى مستويات الأداء والتوازن النفسي، والحصول على نتائج راقية على المستوى التربوي والتعليمي.

كما يمكن لعلماء الطب والصحة والبيئة تقديم البرامج البيئية والصحية التي تجعلنا نعيش في محيط بيئي خال من السموم والنفايات المدمرة للبيئة والبحث عن أنجع السبل لبيئة خضراء وبيئة خالية من الإشعاعات والموجات المغناطيسية المدمرة لجسم الإنسان، مخططات تجعلنا نستغل طاقتنا الشمسية والهوائية وطاقة الأمواج ونصدر الفائض منها، مخططات تجعلنا ننتج المنتجات الطبيعية الخالية من الكيماويات القاتلة والمسرطنة.

كما يمكن لهذا المجلس أن يحصل علماء الطب فيه على أرقى ما يمكن أن يرتقي بصحة الإنسان في بلادنا، فيجتهدون لوضع برامج تدريبية عالمية لخيرة أطبائنا في التخصصات التي لم نتحكم فيها، ووضع خطط لبرامج بناء وتجهيز وترقية مستشفياتنا، ووضع خطط للاحتكاك مع العالم المتطور في مجال الطب لنقل تلك الملكات إلى بلادنا.

ويمكن لعلماء الدراسات السياسية والدبلوماسية والإستراتيجية وضع خارطة طريق تمكن بلادنا من استرجاع مكانتها العالمية، حتى تكون لدينا دراسات دبلوماسية مبنية على أسس علمية متينة، دراسات إستراتيجية يقدمها علماء في التخصص تفتح أعيننا على العالم حتى لا نهمش ولا يحتقر قدراتنا أحد من الناس.

يضاف إلى ذلك مختلف الدراسات المتخصصة التي يمكن للمجلس من خلالها أن يرشد الجهات الحكومية التنفيذية وحتى القيادة العليا للبلد بمختلف أنواع دراسات الحذر وتقدير الخطر، سواء على المستوى الداخلي، مثل المشاكل الأمنية المختلفة وسبل حلّها، يضاف إلى ذلك مختلف المخاطر القائمة وسبل علاجها.

إننا في أمس الحاجة إلى أن نؤسس عقلا للبلد، يفكر ويترجم آمالنا وأحلامنا إلى حقيقة، ويداوي آلامنا اليومية الدقيقة، فإذا فعلنا ذلك كنا حقيقة أمة...

اخبار إقتصادية

تبعيـــة اقتصاد الجزائـــر للمحـــروقات من أهم التحديات

سيتعين على الرئيس الذي سينتخبه الجزائريون في 17 نيسان (أبريل) أن يواجه تحدي تنويع الاقتصاد الخاضع لتبعية المحروقات التي يخشى أن يؤدي انخفاض أسعارها إلى توترات اجتماعية.

وتشهد البلاد باستمرار حملات احتجاج صغيرة، اضطرت الحكومة في 2011 إلى اللجوء إلى احتياطييها لتمويل إجراءات اجتماعية سمحت باحتواء الربيع العربي الذي بدأ في كانون الثاني (يناير) ببعض التظاهرات.

لكن التوتر قد يعود مجدداً إلى الواجهة خلال السنوات المقبلة كما يرى الاقتصادي عبد الرحمن مبتول، كلما ازدادت تبعية البلاد لموارد المحروقات.

وقال إن «الجزائر تتسم بتوازنين مزيفين على صعيدي الاقتصادي الكلي والاجتماعي الكلي بفضل ما تدره المحروقات».

واعتبر مبتول أن انخفاض نسبة البطالة إلى 9,8 في المئة خلال 2013، يحجب قطاعاً واسعاً لنشاطات غير مصرح بها غالباً ما يعمل فيها العمال بشكل غير قانوني في أوضاع هشة، ما يشكل الاقتصاد الموازي.

وأشار تقرير صدر في كانون الأول (ديسمبر) 2013 للجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية إلى أن «قطاع المحروقات لا يشغل سوى ثلاثة في المئة من اليد العاملة لكنه يشكل نحو أربعين في المئة من إجمالي الناتج الداخلي وسبعين في المئة من الموارد الضريبية و97 في المئة من موارد الصادرات».

وعندما تولى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الحكم في 1999، كانت البلاد تخرج حينها من هيمنة صندوق النقد الدولي والبنك العالمي اللذين فرضا عليها علاجاً شديداً في مواجهة الأزمة النفطية في نهاية الثمانينيات.

واستذكر مصطفى مقيدش أن النتيجة كانت «إلغاء 360 ألف وظيفة بين 1994 و1998، وحل أو إغلاق آلاف المؤسسات وتراكم هائل للعجز الاجتماعي، كما أن إتلاف البنى التحتية بسبب الإرهاب قدر بنحو 24 بليون دولار».

لكن مع ارتفاع أسعار النفط مجدداً خلال سنوات الألفين، سددت الجزائر ديونها وخزنت 200 بليون دولار من احتياطي العملة الصعبة واستثمرت 500 بليون في مشاريع عملاقة.

وقال مبتول إن «بين 1999 و2012 حصلت الجزائر على أكثر موارد من فترة 36 سنة السابقة ودرت صادرات المحروقات على البلاد خلال 13 سنة حوالي 751 بليون دولار».

وسمحت هذه الموارد المالية للحكومة الانطلاق في برنامج لكل ولاية من ولايات بوتفليقة الثلاث: أولاً برنامج دعم وإنعاش بـ6,9 بليون دولار في 2001، وبرنامج تكميلي لدعم النمو بـ155 بليون دولار في الفترة ما بين 2005 و 2009 ثم برنامج خماسي بين 2010 و 2014 بـ286 بليون دولار منها 130 بليوناً لإنهاء أشغال البرنامج السابق، لكن الحصيلة متفاوتة.

ويرى مقيدش أن «نتائج ملموسة سجلت على الصعيد الاجتماعي نتيجة سياسة إعادة توزيع الموارد وتوفير وظائف مع تراجع كبير في ظاهرة البطالة» وتم إيجاد حلول مرضية رغم أنها كانت باهظة الثمن لمشاكل إستراتيجية مثل الماء.

وأعرب الخبير عن الأسف من «اللجوء المكثف إلى الوسائل الخارجية ونفقاتها المرتفعة التي لا يمكن تبريرها ومستوى إنجازات كان ممكناً أن يكون أفضل».

ويرى الاقتصادي عبد اللطيف رباح أن «الضعف والعيوب البنيوية في الاقتصاد الجزائري تفاقما»، وأن البلاد «استمرت في وضع المصدر لمادة واحدة وهي الطاقة (النفط والغاز)». وأشار إلى أن «حصة الصناعة في الإنتاج الداخلي الخام انخفضت خلال ثلاثين سنة من 25 الى 5 في المئة، وأن الحواجز الجمركية للبلاد انخفضت كثيراً في انتظار إزالتها تماماً بينما وضعت التجارة الخارجية تحت هيمنة مستوردين منحتهم الدولة احتكاراً حقيقياً».

وفي 2013 بلغت فاتورة الاستيراد في الجزائر نحو 55 بليون دولار.

وقال مقيدش إن «إحدى المهمات الأساسية التي ينتظر أن ينجزها الرئيس المقبل هي قدرته على الخفض من نفوذ مجموعات الضغط وإقحام الاقتصادي الجزائري على طريق إعادة التصنيع».

عن الحياة

○○○

مخاوف أميركية من اتفاق مبادلة إيراني روسي

يساور الولايات المتحدة الأميركية قلق من مساعي إيران لإبرام اتفاق مقايضة خاص بالطاقة مع روسيا، وذلك بعد أن أحرزت طهران وموسكو تقدما باتجاه اتفاق لمبادلة النفط بالسلع قالت مصادر إيرانية إن قيمته قد تبلغ عشرين مليار دولار، وسيمكن طهران من تعزيز صادراتها النفطية الحيوية في تحد للعقوبات التي يفرضها الغرب.

وينظر في واشنطن إلى آثار الاتفاق المتوقع بين إيران وروسيا من زوايا عدة، فهو إذ سيوفر بعض العون المالي لطهران ويتحدى العقوبات الغربية، يعد في المقابل بمثابة الانتصار لموسكو التي تواجه ضغوطا بشأن غزوها منطقة القرم الأوكرانية.

ويعتقد محللون وخبراء أن الاتفاق من شأنه أيضا أن يسهم في تعقيد جهود إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما الرامية إلى إبرام اتفاق بشأن برنامج إيران النووي، ومنع الكونغرس من فرض عقوبات جديدة ضد طهران.

عن الجزيرة.نت

○○○

تقنيـــة الخطـــوط المتوهجـــة تستغني عن أعمـــــدة الإنارة طلاء يمتص الضوء نهارا وينير الطرق ليلا

كشفت شركة هولندية النقاب عن طلاء طرق يتوهج في الظلام لينير الطريق للمركبات، وأجرت الشركة تجربة أولية على امتداد 500 متر في طريق سريع.

ويحتوي الطلاء على مسحوق «مضيء» يخزن الطاقة خلال فترات النهار ويطلقها ببطء في شكل توهج أخضر اللون أثناء الليل، وهو ما قد يكون بديلا عن أعمدة الإنارة.

وجاءت هذه الفكرة نتيجة للتعاون بين الفنان والمخترع الهولندي دان روسيغارد وشركة «هيجمانز» الهولندية للهندسة المدنية.

ويجري اختبار هذه التكنولوجيا في افتتاح رسمي في وقت لاحق من الشهر الجاري.

وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تجربة تكنولوجيا «الخطوط المتوهجة» على الطرق، ويمكن رؤيتها على طريق «إن 329» السريع في مدينة أوس التي تقع على بعد نحو 100 كيلو متر جنوب شرقي العاصمة أمستردام.

وبمجرد أن يمتص الطلاء ضوء النهار فإنه يكون قادرا على التوهج لمدة تصل إلى ثماني ساعات في الظلام.

وكانت شركة هيجمانز تعمل بالفعل على مشروعات تهدف إلى الاستغناء عن إنارة الطرق عندما انضم إليها روسيغارد.

وقال روسيغارد «أعتقد أن هذا يعد استكمالا لفكرة قديمة، إذ طالبتهم بمشاهدة أفلام عن قناديل البحر والتفكير في كيفية إطلاقها للضوء، على الرغم من أنها لا تملك ألواحا شمسية».

عن الاقتصادية

○○○

خبير: الملف الأوكراني وراء ارتفاع النفط فوق الـ 100 دولار

كشف الخبير النفطي كامل الحرمي أن أسعار النفط اليوم فوق 100 دولار للبرميل تحكمها مخاطر الجيوسياسية بشأن الملف الأوكراني.

وأضاف أن ارتفاع أسعار النفط تعتبر مضاربات وأوكرانيا المسبب الأول، عدا ذلك فإن أسعار النفط اليوم يجب أن تكون دون 100 دولار لأن الطلب على النفط انخفض بحوالي مليونين عن الربع الأول من العام الحالي.

وأكد في حديثه لـ «العربية» اليوم أن تأثير توقف الإمداد الروسي للغاز إلى أوروبا سيكون كارثياً لاعتماد دول الاتحاد الأوروبي الكلي على الغاز الروسي، ناهيك عن عدم وجود بديل.

وأضاف أن النرويج وقطر والجزائر تملك الغاز إلا أنه لا يوجد لديها الإمدادات الكافية في الوقت الحالي، فيما أشار الى أنه يمكن أن يحدث إنتاج الغاز الصخري من أميركا على المدى المتوسط والبعيد تغيرات في هيكلة السوق، غير أنه لا يوجد بديل عن الغاز الروسي.

وتوقع أن تستمر اتجاهات الأسعار على ما هي عليه لتحكم الأزمة الأوكرانية، عدا ذلك فإن هناك كميات كبيرة من إنتاج إيران والعراق والذي يستهدف أسواق الصين والهند وكوريا، والتي ستحل بدورها محل النفط السعودي والكويتي والإماراتي، ناهيك عن تقديم كل من العراق وإيران علاوات جيدة للصين لضمان منافذ وأسواق لإنتاجها.

عن المباشر.أنفو

معالجات إسلامية

كنـــز من كنـــوز الجنـــة

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (لَمَّا غزَا رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- خَيْبَرَ -أَوْ قَال: لما تَوَجَّهَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَاد فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بالتَّكْبير، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لا إله إلا اللَّه، فَقَالَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ-: ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسكُمْ، إنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائبًا، إنَّكُمْ تَدْعُونَ سَميعًا قَريبًا وَهُوَ مَعَكُمْ، وَأَنَا خَلْفَ دَابَّة رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَسَمعَني وَأَنَا أَقُولُ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله، فَقَالَ لي: يَا عَبْدَ اللَّه بْنَ قَيْس، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلمَة مِنْ كَنْز مِنْ كُنُوز الْجَنَّة؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُول اللَّه، فَدَاكَ أَبي وَأُمِّي، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، كما وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر .

قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه للحديث السابق: (قوله -صلى الله عليه وسلم -: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة» قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا رادّ لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم، قال أهل اللغة: « الحول» الحركة والحيلة، أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلاّ بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه لا حول في دفع شرٍّ، ولا قوّة في تحصيل خير إلاّ بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوّة على طاعته إلاّ بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وكلّه متقارب، قال أهل اللغة: ويعبّر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة، وبالأوّل جزم الأزهريّ والجمهور، وبالثاني جزم الجوهريّ)(2).

آمرك وإيّاها أن تَسْتَكثرا من قول لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بالله

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى:{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} (3).

(وقال أكثر المفسرين فيما ذكر الثَّعلبي: إنها نزلت في عَوْف بن مالك الأَشْجَعِيّ. روى الكَلْبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عَوْف بن مالك الأشجعيّ إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إن ابني أسره العدوّ وجَزِعَت الأمّ. وعن جابر بن عبد الله: نزلت في عَوْف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابناً له يُسَمَّى سالماً، فأتَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وشكا إليه الفاقة وقال: إن العدوّ أسر ابني وجَزِعت الأمّ، فما تأمرني؟ فقال عليه السلام: «اتَّقِ الله واصبر، وآمرك وإيّاها أن تستكثِرا من قول لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله». فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرني وإيّاكِ أن نستكثر من قول لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله. فقالت: نِعْمَ ما أمرنا به. فجعلاَ يقولان؛ فَغفَل العَدُوّ عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه؛ وهي أربعة آلاف شاة. فنزلت الآية، وجعل النبيّ -صلى الله عليه وسلم- تلك الأغنام له. في رواية: أنه جاء وقد أصاب إبلاً من العدوّ وكان فقيراً. قال الكلبي: أصاب خمسين بعيرا. وفي رواية: فأفلتَ ابنه من الأسْر وركبَ ناقة للقوم، ومرّ في طريقه بسَرْح لهم فاستاقه. وقال مقاتل: أصاب غَنماً ومتاعاً فسأل النبي -صلى الله عليه وسلم-: أيحلّ لي أن آكل ما أتى به ابني؟ قال: «نعم». ونزلت:{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ})(4).

فضل (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه)

- أخرج الإمام الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله:

*عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ: (قَالَ لي رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ-: أَكْثرْ مِنْ قَوْل: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّه، فَإنَّهَا مِنْ كَنْز الْجَنَّة)(5).

- كما أخرج في سننه في كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته:

*عَنْ أَنَس بْن مَالك- رضي الله عنه- قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ-: مَنْ قَالَ -يَعْني إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْته-: بسْم اللَّه تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّه لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّه، يُقَالُ لَهُ: كُفيتَ وَوُقيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ)(6).

- كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده:

* عَنْ قَيْس بْن سَعْد بْن عُبَادَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إلَى النَّبيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- يَخْدُمُهُ، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْن، قَالَ: فَضَرَبَني برجْله وَقَالَ: أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَاب منْ أَبْوَاب الْجَنَّة؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّه)(7) .

* وعَنْ أبي أيُّوب الأَنْصَاريّ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ -لَيْلَةَ أُسْريَ به مَرَّ عَلَى إبْرَاهيمَ، فَقَالَ: مَنْ مَعَكَ يَا جبْريلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لَهُ إبْرَاهيمُ: مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثرُوا منْ غرَاس الْجَنَّة، فَإنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسعَةٌ، قَالَ: وَمَا غرَاسُ الْجَنَّة؟ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّه)(8).

الأخ القارئ الكريم:

إن المسلم يعمل جاهداً من أجل أن يعيش حياة كريمة في الدنيا، ومن المعلوم أن أعمار الأمة كما بين - عليه الصلاة والسلام - بين الستين والسبعين والقليل من يتجاوز، ومن نعم الله على ابن آدم البيت الواسع، لذلك فإن المسلم يحرص على أن يكون له بيت واسع جميل يشعر فيه بالراحة والاطمئنان والسعادة، ومع ذلك فهذا البيت مُعَرّضٌ في هذه الحياة، للتلف، وللحرق، وللتشقق والتصدع، فكم من بيوت هُدِمت وسقطت لأسباب متعددة، وفي النهاية فإن أصحاب البيوت راحلون إلى الآخرة، وسيتركون بيوتهم وأهليهم، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب ودرجات، تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة، والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا، فما أوسع دار المتقين، وما أطيب ريحها!

إن عرضها كعرض السموات والأرض، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام، كما قال تعالى: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}(9)، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام)(10).

إن الجنة أمنية كل مسلم، ولكي يحقق الإنسان أمنيته يجب عليه أن يسير على الطريق الموصلة إلى الجنة، حتى يصل إليها بسلام إن شاء الله، فالجنة فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وثمن الجنة غال ونفيس كما جاء في الحديث الشريف: (أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)(11)، وما لا شكَّ فيه أن كل إنسان في هذه الحياة الدنيا يتمنى السعادة ويرجو تحقيقها، ويعمل ما وسعه الجهد لبلوغها، لكن منهم من يقف عند حدود التمني فقط، ويريد أن يكون سعيداً دون أن يقوم بواجبه، ودون أن يبذل جهده، وعند قراءتنا للقرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يرشدنا إلى طريق الفوز بالجنة فيقول سبحانه وتعالى:{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}(12)، يقول صاحب كتاب صفوة التفاسير: («وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ» أي وأما من خاف عظمة ربه وجلاله، وخاف مقامه بين يدي ربه يوم الحساب، لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد «وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى» أي وزجر نفسه عن المعاصي والمحارم، وكفّها عن الشهوات التي تودي بها إلى المعاطب «فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» أي فإن منزله ومصيره هي الجنة دار النعيم، ليس له منزل غيرها) (13).

اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، وما يقرب إليها من قول أو عمل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 أخرجه الشيخان.
-2صحيح مسلم بشرح النووي9/28 .
-3 سورة الطلاقة الآية (3-2).
-4 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 18/160-161.
-5 أخرجه الترمذي.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 أخرجه أحمد.
-8 أخرجه أحمد.
-9 سورة آل عمران الآية(133).
-10 أخرجه النسائي.
-11 أخرجه الترمذي.
-12سورة النازعات الآية(41-40).
-13 صفوة التفاسير للصابوني 3/516.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

مفكرون ينصحون الشباب

قدمت مجلة «الهلال» في أكتوبر سنة 1925 سؤالا إلى كبار المفكرين والرجال العاملين تطلب منهم أن يزودوا شبان ذلك العصر بنصائحهم، فكان من الناصحين هؤلاء الأعلام:

فليب فهمي باشا، وداود بركات، وأمين بك واصف، وخليل مطران، وإدريس بك راغب.

أما النصائح التي زوّدوا بها الشباب فهي كثيرة متنوعة نكتفي ببعضها.

نصح الأستاذ فليب فهمي:

1) أن يبتعد عن شرب الخمر، وتناول المخدرات.
2) أن ينام مبكرا ويستيقظ مبكرا.
3) أن يزاول الرياضة البدنية ما استطاع.

ونصح الأستاذ داود بركات:

بالنشاط والمثابرة وقوة الإرادة، والمحافظة على الصحة، والزواج بعد البلوغ، لأن التبكير به -كما هو جار في بعض القرى والأقاليم- مضر للصحة.

ونصح الأستاذ أمين واصف:

1) بالصدق والثبات لأنهما يضمنان دوام العمل.
2) قراءة كتب الأخلاق والسِيرَ والتراجم.
3) التعرف على الطيب والرديء من شؤون الحياة الاجتماعية، لأن هذه الشؤون تحتاج إلى التجارب والمشاهدات الذاتية والخارجية.

ونصح الشاعر خليل مطران:

1) بالنشاط، والتبصر في عواقب الأمور قبل بدايتها.
2) بالاستقامة في الضمير قبل الاستقامة في الظاهر.
3) بالمبادرة، لا العجلة لأنها من الشيطان، وإنما القيام بالعمل في حينه.
4) بالأدب والأخلاق لأنهما يستران العيوب.
5) بالاقتصاد في النفقة.

ونصح الأستاذ إدريس بك راغب:

1) بأن يشتغل كل امرئ بما هيأته له الطبيعة.
2) أن يطالع كتب الأخلاق والاجتماع وعلم الصحة فضلا عن الكتب الضرورية للعمل اليومي.
3) أن يحافظ على صحته بالاعتدال وعدم الإفراط في جميع شؤونه.
4) أن يعرف كل ما يكسبه خبرة دون أن يفسد أخلاقه.

ومن عمل بهذه النصائح والتزم بها عاش صحيح الجسم، مطمئن النفس، سعيدا في حياته.

وأزيد لهم هذه النصائح:

1) أن يشغلوا وقتهم ويحافظوا عليه لأنه حياتهم.
2) أن يعملوا فقد قال أحد الحكماء: جاءني الموت مرارا ولما وجدني معتكفا على العمل تركني وذهب في سبيله.
3) أن يختاروا للمصاحبة والمعاشرة من يصاحبون أو يعاشرون.

من أفواه الرجال

الإمام محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله-

"الشَّباب المحمَّدي أحقُّ شباب الأمم بالسَّبْق إلى الحياة، والأخذ بأسباب القوَّة؛ لأنَّ لهم من دينهم حافزًا إلى ذلك، ولهم في دينهم على كلِّ مَكْرُمَةٍ دليلٌ، ولهم في تاريخهم على كلِّ دعوى في الفخار شاهدٌ".

السوريون يبحثون عن صـــديق

الأستاذ فهمي هويدي

هل أصبح السوريون حقا بلا أصدقاء؟ هذا السؤال الذي يردده بعض المثقفين السوريين موجع ومخز في ذات الوقت. موجع لأنه ما كان له أن يطرَح بالأساس. لأن ما بيننا نحن المصريين والعرب وبين السوريين يفترض أنه أكبر وأعمق وأقوى من أن يوصف بأنه مجرد «صداقة».

حتى إنني لا أبالغ إذا قلت أنهم في وجدان جيلنا على الأقل ــ وفى الوصف الدقيق ــ «نحن» في مكان آخر. ذلك فضلا عن أن منتديات «الأصدقاء» في الخطاب السياسي المعاصر صارت تضم خليطا من المحسنين والانتهازيين والسياسيين المحترفين.

من ناحية أخرى. فإنني أعتبر السؤال مخزيا لأن الإجابة عليه ليست واضحة أو حاضرة. وإنما تتعدد فيها الاجتهادات تبعا لتعدد القراءات. لذلك أزعم بأن السؤال يحتاج إلى تفكيك. بقدر ما أن البيئة العربية الراهنة تحتاج بدورها إلى تحديد وتدقيق. أقله لكي نعرف طبيعة أجواء المرحلة. وملابساتها المعقدة.

قبل أي كلام أذكّر بأننا نتحدث عن انتفاضة الشعب السوري التي تدخل الآن عامها الرابع. بعدما تفجرت داعية إلى إسقاط النظام القمعي القابض على السلطة منذ نحو نصف قرن (حزب البعث تولى السلطة في عام 1963). ورغم أن مقاومة النظام لم تتوقف وتعددت أشكالها طوال تلك الفترة. إلا أن ثورة الشعب الكبرى بدأت في شهر فبراير من العام 2011. وتطايرت شراراتها على الفور في أنحاء البلاد. في تزامن تجاوب مع أصداء الربيع العربي التي تجلت في تونس ومصر واليمن في ذلك الوقت.

هي ثورة كبرى بامتياز. حتى وإن لم تؤت ثمارها حتى الآن. إلا أن بسالة الشعب السوري وصموده المدهش. واستعداده الخرافي للتضحية مما ينبغي أن يحسب له. حتى أن كل الوطنيين في سوريا صاروا شهداء. بعضهم رحل عن الدنيا (التقديرات تتحدث عن نحو 200 ألف شهيد) والبعض الآخر لا يزالون على قيد الحياة. شهداء يمشون على الأرض ويستقبلون الموت بصدور عارية وشجاعة مذهلة. أكثر من ثلاثة ملايين شردوا خارج البلاد. وأعداد مماثلة لهم تم تهجيرهم وتشريدهم داخل البلاد. وهؤلاء لم يرحمهم النظام الوحشي الذي ما برح يطاردهم بالكيماوي السام والبراميل المتفجرة. ناهيك عن إذلال قطاعات عريضة منهم بالحصار والتجويع وقطع التيار الكهربائي وضرب شبكات المياه. وإخضاعهم لكل ما يمكن أن يجعل حياتهم جحيما. وليس بعيدا عن أذهاننا ما حدث لمخيم اليرموك في دمشق الذي استمر حصاره طيلة سبعين يوما. حتى مات 48 شخصا منهم من شدة الجوع. واضطر الآخرون إلى أكل العشب وأكل لحوم القطط والكلاب لكي يستمروا على قيد الحياة.

لم يكن في كل ذلك سرا! ذلك أن مشاهد التنكيل التي حولت قلب العروبة النابض إلى قلبها المغدور والنازف. تمت كلها تحت سمع وبصر العالم أجمع. وفي المقدمة منه «الأشقاء» العرب. الذين حاولت أن تختمي بهم أرتال اللاجئين (في لبنان وحدها مليون لاجئ سوري). بحيث إن أحدا لا يستطيع أن يدعى أنه لم يسمع ببشاعات النظام وجرائمه ولا بآهات المحزونين والثكالى ولا بأصوات الغاضبين الذين خرجوا يستغيثون ويهتفون: ما إلنا غيرك يا الله.

في تحليل ما جرى سنجد أنه لا مفر من الاعتراف بأن الثورة السورية انطلقت في ظروف غير مواتية إقليميا ودوليا أسهمت في إطالتها وفى رفع كلفتها. ذلك أن انطلاقها في سياق الربيع العربي لم يسمح للشعوب العربية أن تركز في أحداثها. لأن كل قطر ظل مشغولا بحاله ومستقبله. بمعنى أنها برزت في مناخ شاع فيه الانكفاء على الذات والانصراف عن الأمة. ثم إنها انطلقت في بيئة عربية سلبية إلى حد كبير. فضلا عن انهيار النظام العربي وعجز مؤسساته فإن القوى المحافظة الفاعلة في العالم العربي كان ولا يزال لها موقفها المناهض والرافض للربيع العربي على جملته. من ناحية ثالثة فإنه في حين لم تجد الثورة ظهيرا عربيا أو دوليا يساندها فإن النظام البعثي أحيط بدعم قوي من إيران ومعها حزب الله ومن روسيا التي دافعت بشراسة عن ذلك النظام في المحافل الدولية. من ناحية رابعة فإن ظهور الجماعات المتطرفة ذات الأهداف الغامضة والمنفِّرة في صف مقاومة النظام أساء إلى الثورة. لأنه أعطى انطباعا بأنه إذا كان النظام البعثي سيئا فالبدائل المتاحة أسوأ منه وأضل سبيلا. وتلك نقطة استثمرها نظام دمشق في إقناع الجميع بأن سقوطه سيعرض المنطقة المحيطة لمخاطر عدة. يمكن أن تحدث انقلابا في خرائطها يهدد الاستقرار والسلم فيها. وهو ما أفزع الدوائر الغربية التي تشغلها مسألة أمن إسرائيل ويؤرقها أي تحول من شأنه المساس بمصالحها. وإذا أضفنا إلى كل ما سبق أزمة الضعف والهشاشة التي يعاني منها المجتمع المدني والقوى السياسية في العالم العربي. فإن ذلك يسلط الضوء على بعد آخر للمشهد. ينبهنا إلى أنه في حين كانت الأنظمة العربية عاجزة عن أن تقدم شيئا لثورة الشعب السوري. فإن المجتمعات العربية عانت من العجز ذاته. وإذ تزامن ذلك مع حالة التردد والتوجس التي قيدت حركة الجهود الدولية. فإن النتيجة التي صرنا إليها لا تبدو غريبة أو مفاجئة.

إذا صح ذلك التحليل فهو يعني أن التقصير في مساندة الثورة السورية هو جزء من أزمة الواقع العربي المضطرب والمنكفئ ونظامه الذي انهار وصار بلا فاعلية. وهو لا يعني بالضرورة أن السوريين ما عادوا بلا أصدقاء. لكنه يعني أن لهم أصدقاء عاجزين وقليلي الحيلة. وأكثرهم يعانون من الشعور بالذنب لأنهم لا يستطيعون أن يعبروا عن تضامنهم مع الشعب السوري على النحو الذي يتمنونه. وإذا قال قائل بأن هناك الكثير الذي يمكن أن يقدم للسوريين في البلدان التي لجأوا إليها. فإنني أتفق معه تماما زاعما أن التقصير في هذا الباب لا عذر فيه لأحد. ومشددا على أن بعض الحكومات العربية لم تخيب أمل السوريين فحسب. وإنما أحرجت شعوبها وأشعرتهم بالخزي والخجل. وهو ما لا يجدي معه الاعتذار أو الشعور بالذنب.

عن جريدة الشروق المصرية

التحالـــــف الإيـــــراني في النزيف الســـوري

الأستاذ ياسر الزعاترة

قلنا مرارا وتكرارا إنه في يوم ما -إن لم يكن قد حدث حتى الآن- ستكتشف إيران. التي تدير تحالفا قويا يتشكل من العراق والعديد من المجموعات والتنظيمات في مقدمتها حزب الله. أن قرارها بدعم بشار الأسد في حربه ضد شعبه هو أسوأ قرار اتخذته منذ الثورة الإسلامية.

ويبدو أن هذا التوقع يقترب حثيثا من أن يتحوّل إلى حقيقة ما لم تعد قيادتها إلى الرشد. و«تتجرع كأس السم». وتقبل بتسوية ترضي الشعب السوري. وتضع حدا لهذا النزيف الذي أرهق الجميع.

قبل إيران وحلفائها. لا شك أن سوريا -شعبا وكيانا- هي الخاسر الأكبر في هذه المعركة تبعا لما وقع من تدمير وتهجير وقتل وجراح. بل وانقسام أهلي يصعب ردمه. ولا شك أيضا أن هناك خاسرين آخرين في مقدمتهم تركيا التي تحملت عبئا لا بأس به. كما أن الربيع العربي قد خسر أيضا. وتبعته الشعوب العربية.

وما من شك أيضا أن الكيان الصهيوني كان أكبر الرابحين. وهنا المفارقة في ظل استخدام التحالف الإيراني لحكاية المقاومة والممانعة في تبرير الوقوف إلى جانب طاغية يقتل شعبه. وفي ظل استمرار حزب الله في الحديث عن فلسطين وقضيتها في معرض تبرير التدخل العسكري في سوريا.

وكان الكيان المذكور أكبر الرابحين لأنه استنزف جميع أعدائه. ومنهم إيران وحزب الله. لكن الأهم دون شك الشعوب العربية وقواها الحيّة التي لا تعترف له بما تعترف به الأنظمة. وأعاق النزاع السوري ربيعها الذي بشّر بنمط آخر من الصراع يختلف عن سابقه. ولا شك أن هيمنة ما كان يُعرف بمحور الاعتدال على الوضع العربي يشكل إسنادا لنظرية السياج الحامي للعدو التي كان المحور الآخر يقلل من أهميتها بعض الشيء. وإن لم يغير في أسس الصراع القائم على نظرية اللاحرب واللاسلم من الناحية العملية.

في مقابل حقيقة أن الرابح الأكبر مما جرى ويجري في سوريا هو الكيان الصهيوني. فإن الخاسر الأكبر هو التحالف الإيراني. خلافا لمحاولات الاستعراض التي يبديها. والتي تتبدى بشكل واضح في خطاب حسن نصر الله. وبعض تجليات الخطاب الإيراني. فضلا عن خطاب شبيحة يساريين وقوميين لا يتذكرون سوى شيء واحد هو أن نظامهم الحبيب في دمشق كان على وشك السقوط. وهو الآن متماسك بعض الشيء ويمكنه الصمود في المعركة.

والسؤال الذي يطرح نفسه بكل قوة يتعلق بنتيجة هذه المعركة في سوريا. وهل يمكن بالفعل لنظام بشار الأسد أن يحوّل صموده إلى انتصار. وبحسم المعركة تبعا لذلك. وبعيد كل شيء إلى ما كان عليه قبل اندلاع الثورة؟

سؤال لا يجيب عنه شبيحة النظام والتحالف الإيراني سوى بروح الأمنيات لا أكثر. وربما لا يتعرضون له ابتداءً. كي لا يخرّب عليهم فرحة الصمود الآني. وبعض التقدم الذي يحرزه النظام بين حين وآخر. مع أن تقدما من الطرف الآخر لا زال يفسد عليهم تلك الفرحة. كما حصل في معارك «كسب» وريف اللاذقية التي أفسدت عليهم فرحة انتصار كان متوقعا في «يبرود» وعموم مناطق القلمون التي ستتحول حربها لاحقا إلى حرب استنزاف لقواته وقوات حزب الله أكثر من تحولها إلى محطة لحسم المعركة بشكل شامل في ريف دمشق.

وهي إستراتيجية قد تبدو أفضل. ويبدو أن الثوار سيميلون إليها من الآن فصاعدا. أي تحول الحرب إلى حرب استنزاف أكثر من مساعي السيطرة على مناطق جديدة تضاف إلى المناطق التي بحوزتهم. والتي تصل إلى نصف مساحة التراب السوري.

وللتذكير هنا. فمن يقاتل عمليا هم عناصر حزب الله والكتائب الموالية الأخرى بإشراف الحرس الثوري. بينما يكتفي النظام بتوفير الغطاء الجوي والمدفعي. وهو الذي يعاني من صراخ طائفته من حجم الخسائر بين صفوف أبنائها.

لقد بات واضحا أن معركة من هذا النوع ستمتد لسنوات طويلة. قد تزيد على عشر سنوات قبل أن يتم التوصل إلى حل. طبعا ما لم تخضع إيران وتتجرع كأس السم. وخلال هذه المدة لن تحسم المعركة بالكامل لصالح طرف من الأطراف ما لم تحدث مفاجأة من العيار الثقيل. لكن الحسم لن يكون من طرف النظام. مع أن شيئا كهذا سيكون انتصارا مجللا بالهزيمة دون شك. وبالطبع تبعا لكلفته الباهظة. مع أن المؤكد أن مسيرة الاستنزاف لن تؤدي إلى غير انهيار النظام واستنزاف حلفائه.

والحال أن العالم أجمع -بل حتى داعمي الثورة- وطّن نفسه على معركة طويلة. بل إن من غير العسير القول إن بعض العرب قد وجد في ما يجري في سوريا فرصة لاستنزاف المشروع الإيراني. وصولا إلى إعادته إلى حجمه الطبيعي -بل ما دون ذلك- دون أن يتكلفوا الكثير. وما تدفعه تلك الدول لن يشكل عبئا حقيقيا على ميزانياتها. قياسا بما يشكله من عبء على ميزانية إيران وحلفائها ومصالحهم.

ما ينبغي أن يقال هنا هو أن التحالف الإيراني هو الذي يدفع كلفة الحرب في سوريا كاملة. كان ذلك في البداية على الصعيد الاقتصادي فقط. لكنه اليوم يدفعها حتى على الصعيد السياسي. وكذلك البشري بالنسبة لحزب الله تحديدا. فمن يقتلون غالبا في المعارك هم إما من الطائفة العلوية. أو من حزب الله والكتائب العراقية المساندة. لكن الكلفة الاقتصادية التي تتكفل بها إيران والعراق هي كلفة باهظة بكل المقاييس.

إيران وحلفاؤها مستنزفون إذن. أولا في إيران التي لم تذهب نحو تسوية الملف النووي إلا من أجل الهروب من العقوبات وتحسين وضعها الاقتصادي. وثانيا العراق الذي يدفع الكثير لدعم بشار بضغط من إيران وقناعة من المالكي بحساسية سوريا لوضعه الداخلي. ويدفع أيضا أمنيا وسياسيا في الصراع الداخلي. ولا يستقر فيه الحال أبدا. وبالطبع كجزء من تداعيات الحرب السورية وارتباط المعركتين بعضهما البعض (دكتاتورية المالكي سبب مهم أيضا). وثالثا حزب الله في لبنان الذي عزل نفسه عن الأمة أيضا.

وفوق ذلك كله. وهو الأهم دخول هؤلاء جميعا في مزاج عداء سافر مع أغلبية الأمة (دعك من أضرار الحشد الطائفي للأقليات الشيعية في المنطقة عموما. بهدف تخريب أسس التعايش بينها وبين الآخرين بسبب اضطرارها لتأييد إيران في موقفها من سوريا).

لأجل ذلك كله. تبدو سوريا بالفعل مثل فيتنام بالنسبة لأمريكا. أو بتعبير أدق مثل أفغانستان بالنسبة للاتحاد السوفياتي. فمن يدعمون الثوار في هذه الأخيرة لم يكونوا مستنزفين. بينما كان النزيف المؤدي إلى خاتمة سيئة من نصيب الاتحاد السوفياتي. ولعل ذلك هو السبب الكامن خلف التوجه الدولي المدعوم صهيونيا. والذي تبدى واضحا منذ عامين وكررناه مرارا. ممثلا في إطالة أمد الحرب من أجل استنزاف الجميع. لكن الاستنزاف الأكبر سيكون من نصيب إيران وحلفائها كما هو واضح للجميع.

ثمة فرصة لا تزال قائمة أمام إيران لإعادة حساباتها. مع ضرورة تذكيرها بأنه كان بوسعها فرض حل سياسي معقول على بشار منذ البداية لو حكّمت العقل والرشد. لكن فرصة ليست كتلك لا تزال قائمة تتمثل في التخلص من عبء هذه الحرب. والقبول بتسوية تبقي الدولة السورية من دون بشار الأسد. وتجري مصالحة بين جميع أفرادها من دون أن يترتب على ذلك هزيمة شاملة لإيران. وهو ما قبلت به المعارضة بذهابها إلى جنيف وقبولها بفكرة الهيئة الانتقالية.

نتمنى أن يحدث ذلك. لكن الإحساس السائد هو أن الرعونة التي تعاني منها القيادة الإيرانية ستدفعها نحو الذهاب بعيدا في لعبة الحرب على أمل الانتصار. خاصة أنها باتت جزءا من الصراع الداخلي في ظل شعور المحافظين بأن خسارتهم لها ستعني خسارتهم في الداخل أيضا في مواجهة الإصلاحيين. وتلك كما يبدو باتت أحد المحددات الرئيسية للقرار في إيران.

عن الجزيرة.نت

العدالة : مدخلها معالجة الظلم

د. علي محمد فخرو

إذا أردنا في كل بلاد العرب التعامل مع أحد أهم الموضوعات في الحياة السياسية العربية الحالية. موضوع العدالة. فانّ المدخل يجب أن يجيب على السؤال التالي: هل القضية الملحة الممكنة البدء بعلاجها في الحال هي الوصول إلى العدالة أم أنها الابتعاد السريع الممكن عن المظالم؟

السؤال ليس أكاديمياً نظرياً. وليس فيه تناقض كما يبدو. إذ له إنعكاسات عملية في الواقع.

ذلك أن الوصول إلى العدالة هو الوصول إلى وضع مثالي مُختلف حول الكثير من تفاصيله وشروطه والمعايير التي تحكمه. إنه موضوع اختلف من حوله الفلاسفة والمفكرون الإصلاحيون وهو بالتالي لا يزال في طور التكوّن. ومع ذلك فأيا تكون صورته النهائية فإنه يقبع في مستقبل الإنسانية البعيد وسيحتاج تحقّقه لزمن طويل وتضحيات جسام.

أما موضوع رفع المظالم. وهو أحد الطرق العملية المقرِّبة من العدالة. فإنه مغموس في الواقع السياسي. مرتبط بالحياة اليومية لأعداد كبيرة من المواطنين الذين يعانون الأمرين من تواجد تأثيراته. وهو بالتالي موضوع قابل للدخول في خطوات علاجه في الحال.

سيخطر على البال في الحال سؤال ملح: هل في طرح موضوع العدالة بهذا الشكل فائدة أم أن هذا الطرح سيؤدي إلى تمييع موضوع العدالة؟ والجواب هو أن هناك فائدة كبيرة من جعل موضوع مقاومة الظلم ورفع المظالم ودحر الظالمين موضوعاً مستقلاً بذاته في جدول أعمال الحياة السياسية العربية الحالية. إن طرحه كبند أساسي دائم في قائمة مطالب ثورات وحراكات الربيع العربي سيؤدي في الحال إلى التفكير في الأولويات على المستويين الوطني والقومي. والتركيز على الأهم قبل المهم. وتعرية السياسات والممارسات التي تقود إلى ترسيخ وزيادة المظالم. وزيادة القدرة على حشد الجماهير المعنية على الأخص للنضال ضد مظالم محددة تكتوي تلك الجماهير بنارها.

بل ومن المنتظر أن تنشط مراكز البحوث لا لتوصيف المظالم فحسب وإنما التعمق فيما تقود إليه من تأثيرات نفسية وسلوكية وذهنية وروحية على المواطن العربي مما يجعله عاجزا عن الإسهام الفعال في أيّ مشروع تنموي نهضوي إنساني.

من هنا فإن طرح بند معالجة المظالم التاريخية. التي بنيت عبر القرون على أسس دينية أو مذهبية طائفية أو قبلية أو عرقية أو ثقافية. يجب أن يحظى بالأولوية. وأن تؤخذ الخطوات الأولى التصحيحية في الحال. ذلك أن تأجيل مواجهة تلك المظالم سيبقي بل سيزيد من الانقسامات والصراعات المجتمعية في بلاد العرب كلّها. والتي تهدد بتجزيئ أو زوال بعض الدول العربية. والتي تستغلها بانتهازية بعض الدوائر الأجنبية الخارجية للتدخّل الإمبريالي والصهيوني السّافر في الحياة العربية.

إزاء تلك المظالم لا يكفي الحديث عن المساواة والمواطنة والديمقراطية وغيرها من الشعارات الضرورية والهامة بالطبع. ولكن النظرية والمبهمة في أذهان المواطنين العاديّين. وإنما المطلوب تسمية الأمور بمسمّياتها ومواجهتها حسب حقائقها وإحصائياتها وفواجعها.

وبالطبع فإن إعطاء أولوية خاصة لتلك المظالم. بسبب الجحيم الذي تعيشه الأمة العربية حالياً. لا يعني تناسي المظالم الأخرى الكبرى من مثل الفحش في توزيع ثروات وخيرات الوطن. وعدم المساواة في وسائل بناء القدرات والإمكانيات لكل المواطنين. بما فيهم المرأة. من خلال الصحة والتعليم والسَّكن وفرص العمل والأجور. الأمر الذي يؤدّي إلى عدم تساوي الفرص الحياتية بين المواطنين.

القائمة طويلة والظلم متجذّر في أرض العرب والظالمون يرتعون بلا حساب أو رقيب والأبواق المبرّرة الدّاعمة للظلم والظالمين كثيرة.

رسم صورة العدالة. فهماً وتحديداً وأهدافاً. سيكون أسهل وأكثر واقعية من خلال رسم ومواجهة ما هو ضدها وهو الظلم. وفي الدين الإسلامي. القابع في روح ونسيج الثقافة العربية. لا يقتصر الحديث عن العدل والقسط والميزان. بل تنبثُ في أرجاء قرآنه وأحاديثه النبوية عدم الرّضى الإلهي عن قسوة وبشاعة وعدم إنسانية كل ظلم وكل ظالم.

في الحياة السياسية العربية بند الظلم يجب أن يقف موازياً مواجهاً لبند العدالة.

عن القدس العربي

قضايا فقهية معاصرة

استعمال مكـــــبرات الصـــــوت في الأذان

د. نايف بن جمعان الجريدان

مما لا شك فيه أن الأذان يترتب عليه الإعلام بدخول أوقات الصلوات المفروضة. كما يترتب على ذلك جواز الإفطار المبني على الإعلام بغروب الشمس ودخول وقت المغرب. أو لزوم الامساك في صيام رمضان المبني على الإعلام بطلوع الفجر الصادق ودخول وقت الفجر.

جاء اختراع مكبرات الصوت في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي. وإذا كان اختراع مكبر الصوت من الأمور الحديثة المعاصرة فإن استعماله يعتبر من الأمور المستجدة. وخاصة في البلاد الإسلامية.

ونجد أنه يُثار بين الفينة والأخرى الحديث عن استعمال مكبرات الصوت الخارجية في المساجد وما مدى مشروعية إذاعة الصلوات والقراءة والدعاء فيها خارج المسجد؟ وهل من المشروع استعمال مكبرات الصوت الخارجية لإسماع الناس في بيوتهم القراءة والذكر؟ أم إن المصلحة في قصر الصوت على من كان داخل المسجد؟

ولعل استعمال مكبرات الصوت يدخل في قاعدة المصالح المرسلة التي يجب ضبطها وعدم التوسع فيها من جانب كما لا يبالغ في إغفالها والمنع منها على الإطلاق من جانب آخر ولعل -أيضًا- استعمالها يدور على قاعدة مراعاة المصالح ودرء المفاسد.

-وفي نظري- أن هناك فرق بين الأذان وغيره كالإقامة. والصلاة. والقراءة. والدعاء. والمواعظ. ونحوها. فكما هو معلوم أن الغاية من الأذان هي إعلام الناس بدخول وقت الصلاة ودعوتهم لحضورها فالمصلحة حينئذ في استعمال المكبرات الخارجية؛ لأن الناس حينها يكونون خارج المسجد في بيوتهم وأسواقهم وأعمالهم. بينما الغاية من الإقامة والصلاة والقراءة ونحوها هي إسماع المأمومين خلف الإمام وهم موجودون حينها داخل المسجد فالمصلحة حينئذ تكون بالاقتصار على المكبرات الداخلية فحسب دون المكبرات الخارجية.

وهذا التأصيل يمثل الرأي الوسط في المسألة بين من سيمنع من استعمال مكبرات الصوت الخارجية في المساجد مطلقًا حتى في الأذان وبين من سيقول بجواز ذلك مطلقًا حتى في القراءة والدعاء ونحوها. وهذا الذي أختاره وذلك لما يأتي:

1. أن الأذان بواسطة مكبرات الصوت لا حرج فيه لأنه وسيلة لإيصال الأذان إلى السامعين والوسائل لها أحكام المقاصد. فرفع المؤذن صوته وتبليغه للناس أمرٌ مقصودٌ مطلوب. وما كان وسيلة إلى هذا المقصد فهو مطلوبٌ أيضاً.

2. أن استعمال مكبر الصوت في الأذان وغيره عسر استغناء الناس عنه حتى «عمت به البلوى» وشاع علمهم بذلك وانتشر. وأفتى بعض العلماء المعاصرين بجواز استعمال مكبرات الصوت في الأذان وغيره. وسكت الباقون مع الجزم باطلاعهم على العمل بذلك. وغلبة الظن باطلاعهم على فتوى الباقين. فلما سكتوا ولم ينكروا كان -في نظري- إجماعًا على جواز استعمال مكبرات الصوت في الأذان وغيره.

4. القاعدة الشرعية التي يذكرها العلماء في أن الأصل -والذي هو الجواز- في الأشياء الإباحة حتى يرد ما ينقل ذلك الأصل: فلما لم يُنقل عن هذا الأصل فيبقى على الجواز.

5. من المتقرر في قواعد الفقه أن الحكم يتغير باختلاف العمل. حيث كان يتم إسماع الأذان وغيره للناس مباشرة بمجرد رفع الصوت. ولم تكن تلك الآلات في زمن التشريع والأزمان اللاحقة. واستمر عمل المسلمين بدونها. ومع ظهور هذه الآلة في العصر الحديث وجدت الحاجة إلى استعمالها؛ لاتساع المساجد وكثرة المصلين. واتساع العمران مما قد يصعب معه إسماع الأذان بدون استعمال هذه الآلة.

ولذلك فقد جاءت فتاوى كثير من العلماء المتأخرين موافقة لذلك ومبينة على تلك الاعتبارات.

الخلاصة:

جواز استعمال مكبرات الصوت في الأذان. أما غيره كالصلاة. والقراءة. والدعاء. والمواعظ. والدروس. والمحاضرات. ونحوها: فإن مرد الأمر في ذلك إلى تقدير المصالح والمفاسد. المترتبة على ذلك. فإن كانت المصلحة الاقتصار على المكبرات الداخلية دون المكبرات الخارجية. فينبغي فعل ذلك وعدم الخوض والجدل والخلاف والفرقة في مثل هذه المسائل.

مفاهيم و مصطلحـــات

مفهوم العلم الشرعي

إسماعيل بلقاسم قراري*

ألفيت الكثير ممن تحدّث عن العلم قسّمه إلى علم شرعي وعلم غير شرعي. أو إلى علم شرعي وعلم دنيوي. وكأن الإسلام جاء لمصالح الآخرة ولم يعتبر مصالح الدنيا. وبحسب هذا التقسيم يفهم أن هذه العلوم متباينة غير متكاملة. ولكن إذا نظرنا إلى العلم من حيث الجنس نجد كلّ علم نافع علما شرعيا إلا أنه يتفاضل بحسب المقاصد والغايات التي يخدمها. فالعلم الضروري أو ما يخدم الضروري أفضل من غيره. والعلم الذي يخدم مقصد حفظ الدين أولى من غيره. ولكن لا ينكر العلم الآخر. فمدح الفاضل لا يعني ذمّ المفضول. كما لا يفهم أن مدح القمر يقتضي كراهية الشمس. بل لكلّ فضله ودوره. ولكن بما أن الجسم يزداد نموا وقوّة بالطعام. فكذلك العقل يزداد قوّة ونموا بالعلم. وقد فُضّل أهل العلم على غيرهم من الخلق. في الدنيا وفي الآخرة. وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك. وقد أفردها كثير من العلماء بالتأليف. مثل ما فعل الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. ومنهم من بوّب أبوابا خاصّة بذلك في مصنفاتهم مثل ما فعل المحدّثون. وأنا أكتفي بذكر بعض هذه النصوص من القرآن والسنّة.

قال تعالى:{شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط}(آل عمران:18)

فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه. وثنّى بملائكته قدسه. وثلث بأهل العلم من خلقه. وكفى بذلك شرفا وفضلا وجلاء ونبلا. وقال تعالى:{يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (المجادلة:11) ويكفي العلم فضلا أن أوّل آية نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم هي قوله تعالى:{اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم}(العلق) والقراءة هي الأسمى للتعلّم.

ومن السنة النبوية الشريفة قوله صلّى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم. وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء. وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما. إنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» رواه الترمذي. فقد وردت لفظة علم في الحديث نكرة فعمّ كلّ علم نافع.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: ومعلوم أن لا رتبة فوق النبوّة. ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة. وأي منصب يزيد على منصب تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له.(إحياء علوم الدين:1/10).

وطلب العلم فريضة بالجملة. لقوله تعالى:{فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون} (التوبة:122) وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم» ابن ماجه. وهو درجات: فمنه ما هو فرض عين. ومنه ما هو فرض كفاية. ومنه ما هو دون ذلك. ففرض العين منه ما هو ضروري أو وسيلة للضروري. كالعلم الذي به تصحّ العبادات التي لا تجوز النيابة فيها. مثل الصلاة والصيام وغيرها. فإن معرفة أحكامها التكليفية والوضعية فرض عين على كلّ من توفرت فيه شروط التكليف. وكذلك ما يتعلق بجنب الله تعالى. أي توحيد الله تعالى ومعرفة النفس ما لها وما عليها. وكذلك معرفة الحلال والحرام في المعاملات. لأن بجهلها يفضي بالمكلّف إلى معصية الله تعالى والضرر بالنفس والغير. وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

وأمّا فرض الكفاية فهو كلّ علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الحياة. كالطبّ الذي هو ضروري لحياة الأبدان. والحساب الذي هو ضروري في كلّ المعاملات المالية. وعلم العمران الذي هو ضروري في وقاية الخلق من الحرّ والقرّ. وعلم الزراعة الذي هو ضروري في معاش الناس وبه قوام حياتهم. وعلى هذا المبدإ سار أسلافنا رضوان الله عليهم. حيث جمعوا بين هذه العلوم النافعة. فكانوا يعدّون الأدب أن تأخذ من علم بطرف كما قال ابن قتيبة الدينوي. فالطبيب ابن النفيس الدمشقي الذي عاش في القرن السابع الهجري الذي له دور كبير في الطبّ. وأنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى قد ذكره الإمام تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى. فهو من كبار الفقهاء. ولم يقتصر علمه على الطبّ فقط. وكذلك لم يقتصر علمه على الفقه فقط.

وعلى هذا المبدأ لا يحقّ تقسيم العلوم إلى علوم شرعية وغير شرعية. وإلى علوم دينية وعلوم دنيوية. لأن الكثير من العلوم التي يعود نفعها على الأمّة في الدنيا من فروض الكفاية. وفروض الكفاية قد تتوّجب أحيانا. والفرض بجميع أنواعه حكم من الأحكام الشرعية التي يتعلّق بها الجزاء من ثواب وعقاب من حيث الفعل والترك.

والأولى تقسيم العلوم إلى علوم نافعة وعلوم ضارّة. فالعلوم النافعة هي كلّ ما فيه مصلحة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة. إذا فالعلوم النافعة كلّها شرعية. أي مشروعة. ولكن لا يؤجر صاحبها إلا إذا كان مخلصا وصاحب نية في طلبه. والعلوم الضارّة هي كلّ ما فيه مفسدة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة. والأمور بمقاصدها. والوسائل لها حكم غاياتها. فإن كان المقصد واجبا فالوسيلة إليه واجبة. وإن كان المقصد محرّما فالوسيلة إليه محرّمة. وهكذا في الأحكام الأخرى. والحمد لله ربّ العالمين.

*أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سكيكدة وإمام مسجد الفرقان، وعضو المجلس الولائي لجمعية العلماء المسلمين

الأسبوع خطبة

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

مكانة العلم والعلماء في الإسلام

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان مالم يعلم.

• الشهادتان:

• «اقرأ» أوّل صيحة تسمو بقدر القلم، وتنوه بقيمة العلم:

- يقول جلّ من قائل:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق 1/5].

• العلم في الإسلام واجب ديني وقضية شعبية:

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» البيهقي.

• حبّب الله تعالى إليه من عباده العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، وشرّفهم فكانوا عنده الأولياء، وأثنى عليهم في كتابه بأنهم أهل الخشية الأتقياء:

- يقول جلّ من قائل:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر27/28].

• الناس في العلم رجلان ولا خير في الثالث:

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ» ابن ماجه.

• السلف والعلم:

- قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: «لأن أتعلم مسألة أحبُّ لي من قيام ليلة».

- قال يحيى بن مُعاذ: «العلماء أرحم بالأمة من آبائهم وأمهاتهم. قالوا. وكيف؟ قال: آباءهم يحفظونهم من نار الدنيا. وهم يحفظونهم من نار الآخرة».

- قال الحسن البصري رحمه الله: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ».

• العلم في الشعر العربي:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

•الخاتمة والدّعاء.

إعجـــاز

الإعجاز العلمـــي في أعيـــاد المسلمـــين

الدكتور عبد الدائم الكحيل

سبحان الله! حتى في مناسبة العيد هناك إعجاز. ليبقى المؤمن في حالة خشوع لله عز وجل وليكون ذلك دليلاً على صدق رسالة الإسلام...

عندما تنظر أخي القارئ إلى بقية الأمم من غير المسلمين وتتأمل في أعيادها. ماذا تجد؟ إنك تجد العيد لديهم مرتبط بولادة هذا القائد الروحي. أو بانتصار ذلك الزعيم على أعدائه أو بتحقيق مكاسب مادية أو نجاحات عسكرية أو سياسية... أي أن العيد مرتبط بأحداث بشرية.

بعض الشعوب لديها عيد مرتبط بموت زعيمها. وبعضهم اتخذ من زواج هذا الزعيم عيداً. ومنهم من جعل بعض الظواهر الكونية المخيفة عيداً لهم مثل كسوف الشمس أو غير ذلك مما يعتقدون أن هناك إلهاً للشمس وإلهاً للبرق وإلهاً للكواكب... وهذه معتقدات جاء الإسلام ليبطلها.

أما حديثاً فقد ظهرت مجموعة من الأعياد أهمها «عيد الأم» حيث خصصوا يوماً للأمهات كل عام. مع العلم أن الإسلام جعل الاهتمام بالأم على مدار السنة. وليس مرتبطاً بيوم محدد. وبكفي أن نقرأ قولهِ تعالى في حق الأبوين:{فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}(الإسراء: 23/24].

هناك أعياد للاستقلال وأعياد للنصر بمعركة ما وأعياد تخص يوم الثورة...وغير ذلك مما ظهر حديثاً. ومن أسوأ الأعياد «عيد الحب» فهو مناسبة للممارسة العشق واللهو والفاحشة وتبذير الأموال...وهناك الكثير من المناسبات والأعياد كلها مرتبط بحدث بشري ما.

الآن لنتأمل عيد الفطر وعيد الأضحى. ما هي مناسبة هذين العيدين؟

إن العيد عند المسلمين يأتي بعد عبادة عظيمة لله الواحد عز وجل. ولكن كيف؟ أحببتي في الله. إن أركان الإسلام خمسة. فالمؤمن في كل لحظة يشهد بوحدانية الله. وهذا الركن الأول. ويقيم الصلاة كل يوم خمس مرات. وهذا الركن الثاني. ويؤدي الزكاة والصدقة في كل لحظة وعلى مدار العام وهذا هو الركن الثالث.

بقي ركنان مهمان ولكن المؤمن يؤديهما مرة في العام! فالركن الرابع من أركان الإسلام هو الصيام وقد فرضه الله علينا مرة كل سنة. وبما أن هذه العبادة عظيمة والله يعطي عليها من الأجر ما لا يعطيه على غيرها (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به). فقد ختم الله سبحانه وتعالى هذه العبادة بيوم العيد!!

لماذا؟ ليفرح المؤمن بفطره ويفرح بمغفرة الله لذنوبه ويفرح برحمة الله تعالى بعد شهر كامل من الصيام والقيام والطاعة... سبحان الله. انظروا إلى هذه المناسبة. مناسبة العيد. لم ترتبط بأي حدث بشري إنما ارتبطت بعبادة لله تعالى. وليس أي عبادة بل عبادة خاصة ومن أحب العبادات لله عز وجل.

انظروا معي إلى صدقة الفطر مثلاً. إنها فريضة قبل العيد. لا يمكن أن يمر العيد هكذا. بل هناك أشخاص محتاجون وفقراء ذكّرك الله بهم. ينبغي أن تعطيهم مما أعطاك الله. وإلا فإن عبادتك ناقصة!! وهناك صلاة خاصة لا تؤدى إلا في العيدين وهي صلاة العيد...كأن الله تعالى يريد أن يربطك بالعبادة الخشوع في كل لحظة. حتى في لحظات الفرح والأعياد!

لماذا لم يجعل النبي من انتصاراته عيداً؟ لماذا لم يجعل من زواجه عيداً؟ لماذا لم يجعل من فتح مكة عيداً...بل إن أهم حدث في حياة النبي وهو النبوّة. عندما نزل عليه الوحي. حتى هذا اليوم لم يجعله عيداً...سبحان الله. لماذا؟ لأنه يريد أن يقول لنا: إن العيد مناسبة لجميع المسلمين وليست مناسبة تخص إنساناً واحداً حتى ولو كان أعظم الخلق على الإطلاق؟

لو فكرنا قليلاً بهذا العيد والمناسبة التي ارتبط بها لرأينا برهاناً واضحاً على صدق هذا النبي عليه الصلاة والسلام. وأنه لم يأت بشيء من عنده. بل هو كما وصفه ربه بهذه الكلمات الرائعة: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم: 3/4]. فالحمد لله على نعمة الإسلام... وكل عام وأنتم بخير.

مختصر تفسير ابن عاشور

(165)

أ. د. عمار الطالبي

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران/64): هذه الفقرة عودة إلى مجادلة أهل الكتاب حرصا على إيمانكم، واشتملت هذه المجادلة على حجة لا يجدون عنها محيصا ولا موئلا، وهي دعوتهم إلى عبادة الله وحده، ونبذ عقيدة الشرك، والمراد بأهل الكتاب هنا النصارى لأنهم هم الذين اتخذوا عيسى المخلوق لله إلها، وعبدوه مع الله تعالى.

وعبارة(تعالوا) استعملت في طلب الاجتماع على كلمة سواء، وأطلقت الكلمة على الكلام الوجيز، وكلمة(سواء) اسم مصدر من استوى استواء، بمعنى العدل أو الأمر الذي لا شطط فيه، يقولون: مكان سواء، ويستوي وسوى، بمعنى متوسط، وقال ابن عطية: ما يستوي فيه جميع الناس، فإن اتخذ بعضهم بعضا أربابا، لا يكونون سواء، وصفت «كلمة» سواء بغير ما هو مؤنث لأن الوصف بالمصدر وباسم المصدر لا مطابقة فيه.

وضمير «بيننا» يعود على معلوم من المقام، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمون، ويفهم من قوله:(ألا نعبد إلا الله) التعريض بأنهم عبدوا المسيح.

(فإن تولوا) فإن أعرضوا وصاروا بحيث لا أمل في إسلامهم فدعوهم، واعتصموا أنتم بإسلامكم وأشهدوهم أنكم باقون على إسلامكم، ومعنى الإشهاد التسجيل عليهم لئلا يفهموا أن إعراض المسلمين عن مواصلة محاجتهم أنهم عجزوا، وسلّموا بأحقية ما عليه أهل الكتاب.

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(آل عمران/65): هذا انتقال من دعوتهم لكلمة الحق الجامعة، على الإنكار عليهم محاجتهم الباطلة للمسلمين في دين إبراهيم، إذ زعم كل فريق منهم أنهم على دينه، ليصلوا إلى أن الذي خالف دينهم لا يكون على دين إبراهيم، وهو ما كان عليه الإسلام من أصل ملة إبراهيم في التوحيد، ويقصدون بذلك إبطال مساواة دين الإسلام لدين إبراهيم في التوحيد، وقد انتشر فيما نزل من القرآن في مكة وبعد ذلك أيضا أن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يرجع إلى الحنيفية دين إبراهيم، كما في قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(النحل/123).

إن المشركين أنفسهم كانوا يدّعون أنهم ورثة شريعة إبراهيم وسدنة بيته، كما يدعي أهل الكتاب أنهم على ملة إبراهيم، وإنما ادّعى أهل الكتاب ذلك بين العرب ليدعوهم إلى دينهم، ولاسيما النصرانية التي كان يحاول دعاتها نشرها بين العرب، وأنهم يروّجون أنهم على ملة إبراهيم ليتبع العرب دينهم.

فجاءت هذه الفقرة لنفي دعوى كل من اليهود والنصارى أنهم على دين إبراهيم، فالتوراة والإنجيل نزلا كلاهما بعد إبراهيم، فكيف يكونان شريعة له، ولم يصرّح في هذين الكتابين أنهما مطابقان لشريعة إبراهيم.

وعلمهما بالدين منحصر في التوراة والإنجيل، وهما جاءا بعد إبراهيم، فلا يمكن أن يكونا صحف إبراهيم نفسهما.

ولم يرد فيهما التصريح بأنهما على ملة إبراهيم، أما القرآن فقد صرح بذلك، ولذلك فلا يمكن لهما أن يدعيا أن الإسلام نزل أيضا بعد إبراهيم لأن القرآن صرح بأنه على دينه بخلاف التوراة والإنجيل.

وقوله:(والله يعلم وأنتم لا تعلمون): يشير إلى أن الله أنبأ في القرآن بأنه أرسل محمدا بالإسلام دين إبراهيم وهو أعلم منكم بذلك، ولم يسبق أن امتنّ بمثل هذا في التوراة والإنجيل فأنتم لا تعلمون ذلك.

وهذا باعتبار اتحاد أصول دين إبراهيم ودين الإسلام وقال الله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(آل عمران/67).

فالقرآن الذي هو من عند الله أثبت وصرح أنه تابع ملة إبراهيم.

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(آل عمران/67): هذه الآية عبارة عن نتيجة الاستدلال، لأنه قد تبين من الحجة الماضية أن اليهودية والنصرانية غير الحنيفية، وأن موسى وعيسى لم يخبرا أنهما على الحنيفية، فأنتج أن إبراهيم لم يكن على اليهودية أو النصرانية، إذ لم يؤثر ذلك عن موسى ولا عيسى، وهذا سند خلو كتبهم عن ادعاء ذلك، وكيف تكون اليهودية أو النصرانية من الحنيفية مع خلوها من فريضة الحج، وهو الذي جاء الإسلام بفريضته لمن استطاع إليه سبيلا، فقد جاء إبراهيم بالتوحيد، وأعلنه إعلانا صريحا، وأقام الكعبة أول بيت وضع للناس وفرض حجه.

{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}(آل عمران/68): ليس اليهود ولا النصارى ولا المشركون بأولى الناس بإبراهيم، وكلمة (أولى) اسم تفضيل أي أشد وليا وقربا، مشتق من وَلِيَ إذا صار وليّا، وعدي بحرف الباء لأنه تضمن معنى الاتصال بمعنى أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه، أو أنه بمعنى أجدر بدين إبراهيم وأحق.

والذين اتبعوا إبراهيم هم الذين اتبعوه في حياته مثل لوط وإسماعيل وإسحاق.

والإشارة إلى النبي معناها أن متابعة النبي لإبراهيم ليست متابعة عامة، وإنما الإسلام موافق لملة إبراهيم في أصولها، والمقصود بالذين آمنوا المسلمون، فإن وصف الذين آمنوا صار لقبا لأمة محمد صلى اله عليه وسلم، ولذلك كثر خطابهم في القرآن بـ: يا أيها الذين آمنوا.

وكون هذه الأولوية بإبراهيم أنهم تخلّقوا بأصول شرعه وعرفوا قدره، وكانوا لسان صدق بذكره، فهؤلاء أحق به ممن انتسبوا إليه، لكنهم نقضوا أصول شرعه، وهم المشركون، ومن الذين انتسبوا إليه، وأنسوا ذكر شرعه، وهم اليهود والنصارى.

وقوله:(والله ولي المؤمنين): أي هؤلاء هم أولى الناس بإبراهيم، والله ولي إبراهيم والذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا.

{وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}(آل عمران/69): المراد بأهل الكتاب هنا هم اليهود، ولذلك عبّرت الآية عنهم بأنهم طائفة من أهل الكتاب، وهم جماعة منهم من قريظة والنضير، وقينقاع، فقد دعوا عمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان إلى الرجوع إلى الشرك، فودّوا إضلال المؤمنين، بأن يجعلوهم على غير هدى، أو يهوّدوهم، فإذا أضلوا الناس فقد صاروا هم أيضا ضالين، لأن الإضلال ضلال، أو أنهم كانوا من قبل ضالين، برضاهم بالبقاء على دين نسخ بشريعة جديدة.

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ}(آل عمران/70): هذا الاستفهام إنكاري، والمراد الآيات المعجزات ولذلك قال: {وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} وهذا توبيخ وتسجيل لباطلهم عليهم، ولبس الحق بالباطل هو تلبيس دينهم بما أدخلوا فيه من الأكاذيب والخرافات، والتأويلات الباطلة حتى ارتفعت الثقة بجميعه، وكتمان الحق يقصد به إما كتمانهم تصديق النبي صلى الله عليه وسلم، وإما أن يراد به كتمان ما في التوراة من الأحكام التي أبطلوها، وأتوا بأعمال أحبارهم وتأويلاتهم، وهم يعلمونها ولا يعملون بها ولذلك وبخهم وقال:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(آل عمران/71): إنهم يخلطون الحق بالباطل، ويموهون على الناس، كما أنهم يكتمون من جهة أخرى ما هو حق، ويعلمون بخلافه مع علمهم بذلك، وهذا أشنع وأفظع.

a.talbi@albassair.org

عثمان بن عفان: التضحية والمثال

د. محمد عبد النبي*

تعاليم الدين وأسرار الحياة توقفنا على كثير من الحقائق التي تخفى على الأغرار أو المتعجلين، وقد تطغى خُلة في شخص تُقدِّمه في كل الحالات، حتى وإن بدت عورته أو عثرته في بعضها، وقد لا يشتهر بين الناس شخص بالرغم من خصال خير تبدو عليه، والعاقل من يتحيّن الفرض لتوظيف كل خصلة في موضعها، فقد يتقدم في مرحلة من مراحل الحياة من لا يُظن به إلا التأخر فيها، وقد يتخلف عنها مِقدام لسوء تقدير، أو لأمر خفيّ قد لا يعلمه إلا الله.

ولا تظهر معادن الرجال إلا في الخطوب أو الفتن، وكم من شديد خانته شدّته، أو أخطأ في استغلالها، ورب شخص لا يلفت انتباها، أو لا يثير إعجابا، تبدر منه بوادر عقل وحكمة في حالات التيه والغرور، فيخمد الله به فتنة، أو يصلح به شرخا، يُبقيه حيا في قلوب الناس وذاكرة التاريخ.

أخرج ابن حبان في صحيحه (28/378) وابن ماجه (1/82) عن قيس بن أبي حازم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: «وددت أن عندي بعض أصحابي، قالت: فقلنا: يا رسول الله: ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: عمر؟ فسكت، قلنا: علي؟ فسكت، قلنا: عثمان؟ قال: نعم، قالت: فأرسلنا إلى عثمان، قال: فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجهه يتغير، قال قيس: فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا وأنا صابر عليه، قال قيس: كانوا يرون أنه ذلك اليوم».

وأخرج الإمام أحمد في المسند (40/297) عن أبي سهلة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا لي بعض أصحابي، قلت: أبو بكر؟ قال: لا، قلت: عمر؟ قال: لا، قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا، قالت: قلت: عثمان؟ قال: نعم، فلما جاء قال- أي لعائشة-: تنحّي، فجعل يُسارّه، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحُصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين، ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهدا، وإني صابر نفسي عليه». وقد أخرج الحديث مختصرا الإمام الترمذي (6/72) وقال: «حسن صحيح..» وصححه الألباني في أكثر من كتاب من كتبه، انظر مثلا: مشكاة المصابيح:(3/324).

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري يرفعه - في حديث طويل: «... فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك، قال: وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: « ائذن له وبشره بالجنة، مع بلوى تصيبه...»

الحياء في الناس قد يقترن ببعض الضعف في المواقف، أو هكذا يشتهر بينهم اعتقاد، وبخاصة حين يُقدَّر أن يتخلف عن موعد نزال في المواعيد الحاسمة، ولقد تخلّف عثمان بن عفان الحييّ-في نفر تخلفوا بأعذار- عن غزوة بدر، ولاحق بعضَهم هذا الغياب في أقاويل الناس، حين تُثار سير البطولة، أوحين تُطل بوادر الفتن برأسها، غير أن سيرة الرجل-الذي تستحيي منه الملائكة- قد ازدانت بموقفه في الفتنة، حين أبى أن يكون جزءا منها، أو أن يَقوى وَقودها بخوض منه فيها بحق، ألم يكن الخليفة الشرعي؟ وهل كلما نعق ناعق بمطلب استُجيب له، والمطلب في هذه الفتنة أشهر معه السيف في وجه الحييّ ! لو دافع عن نفسه-كما أُلِحّ عليه- لَما ذكره أحد بسوء، ولبرّر التاريخ موقفه، ولكنها وصية الرسول صلى الله عليه وسلم له بالصبر والاحتساب، التي سارّه بها النبي، وتغيّر بسببها وجهه الكريم، ألزم نفسه بها، وحقن بدمه المراق دماء المسلمين، أن تسيل في شوارع المدينة الشريفة، وأن يُؤثر عنه أنه خالف وصية حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

لقد فهم نقلة الخبر المباشرون -حين وقع الهجوم الآثم على عثمان، وحين أصرّ على موقفه بعدم الرد على العدوان- أن ما أسرّ به النبي إليه - ودعاه إلى الصبر عليه- كان يتعلق بذلك اليوم المشؤوم، ولعله موقف اتخذه بعض الأصحاب الكرام -لاحقا- سندا لهم فيما آثروه من عزلة في الفتنة الكبرى التي حدثت بعد ذلك، بالرغم مما استقر عند الجماهير من صحة موقف علي رضي الله عنه ومَن شايعه، وماذا على مَن خاض في الفتن في أمصار المسلمين-قديما وحديثا- لو أمسكوا عنها، واستنّوا بموقف عثمان رضوان الله عليه؟ ! وبخاصة أنه الموقف الذي حاز تزكية مسبقة من النبي صلى الله عليه وسلم.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

لابد للعلم من إيمان يهدي وخلق يردع

الدكتور القرضاوي في كتابه: (العقل والعلم في القرآن الكريم): «إن ما نبه عليه القرآن الكريم، ولم يذكر في كتاب ديني غيره، أن الله تعالى فضل آدم أبا البشر، وجعله في الأرض خليفة، وقدّمه على الملائكة المتفرغين لعبادة الله عز وجل، بما خصّه به من العلم، الذي تفوق به على الملائكة في الاختبار الذي عقده الله تعالى بينه وبينهم، يقول ابن القيّم في بيان الوجه التاسع والعشرين: «إنه سبحانه لما أخبر ملائكته بأنه يريد أن يجعل في الأرض خليفة قالوا له:{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (البقرة: 32) إلى آخر قصة آدم، وأمر الملائكة بالسجود لآدم فأبى إبليس فلعنه وأخرجه من السماء». وقال جل وعلا:{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}. وقال تعالى:{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

إذن العلم من أعظم الأمور التي شرف الله سبحانه وتعالى بها بني آدم وأكرمهم بها، فالعلم النافع من أحسن ما يحصل عليه المر اء في دنياه وآخرته.

والعلم إما أن يكون نافعا فيشمل العلوم الدينية والدنيوية التي تعود على صاحبها بالنفع التام، في كل مجالات حياته، يرتقى بها المرء بأسرته الصغيرة، ومن ثم إلى أسرته الكبيرة...ومنها من يأخذه علمه إلى مهاوي الضلال فيهلك الحرث والنسل، ويضر به نفسه قبل أن يضر به غيره، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا، وعملا متقبلا)) فسؤاله الله العلم النافع دليل على أن هناك من العلم ما هو ضار.

وفي عصرنا هذا وزمننا هذا، قلما نجد من تعلم العلم احتسابا لله، لينتفع به، أو ينفع به غيره، إذ وجد من تعلم هذه التكنولوجيا الحديثة فسخرها لصناعة الأسلحة الفتاكة المضرة بالإنسانية، كالقنبلة النووية التي فجرت في اليابان أيام الحرب العالمية الثانية، وتكنولوجيا الانترنت والهواتف الذكية، إن كانت لها منافع تذكر فتشكر فقد تكشفت عن مضار ذات قوة تدميرية لا تقل عن القنبلة النووية، وهذا من العلم الضار الذي ذمه الله عز وجل في قوله: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}.

ولا خلاف على أن الأصل في العلم أن يكون نافعا وهو كذلك بالفعل غير أن الإنسان هو الذي يحرفه عن مساره الطبيعي هذا، وذلك لتجرده من وازع الدين والخلق، فهما اللذان يضمنان التزام العلم سنن النفع ويمنعانه من الانحراف عنه، فالعلم وحده لا يكفي للوصول إلى الله فإن العلم في حقيقته ما يبعث العبد على التقوى والإيمان والعمل، وإن العمل بالعلم هو في حقيقته تزكية لهذا العلم وبه يرفع العبد منازل عند الله.

ولله در الشاعر حافظ إبراهيم الذي قال:

لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلاق
والعلمُ إن لم تكتنفهُ شمائلٌ
تُعليهِ كان مطيةَ الإخفاقِ
كم عالمٍ مدَّ العلومَ حبائلاً
لوقيعةٍ وقطيعةٍ وفراقِ
وفقيهِ قومٍ ظل يرصدُ فقههُ
لكيدةٍ أو مُستَحِلِّ طلاقِ
وطبيبِ قومٍ قد أحلَّ لطبهِ
ما لا تحلُّ شريعةُ الخلاّقِ
وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينهُ
قطعَ الأناملِ أو لظى الإحراقِ

تربية وسلوك..

نصائح مفيدة لحياة زوجية سعيدة

ما أجمل أن تملك أسرتك الخاصة يملؤها الحب والحنان تتماسك عندما تهب عواصف الحياة فلا تحركها لكن عليك أولا أن تضع قاعدة قوية تبني عليها حياتك وثق أنك قادر على ذلك:

عليك أولا بحسن اختيار شريك حياتك لا تترك أحدا يتدخل في حياتك الزوجية ولو كانت أمك، اجعل شريكك يحس بأنك تثق به وتحميه، تبادل الهدايا مهم ويجدد الود بين الطرفين والورود أجمل رسالة حب د ع الكبرياء جانبا، وبادر بالمصالحة فالطرف الذي يبادر بالمصالحة يكسب نقاط أكثر ولا تترك مشكلة اليوم إلى الغد أسرع بفك كل العقد في حياتك ولا تترك مجالا للشكوك وأوضح النقاط المبهمة لا تحاول أبدا إغاظة الطرف الآخر بمقارنته بغيرها حرص على أن يكون شريكك محافظا على عباداته لتكون البركة في عيشكما، لا يجب أن تكون أسرار بين الزوجين الاهتمام بالمظهر الخارجي مهم جدا فليحاول كل واحد أن يتألق بكل ما يستثنى، يجب أن لا تخرج الأسرار الزوجية من البيت فذلك يسبب انهيارا لها وأحسن شيء نختم به أن نقتاد بحياة الرسول والصحابة والصحابيات في حياتهم مع تمنياتي بالتوفيق للجميع.

الموضوع الأصلي - www.manalonline.com

نظافة...

الهدي النبوي في نظافة الفم والأسنان

يقول د. محمود العكام في تقديمه لكتاب "السّواك في ميزان الصيدلة(9)": " الإسلام ثنائية رائعة تنسحب قواعدها وأسسها على كل ما يليه ويحكمه ويعني به، إنها ثنائية المظهر والمخبر، والمبنى والمعنى، ورعايتها معاً دون إفراط لصاحبه من أجل تنظيفه وتطهيره دائماً، فلأن الفم محل ومبنى، ومظهر للكلمة الطيبة التي يدعو إليها الإسلام أساساً للدين.

وشتان بين كلمة طيبة تصدر عن محل ومبنى ومظهر أنيق ومطهر، وبين أخرى تنبعث من فيٍّ ذي إهمال له، يختلط طيبها مع رائحة يرفضها الإنسان السوي طبعاً وفطرة فالبشرية قبل الإسلام لم تعرف طرقاً معقولة لتنظيف أفواههم .

فقد استعملوا أساليب علاوة على قذارتها، فإنها تلوث الأسنان وقد تضر بها، فمنذ عهد الرومان وحتى العصور الوسطى انتشرت عادة المضمضة بالبول - أكرمكم الله - وكان بعض الأطباء أوروبا يوصون بمضغ قلب حية أو ثعبان أو فأرة مرة كل شهر من أجل نقاء أسنانهم.

وفي هذه الأجواء، جاء الإسلام ليأمر أتباعه بمجموعة من الوصايا تفوق كل ما توصل إليه الطب الحديث من أمور للوقاية من نخر الأسنان والمحافظة على صحة الفم ونظافته، فأنى للّويحة السنية التي تسبب نخر الأسنان وتقيحات اللثة أن تتشكل لدى مسلم يلتزم بالسّواك عند وضوئه وصلاته، وعند قيامه من النوم، وبعد طعامه؟ وأنى لبقايا الطعام أن تبقى في فمه وتتخمر وهو يتمضمض عند وضوئه وغسله وبعد طعامه، كما بحثنا ذلك في فضل الوضوء؟. وعدا عن ذلك، فنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم اهتم كثيراً بما يبقى في الفم من بقايا طعامية وأمر بإزالتها وبيّن خطرها على الأسنان.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن فضل الطعام الذي يبقى في الأسنان يوهن الأضراس".

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتخلل بعد الطعام، وهو استعمال عيدان دقيقة ينظف بها ما علق من بقايا الطعام بين الأسنان. فعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "تخللوا على إثر الطعام وتمضمضوا فإنه مصحة للناب والنواجذ". وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أكل فليتخلل، فما تخلل فليلفظ، وما لاك بلسانه فليبلغ".

ومن الهدي النبوي المعجز في صحة الأسنان أنه صلى الله عليه وسلم كما صحّ في الحديث "لم يأكل خبزاً مرققاً قط" وهو الخبز المنخول الأبيض، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الخبز غير المنخول فقشور الحبوب [النخالة] تحتوي على الفيتامينات وعلى مادة الفيتات phytate وهي عبارة عن فوسفات عضوية لها دور وقائي هام ضد نخر الأسنان فسبحان من علمه (إن هو إلا وحيٌ يوحى) وهكذا تتضافر التوجيهات النبوية في المحافظة عل صحة الفم والأسنان وحمايتها من القلح والنخر وسواها.

السلام عليكم

المصدر: موقع صحة المسلمة وأسرتها

البيت...

7 حيل لتنظيف المنزل في الربيع بسهولة

إليكِ 7 نصائح فعالة لجعل التنظيف أسرع وأسهل، بعض الحيل البسيطة ولكنها ساحرة.

1. أكثر ما قد يزعجك في أتربة الربيع هو رائحة المنزل، للتغلب على هذا الأمر، احضري ملعقتين من مستخرج الفانيلا وضعيه في الفرن في فنجان أو طبق حراري على درجة حرارة 300 لمدة 20 دقيقة، واستمتعي برائحة رائعة وملائكية للمنزل..

2. عند تنظيف حوض الاستحمام أو حوض غسل الأيدي، املئيه بالمياة الساخنة قليلاً قبل البدء بتنظيفه، سيعمل ذلك على إزالة الرواسب أسرع، ثم ابدئي بوضع بيكربونات الصودا واكشطي الرواسب وعلامات البخار من الحوض.

استخدمي مساحة الزجاج البلاستيكية بنهاية من الجلد، في إزالة فراء وشعيرات الحيوانات الأليفة من الأثاث والسجاد بسهولة، الذي يتساقط بشكل أكبر في موسم الربيع.

3 - استخدمي فرشاة الأسنان أو عيدان القطن المنظفة للأذن في تنظيف أزرار لوحة مفاتيح اللاب توب أو الكمبيوتر من الأتربة الدقيقة دون أن تتلفيها.

-4 احفظي زجاجات المستطردة والكاتشب والصوص في الثلاجة بطريقة ذكية عن طريق وضعهم في كرتونة البيض الفارغة، بذلك لن تقع بقع الزجاجة على أرفف الثلاجة أثناء وضعها أو استخدامها.

-5 ضعي إسفنجة التنظيف بعد غسلها بالماء وتجفيفها لمدة دقيقة في الميكروويف سيعمل على قتل الجراثيم والباكتيريا وتعقيمها لعملية التنظيف القادمة.

-6 لا تتخلصي من قشر الليمون بعد الطهي، ضعيه في مصرف الحوض واتركي بعض الماء الدافئ ينساب عليه قليلاً ثم ادعكي به المصفاة والصنبور، سيزيل الدهون والأوساخ العالقة بالإضافة لتلميع الحنفية والمقابض بسهولة وترك رائحة منعشة بالحوض.

بقلم: باسلت إبراهيم

لمسات تربوية..

عندما يكون طفلك مكروهاً من أصدقائه..كيف تتصرفين؟

كثيراً ما يقلق الوالدان وهما يريان أن طفلهما عازف عن الأطفال وليس محبوباً من أصدقائه، فيتساءلان عمّا يمكنهما فعله كي يجعلا طفلهما محبوباً؟ ليست هناك وصفة مكتوبة لكيفية جعل الطفل المنبوذ طفلاً محبوباً، إلاّ أن هناك أموراً تستطيعين كأم عملها لعلاج هذه الحالة، فعندما يكون طفلك مكروهاً من أصدقائه..كيف تتصرفين؟. أولاً إزاء شعورك أنت وحقيقة كون طفلك مقلا في الأصدقاء!

لابدّ وأن تبحثي، هناك أطفال كثيرون خلقوا وهم يحبون العزلة والانفراد وهم يفضلون البقاء وحيدين في المنزل يقرؤون كتبهم أو يمارسون ألعابهم الإنشائية، أو يستمعون إلى الموسيقا أو يشاهدون التلفزيون.

إن مثل هؤلاء الأطفال يحبون الوحدة ولكنهم ليسوا مستوحشين. إذاً، ابدأي بمعرفة ما إذا كان طفلك وحيداً بمحض اختياره أم أن الضرورة فرضت عليه ذلك. وإليكِ أيتها الأم هذه القواعد التي قد تساعدك وتساعد طفلكِ على أن تكونا أسعد حالاً في المجتمع.

- ابحثي عما إذا كان هناك شيء جدي في طفلكِ يجعل الناس من حوله يرفضون.

- عليكِ أن تتقصي الأسباب التي تجعل من طفلكِ شاذاً، ويمكنكِ الاستعانة بأحد المختصين بعلم سلوك الأطفال.

- إن لم يكن لطفلكِ صديق واحد، فعليكِ مساعدته لإيجاد صديق؛ فالعثور على أصدقاء عملية طبيعية وهي بالنسبة لمعظم الأطفال جزء سهل من حياة الطفولة..لكن إذا لم يكن طفلك مهيأ بالطبيعة للعثور على أصدقاء فإن بوسعكِ أن تتخذي الخطوات الأولى، كأن تدعي الأطفال إلى المنزل للعب أو أن تصطحبي بعض أطفال الجيران معكما في نزهة.

- إن الأشخاص الناجحين الواثقين من أنفسهم يميلون إلى أن يكونوا محبوبين، لذلك ابذلي أقصى جهدك في سبيل أن تجعلي طفلك جذاباً ناجحاً مطمئناً إلى نفسه واحرصي على ألا يلبس يرتدي طفلك ما قد يثير سخرية أصدقائه، أو أن يسرح شعره تسريحاً غير عادي.

- قوّي شخصيته من خلال شعورك وشعور زوجكِ له بالحب، وأن تجدان فيه شخصاً له قيمة، فكل طفلٍ يقدر نفسه بمقدار ما يشعر أن غيره يقدره.

- اجعلا وسيلة التخاطب قائمة بينكم، بحيث لا يحجم عن البوح لكما بمشاكله، كي تظلا على اطلاع دائم على أحواله وشؤونه.

باختصار، إذا سألتِ نفسكِ عندما يكون طفلكِ مكروها من أصدقائه .. كيف تتصرفين؟ فعليكِ الانتباه أيضاً إلى أن الطفل الذي يقضي معظم أوقاته وحيداً، قد يكون في الحقيقة يفعل ما يروق له وقد لا يكون الطفل محباً لأن يكون له أكثر من صديق أو اثنين، لكن إذا لاحظتما أن طفلكما منبوذ من أقرانه بصورة جلية ودائمة، فليكن ذلك نذيراً لكما بأن الطفل يقع في مشكلة، عليكما حلها فوراً وبمساعدة المختصين.

المصدر: موقع طفلي – دانة الشمري -

هوامش

قريبا في الأسواق طماطم سوداء لمحاربة داء السكري

'النيلي روز Indigo Rose' " هي مجموعة متنوعة جديدة من الطماطم، لونها أسود من الخارج وأحمر أرجواني من الداخل، لونها قد لا يبدو جذاباً ولكن طعمها لذيذ جداً والأهم من ذلك، فهذه الطماطم السوداء غنية بمضادات الأكسدة، وتعد أحدث منتوج في الأسواق الأمريكية والبريطانية ومن المتوقع أن تصل إلى الأسواق العربية في المستقبل القريب.

زرع هذه الفاكهة علماء أمريكيون وهي تحتوي على مضادات أكسدة خاصة تسمى الأنثوسيانين المسؤولة عن مكافحة الأمراض مثل مرض السكري والسمنة، وهي المادة التي تمنح هذه الطماطم اللون الأرجواني، وتنتج سلالة الطماطم السوداء عندما يتم زرع مزيج من الطماطم الأرجوانية والطماطم الحمراء.

البروفيسور جيم مايرز من جامعة ولاية أوريغون هو أول من زرع الطماطم السوداء، خلال دراسة قدمها حول الفوائد الصحية للطماطم، عندما اكتشف بأن الطماطم البنفسجية غنية بمادة الأنثوسيانين، الموجودة أيضا في فاكهة العنب البري والتي تمنحه اللون البنفسجي، قرر وزملاءه مزجها ببعض الطماطم الحمراء، فحصل في نهاية المطاف على سلالة من الطماطم السوداء.

'النيلي روز" هي أول طماطم في العالم تحتوي على مادة الانثوسيانين، ووفقاً للبروفيسور مايرز فإن مضادات الأكسدة الموجودة في الطماطم السوداء ستسهم في تحسين صحة الإنسان، وأضاف أن (الأنثوسيانين) لديها الكثير من الفوائد الصحية.

شركة بذور ساتون، ومقرها خارج مقاطعة ديفون، حصلت على حقوق لبدء بيع هذا المنتوج الجديد في الأسواق البريطانية، ويقول مساعد مدير الإنتاج ألفي جاكسون، أن هذه الفاكهة الغريبة في لونها لقيت إقبالا كبيراً من الأهالي لاسيما عندما علموا بفوائدها الكبيرة.

أثناء عملية النمو، تكون هذه الطماطم خضراء ويتحول لونها إلى الأسود عند تعرضها لأشعة الشمس، وعندها فقط تصبح هذه الفاكهة غنية بالسكريات والأحماض لذا ينصح بقطفها عندما تكتسب اللون الأسود وليس قبل، ويقول البروفيسور مايز أنه في ولاية أوريغون تصبح هذه الطماطم ناضجة بعد 91 يوماً من زراعتها، ويؤكد بأن هذه الطماطم ليست معدلة وراثياً.

المصدر: مجلة البيان

الجـزء الأول

الشيخ بلقاسم سالمي : أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسوق أهراس

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، فالشيخ من الأوفياء في خدمة الدين والوطن والعلم .

الشيخ عمار جوامع

مولـــده ونسبـــه

ولد الطفل الشيخ بلقاسم سالمي سنة 1914 ببلدية لخضارة التابعة إقليميا لولاية سوق أهراس من أبوين كريمين هما -صالح بن بلقاسم- وساسية بنت عمارة بن سوداني وتقول بعض المصادر الشفوية المتوفرة لدي والتي زودني بها ابنه البكر المرحوم بإذن الله علي الذي اشتغل مدير مدرسة أن أبويه ينحدران من عشيرة أولاد سالم لقب الشيخ المتواجدة بالحدود الجزائرية التونسية بواد سوف، غير أن جده كان من الرحالة وأثناء إحدى رحلاته حط الرحال ببلدية لخضارة مسقط رأس الطفل الشيخ وبها رأى النور ولم يلبث جده بمسقط رأس حفيده إلا بضعة أشهر ليعود إلى عشيرته شأنه شأن القبائل الرحل غير أنني وأنا أعد هذا البحث المتواضع لم أعثر على ما يؤكد الرواية أو ينقدها، ولقد تضاربت المصادر وتعددت الروايات وما يهمنا إلا علم الشيخ ووطنيته وحبه للجزائر حتى النخاع وإخلاصه لها مما جعله من طليعة الثائرين ضد المستعمر.

نشـــأة الشيـــخ

نشأ الطفل الشيخ منذ نعومة أظافره في أسرة متواضعة متمسكة بالكتاب والسنة نهل منها النبل والكرم والوفاء والتسامح والأخلاق الكريمة العالية فتربى في هذا الوسط المملوء بالحب والحنان تربية دينية صالحة وقد أمضى طفولته الأولى متنقلا بين الكتاتيب القرآنية فحفظ جزءا من كتاب الله بكتاب العشيرة ليلتحق بعدها بزاوية القادرية «بتوزر» الجنوب التونسي التي تعد معلما ومنارة علم بما تتوفر عليه من قراء مجازين وعلماء أفاضل ومشايخ أجلاء. وقد أسسها أبو بكر الوافد من زاوية الرحمانية بنفطة وجعلها مأوى للزائرين وإحدى فروع جامع الزيتونة المعمور.

ما كتبه الشيخ بخطه عن طفولته وشبابه بعنـوان : (ذكريات حياتي)

كتب الشيخ يقول التحقت بزاوية الفادرية بتوزر والتي أسسها الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الوافد من زاوية الرحمانية بنفطة في القرن 19 ميلادي والذي أراد بزاويته هذه أن تكون منارة علم يشع نشاطها الديني واللغوي بالناحية وخارجها بفضل ما يتوفر عليه هذا الصرح الديني الثقافي الشامخ من قراء مجازين وعلماء أفاضل وشيوخ أجلاء في مختلف العلوم الدينية واللغوية أمثال الشيخ الميداني مدرس علم التوحيد والشيخ عامر مدرس العلوم الفقهية والشيخ الأديب العالم الفقيه أبو بكر شيخ الزاوية وبها حفظت كتاب الله حفظا ورسما حسب الطريقة التقليدية على يد مؤدبي الزاوية وتعرفت على الثابت والمحذوف والتاء المربوطة والمفتوحة والضاد غير المشالة والظاء المشالة واللام المجرورة ولام أليف وغيره من القواعد الخاصة بحفظ القرآن ورسمه إلى جانب حضور حلقات خاصة بدروس في العبادات مبسطة على يد شيخ الزاوية كالوضوء ونواقضه والصلاة وأركانها وسننها ثم رجعت إلى عشيرتي وشرعت في تعليم الأطفال كتاب الله لكن سرعان ما عاودني الحنين إلى الزاوية وجوها وعلمها الفياض ومشائخها فذهبت لمواصلة دراستي على يد علمائها إلى جانب مواظبتي على حضور الحلقات التي تعقد يوميا بجامع الفركوس لأشد الرحال مرة أخرى لكن هذه المرة إلى زاوية الرحمانية بنفطة الجنوب التونسي التي أسسها الشيخ مصطفى بن عزوز وأرادها هي الأخرى أن تكون منارة علم وإشعاع فكري ومأوى لقاصديها من مختلف الجهات ولتكون إحدى فروع جامع الزيتونة المعمور في نظامها ومقرراتها ومشائخها وبهذا المعلم الشامخ تتلمذت على يد نخبة من العلماء الأفاضل ومن أبرز هؤلاء الشيوخ الشيخ إبراهيم الحداد، والشيخ محمد بن أحمد، والشيخ التابعي ابن الوادي، والشيخ إبراهيم صمادح عم الشاعر منور صمادح الشاعر التونسي، والشيخ لعروسي لعبادي، والشيخ أحمد بن صالح، والشيخ محمد العذري وعلى أيدي هؤلاء تمكن الشيخ من امتلاك ناصية المادة في العلوم الدينية واللغوية ووسع ثقافته وعمقها بفضل مقررات الزاوية التي تشتمل على دراسة رسالة أبي زيد القيرواني بشرح الحسن الشاذلي وحاشية الصعيدي وشرح متن ابن عاشر الذي حفظه على الطريقة التقليدية على يد الفقيه محمد بن أحمد العذري و الرحبية بشرح الشنشوري وبعض المتون الأخرى التي لها صلة بالفقه والتوحيد هذا فيما يخص الأمور الدينية أما اللغوية فدرس متن الأجرومية حفظا وشرحا وقطر الندى ليغادر بعدها نفطة وزاويتها واتجه نحو تونس وجامعها المعمور بعد أن اغترف من علمها وتشبع بثقافتها على يد مشائخها الأفاضل.

دراسة الشيـــخ بجامـــع الزيتونة

بعد مضي خمس سنوات بزاويتي القادرية بتوزر والرحمانية بنفطة الجنوب التونسي ينهل من علمهما وخيراتهما، التحق بجامع الزيتونة المعمور الموسم الدراسي 34-35 مزودا بزاد وفير وعلم غزير وخير كثير في شتى العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ الزاويتين وقرائهما مزكى من طرف شيخهما انتظم بالزيتونة ذلك الصرح العظيم الشامخ شموخ مشائخه الأفاضل أذكر منهم الشيخ الأديب معاوة محمد الطاهر الماجري والشيخ محمد الزغواني والشيخ الضليع كما كان يسويه محمد الطاهر مساكني والشيخ الأديب الطاهر بن عبد السلام والشيخ الفقيه نعيم التميمي، أما عن الشيوخ الأديب الفقيه المفسر لكتاب الله محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد بشير النيفر والشيخ الفقيه محمد عبد العزيز جعيط فإنه وإن لم يحضر لهم بحكم الطريقة القسم الذي كان مسجلا به فإنه واصل الحضور لهم خارج أوقات دراسته وكل هؤلاء من فحول الأدب واللغة المشهود لهم من المشائخ الأفاضل الذين نال من علمهم مجتهدا بكل جدية ومثابرة في دراسة مقررات الزيتونة الشرعية واللغوية والرياضية وقد رزقه الله موهبة الحفظ والذكاء والفهم العميق والعلم الدقيق فصار موسوعة في حفظ المتون وشرحها والمدونات وفهمها مكنته تلك من الفوز بالشهادة الأهلية بامتياز ليواصل بعدها دراسته بالسنة الأولى ما بعد الأهلية فنال إعجاب مشائخه وزملائه الذين رافقوه في مشواره التعليمي وتوطدت بينهم علاقة حميمية وبقي على صلة متينة مع من زاملوه من القطرين الجزائري والتونسي ولكن ولظروف مادية قاهرة انقطع عن الدراسة وعاد إلى عشيرته ملقنا لكتاب الله ومدرسا للعلوم الدينية واللغوية غير أنه لم يلبث بها إلا فترة قصيرة ليشد الرحال نحو الشمال الجزائري بحثا عن مسقط رأسه فانتهى به المطاف بمشتى غار التربة لدى عائلة «المعارفية» المجاهدة المضيافة بعرش «أولاد سكياس» تاورة حاليا التابعة إقليميا لولاية سوق أهراس ليستقر بمدينة سوق أهراس أخيرا حتى التحق بالرفيق الأعلى تاركا وراءه عياله وجمعا غفيرا من طلابه ومحبيه.

نزول الشيـــخ بتـــاورة

لم يلبث الشيخ بعشيرته بعد عودته من جامع الزيتونة حتى شد الرحال بحثا عن مسقط رأسه. فانتهى به المطاف سنة 1941م بمشتى غار التربة ضيفا على عائلة المعارفية المضيافة التي رحبت بمقدمه وأكرمت نزله وفتحت له حجرة لتعليم أبنائهم وتدريس كبارهم وتفقيههم بأمور دينهم فارتاح لهذا الإكرام والتبجيل الذي حظي به وأثناء السوق الأسبوعية لبلدة تاورة تعرف على الحاج عبد الله لبادي وتحادث الرجلان واستأنس لبعضهما لما لمس في الشيخ من علم ووقار ودماثة أخلاق فعرض عليه الحاج دخول البلدة خدمة للدين الإسلامي وحفاظا على لغة القرآن من الذوبان ومحاربة مسخ عنصر الشباب وتحصينه من غزو الغزاة وقبل العرض بعد استشارة وموافقة من أكرموا وفادته ودخل البلدة بعد أن هيأوا له حجرة بأراب الحاج عبد الله وشرع في تعليم الأطفال بدوامين وتدريس الكبار وتعليمهم أمور دينهم بمعدل ستة دروس أسبوعية وتناقل خبر علم الشيخ وذاع صيته بالبلدة وما جاورها وازداد عدد طالبي العلم صغار وكبار فاضطروا إلى إعداد حجرتين اثنتين بنفس المرآب والاستعانة بالشيخين أحمد طواجنية وبلقاسم بن مبارك التليلي ولضمان راحة الشيخ بنوا له سكنا ريفيا بالكاف الأحمر قرب البلدة واستصلحوا له قطعة أرض يسترزق منها ليشرعوا بعدها التفكير في توفير نصف دينه فزوجوه بإحدى الطالبات العفيفات كريمة الحاج عمر هاشمي الدراجي ليأنسوا وحشته ويضمنوا استقراره وبقاءه لكن طموح الشيخ كان أعظم من هذا فراح يفكر في بناء مدرسة تضاهي المدرسة النظامية وعرض الفكرة على أعيان البلدة وخيريها فاستحسنوها وبدأ البحث في الحصول على قطعة أرض تجسد رغبتهم فكان لهم ما أرادوا واشتروا الأرضية التي تتربع على مساحة 09آر و80 سار حسب عقد الملكية الموجود لدي من مالكها (بوم شارل أوغست) بمبلغ 400 ألف فرنك فرنسي ووثقوها باسم جمعية علماء الجزائر التي ناب عنها كل من السيدين:

-1 بوشمال أحمد بن اسماعيل.

-2 قراوة عبد اللطيف بن أحمد. المتصرفان بموجب مداولة مجلس إدارة الجمعية بالجزائر بتاريخ 21 سبتمبر 1948، وسارعوا في إعداد المخطط الذي اشتمل على مصلى وأربع حجرات وسكنين وقد بارك ونوه الشيخ العربي التبسي بجهود هذه الجمعية أثناء وضع حجر الأساس وأسندت مهمة الإنجاز إلى البناء المحترف الحاج أحمد زيتوني، وتضافرت جهود المتطوعين عمال وأصحاب مهنة البناء وتنافس المتنافسون على أعمال الخير والبر و الإحسان المزكون والمتبرعون وأصحاب الهبات وتم إنجاز المشروع في ظرف قياسي مما حدا بأحد المعمرين طبيب البلدة (كولونا) الذي قال بأن شعبا كهذا أنجز هذا الإنجاز لجدير بتحقيق ما هو أكثر وشاطرته زوجة أحد كبار معمري الناحية في قوله هذا.

التحـاق الشيـــخ بجمعيـــة العلماء المسلمـــين الجزائريـــين

بعد نزول الشيخ ببلدة تاورة كما ذكرت آنفا ومباشرة التدريس بها للصغار والكبار دعي من طرف جمعية العلماء فلبى النداء وكان اللقاء بإدارة الجمعية ليعين الشيخ ويدرج اسمه ضمن سجل مدرسي الجمعية ومؤطريها وفي هذه الرحلة الميمونة كما سماها إلى مدينة الجسور المعلقة مدينة العلم تعرف على نخبة من الطاقم الإداري والتربوي يذكر الشيخ منهم العالم الجليل العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي رحب بمقدم الشيخ وبارك انضمامه للأسرة التربوية وشرفه بزيارتين إحداهما حين وضع حجر الأساس لبناء المدرسة والثانية عند تدشينها التي ألقى فيها كلمة قيمة أشاد فيها بجهود الجمعية الدينية ومحسني البلدة وما جاورها من قرى ومشاتي منوها بفضل الشيخ وجهوده إلى جانب التعرف أثناء زيارته إلى قسنطينة على الشيخ الأديب محمد خير الدين مدير معهد ابن باديس والشيخ الأديب أحمد رضا حوحو الكاتب العام للمعهد والشيخ الأديب الفقيه أحمد حوماني والذي سبق وأن تعرف عليه أثناء الدراسة بجامع الزيتونة شأنه شأن زملائه من ناحية سوق أهراس أمثال الشيخ: محمد الكامل رقاينية والشيخ لزهر قروج والشيخ محمد بن ناصر وأما عن زملائه من الشقيقة تونس فيذكر منهم الشيخ محجوب أحد أعمدة العلم و المعرفة بمدينة قبلي تونس.

ماضي الشيـــخ النضالي أثناء الثـــورة

يعد الشيخ من السابقين الأولين المباركين لميلاد الثورة التحريرية المنصهرين فيها الملبين نداءها المضحين فيها بالنفس والنفيس فمنذ الأشهر الأولى وخلال شهر ديسمبر 1954م حسب ما هو مسجل بشهادة العضوية التي اعترف له بصفة العضوية في المنظمة المدنية والتي هي بين يدي وشهادة من عاش معه محنة السجن كانت الجندرمة والمخابرات له بالمرصاد فألقت عليه القبض لينال من التعديب والتنكيل لكسر شوكة الثورة والقضاء عليها في المهد فيه لكن إرادته كانت أقوى وأصلب من وسائل التعذيب المختلفة الجسمية والمعنوية علي أيدي زبانية فرنسا وجلاديها فلاقى ما لاقى بمراكزي التعذيب بالبرج الكبير من ضرب مبرح وغطس في الماء واستعمال الكلاب المدربة أما ما لاقاه في مركز التعذيب (الدوب) الذي يعد داخله مفقود والخارج منه مولود على يد الجلاد (زنطلير) الذي تجرد من إنسانيته البشرية التي تسمو على أخلاقها الأنعام وراح يستعمل من والوسائل الجهنمية التي لا حصر ولا وصف لها إلى أن حول إلى سجن سوق اهراس الذي يعد انقص تعذيب من سابقيه ليحول بعدها إلى سجن قالمة أين حكم عليه بالسجن سنة ونصف والذي التقى فيه بجماعة باجي مختار الناجين من الموت الذين كتبت لهم الحياة والعقيد الطاهر الزبيري الذي القي عليه القبض في 03 جانفي 1955 في معركة جبل سيدي أحمد والذي أشار إلى الشيخ في إحدى مداخلته منوها بعلمه ووطنيته وحبه للجزائر حتى النخاع ويواصل نضاله غير مبال بما سيناله من العذاب والتنكيل على يد مجرمي فرنسا بالسلاح الأقوى من سلاح العدو المتمثل بالكلمة التي هي بمثابة البلسم والدواء الشافي للمساجين الذين يبث فيهم الروح الدينية والوطنية ويبين لهم ما أعد الله لهم ولأمثالهم من المجاهدين المخلصين الأوفياء لدينهم ووطنيتهم من نعيم مقيم وما عند الله خير وأبقى لينسيهم عذاب السجن وظلمة الزنزانة وضيقها وغطرسة السجان واستبداده وفراق الأهل والعيال ويطمئنهم بأن من ورائكم رجال أمثالكم آلو على أنفسهم النصر أو الاستشهاد وأن النصر لآت بحول الله وقوته مصداقا لقوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقوله تعالى: (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) وإرادة الشعب الجزائري الأبي لا تلين لفرنسا مهما كانت قوتها هذا ولن تنسيه محنة السجن بل زادته شاعرية فكتب العديد من المقطوعات الشعرية يصف فيها حالة السجن والسجان والسجناء وخص بذلك السجان (كاسارة) غير ملتزم بالقافية الموحدة فراح يكتب قائلا:

يا سائلي عن محنة السجون
فإنـــها كصـفقة المغبـــون
لكـــنها وإن تكـــن عـــذاب
فهي إلى المجـد العظيم باب
ولعنة الخالق للسجـــــون
تترى على (كاسارة) المأفـــون

وطلب لكاسارة:

واطلب الله له فـــــدائي
يخطفه لو كان في السماء

كيف استقبلت جمعية العلماء الفرقة المسرحية المصرية؟

زارت الفرقة القومية المصرية في فبراير 1950 الجزائر، ولقيت بربوعها إقبال الشعب الجزائري عليها، ونالت التكريم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر مدارسها ونواديها. وفي حفاوتها بأهل الفن الرفيع يتجلى فيها نموذج من فلسفتها الإصلاحية القائمة على التجديد، والداعية إلى مواكبة العصر والتطوّر الدائم.

أ.د مولود عويمر

في ضيافة مركز جمعية العلماء

قدمت الفرقة المصرية عروضا مسرحية عديدة نالت إعجاب الجمهور الجزائري التواق إلى كل فن يحرّره من الثقافة الفرنسية المهيمنة، ويربطه بالتراث العربي الإسلامي. وهكذا وجد الجزائريون في مشاهدة التمثيليات المسرحية المقدمة متنفسا ونافذة يطلون من خلالها على العالم العربي الذي باعد بينهم الاستعمار.

واغتنم رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجود هذا الوفد المصري الذي اعتبروه سفيرا للشعب المصري ليستضيفونه ويعرّفونه بنشاطاتهم المختلفة في مجال الإصلاح على أمل أن يبلّغها فيما بعد في جولاته في مصر والعالم العربي لتتغير نظرة النخبة العربية السلبية عن الجزائر فتخصص لها نصيبا في كتاباتها وخطاباتها.

وأول زيارة رصدناها لأقطاب الفرقة كانت يوم الأربعاء 14 فبراير 1950 إلى مركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر يتقدمهم مدير الفرقة يوسف وهبي ومديرها الفني زكي طليمات. واستقبلهم أدباؤها وشعراؤها ومعلموها بحفاوة كبيرة. أذكر منهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس هذه الجمعية الذي نوّه بالعلاقات القديمة بين الجزائر ومصر. ثم وجّه عتابا إلى النخبة المصرية التي أهملت كثيرا الجزائر، ولم ترع لها تراثها وماضيها المتصل بمصر.

وحاول الأستاذ طليمات استدراك هذا الإهمال وعبّر عن إعجابه بما شاهده في البلاد التي أنجبت الشيخ الإبراهيمي. فقال مجاملا هذا العالم: «إني سعيد إذ أجد نفسي بجوار هذا الأستاذ العظيم. وإني لأعتبره حقا رئيس الجزائر ومحيي نهضتها العلمية. وإني أتمنى لو تتاح لي الفرص فأترك أعمالي كلها وألازمه ملازمة التلميذ لأستفيد من علومه وآدابه. وأوصيكم أن تكونوا جميعا أعوانه المخلصين وأنصاره الأمناء.»

أما يوسف وهبي فقد عبّر بدوره عن تقديره لأعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبرزا الاشتراك القائم بين رسالة المسرح ورسالة المدرسة. وهي تتمثل في التعليم ونشر الثقافة وبث الوعي بين الناس. فالعلماء والفنانون يقومون في نظره بنفس العمل لتحقيق نفس الهدف لكن بطرق مختلفة.

كما تحدث الشيخ إبراهيم بيوض عن مطالعة أهل الصحراء الجزائرية لما تنتجه المطابع المصرية، ومواكبتهم للنشاط الفكري والثقافي السائد في القاهرة. وألقى الشيخ أحمد سحنون قصيدة رحب من خلالها بالضيوف المصريين، وذكر لهم تعلق الجزائريين بمصر، ودعاهم إلى التعاون المثمر من أجل بناء نهضة علمية وأدبية في الجزائر. وأقتبس من هذه القصيدة هذه الأبيات الأربعة الأخيرة التي تؤكد هذه المعاني:

نحن نصلى نار حكم بلغت
منه شكوانا غلى آذانكم
نحن في بلداننا في غربة
فتطلعنا إلى بلدانكم
إننا نبني ولكن من يكن
مثلنا يحتاج إلى بنيانكم
فأعينونا على تحريرنا
إننا كالسيف في إيمانكم

حديث مع جريدة البصائر

اغتنم الشيخ باعزيز بن عمر حضور هذا الوفد المصري إلى مقر جمعية العلماء ليجري حوارا طويلا مع يوسف وهبي باسم جريدة البصائر لسان هذه الجمعية الإصلاحية. وقد طرح عليه عشرة أسئلة أجاب عنها رئيس الفرقة المصرية مرة بإيجاز ومرة بتفصيل.

لقد تساءل باعزيز عن رأي الفنان وهبي في الحياة الثقافية الجزائرية، ومضمون الخطاب المسرحي في مصر ومدى تصويره للواقع المصري، مزاحمة السينما للمسرح وتهديد مستقبله، مصادر المسرح المصري بين الرافد والوافد، مراقبة السلطة للأفلام والمسرحيات.

كما استفسر عن كيفية النهوض بالفن المسرحي في الجزائر. ونظرا لأهمية هذا السؤال الأخير وحاجتنا اليوم إلى جوابه لنرقى بمستوى الفن الجزائري المتعثر، أنقل هنا ما قاله يوسف وهبي الخبير في هذا الشأن: «الإيمان برسالة الفن، وبذل التضحية، والاستمرار وعدم النكوص، والاستفادة من العلم وطول الدراسة وصقل المواهب، ثم التمسك بالأخلاق الكريمة والظهور بمظهر يشرف الفنان ويجبر الناس على احترامه. وكذا إرسال ذوي المواهب والاستعداد من أعضاء الفرق إلى مصر كي يتموا تكوينهم الفني ويكتسبوا الخبرة ما يجعلهم ينهضون به نهضة واسعة شاملة...»

وقد تجسد هذا التعاون بعد سنوات حينما أدرك قادة الثورة الجزائرية أن المعركة مع الاستعمار لنيل الاستقلال لا تتحقق فقط بالسلاح والدبلوماسية وإنما أيضا بتجنيد الفن والثقافة إلى صف النضال الوطني والانتصار في ميدان الصورة والكلمة.

ساعات في نادي الترقي

كان نادي الترقي الذي أسسه أعيان الجزائر في عام 1927 محطة أساسية لكل حراك ثقافي في الجزائر، وقد استقبل في رحابه نشاطات كثيرة، وتأسست فيه جمعيات ثقافية ودينية وفنية ورياضية جزائرية. ولهذا حرص المشرفون عليه على تنظيم حفلة شاي على شرف الوفد المصري حضرها نخبة من العلماء والسياسيين.

وقد رحب بهم في البداية الأستاذ أحمد توفيق المدني الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. مبرزا تاريخ العلاقات بين البلدين. كما أبدى إعجابه بإقبال الجزائريين على عروض الفرقة القومية المصرية. وتحدثت بعده فنانة مصرية عن ضرورة إشراك المرأة في العمل الإصلاحي لتحقيق تربية المجتمع تربية سليمة. ونوّهت بالمرأة الجزائرية التي لم تنل حقها من الثقافة إلا أنها نجحت في تربية رجالا عظماء.

وناشد الشيخ الطيب العقبي في كلمته الوفد المصري أن يحتفظ بصورة هذا الحفل البهيج ونقلها إلى مصر فهذه المشاهد هي التي تعبّر عن حقيقة الجزائر العربية المسلمة، وليست بعض المظاهر العوجاء التي يلحظها السائح في مناطق محدودة ثم يعممها على الجزائر كلها.

أما يوسف فإنه أكد للجميع أن جولاته في القطر الجزائري بينت للضيوف المصريين مدى التقارب بينهم والجزائريين الذين يعتزون بانتمائهم إلى الأمة العربية الإسلامية، ويقبلون على كل فن وثقافة تقربهم من إخوانهم المشارقة.

في رحاب دار الحديث بتلمسان

سافرت الفرقة القومية إلى الغرب الجزائري، وزارت تلمسان يوم الجمعة 23 فبراير 1950. وقد استقبلهم في محطة القطار أشبال الكشافة الإسلامية بباقة من الزهور والأناشيد الكشفية.

وأقامت إدارة دار الحديث يوم الأحد 26 فبراير حفلة الشاي تكريما لهذا الوفد. وابتدأت بنشيد من نظم مدير المدرسة الأستاذ محمد صالح رمضان. وقدم هذا الأخير كلمة رحب بها بالضيوف. ثم خلد هذه الزيارة بقصيدة لخص فيها تاريخ تلمسان العريق ووصف جمالها البديع. ثم أثنى على مصر والمصريين، بشكل عام والأستاذ يوسف وهبي بشكل خاص. فقال:

أيوسف وهبي ذي تحية شاعر
باسم الجميع لتوأم
تقبل رعاك الله منا تحية
من الشعر أوحاها الشعور الملهم
وباقة زهر، غرسها وغاؤها
يد لابن باديس الرئيس المعظم

وتحدث أيضا الشيخ محمد بابا أحمد رئيس الشعبة المحلية لجمعية العلماء عن نشاطها وما قدمته في سبيل إحياء الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية والتوعية القومية، مبرزا بالخصوص دور الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في تفعيل هذه الحركة الإصلاحية.

وبعده ألقى الأستاذ عبد الله أبو عنان قصيدة طويلة دافع فيها عن صمود الجزائر للحفاظ على مقوماتها، ومقاومتها لكل أشكال التغريب. ثم أوضح الفرق بين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والاستعمار البريطاني (الحماية) في مصر التي لم تتعرض للاغتيال الحضاري والاستيطان المادي والمعنوي. وهي مقارنة ضرورية في هذا المقام مادام العديد من رجال الفكر والثقافة والسياسة في العالم العربي لا ينتبهون لها. وإليم أيها القارئ بعض من هذه الدرر الثمينة:

ولكن رمتنا يد الأجنبي
بما قد رمتكم، شباب الهرم
ولكن تحررتم قبلنا
بعلم وجاه وملك أشم
ونحن فقدنا صفات بها
تحرر شعبكم المحترم
لأن الذي قد رمانا قضى
عليها جميعا بكيد وهم
فشتان بين من دخيل أتى
يميت العقول ويحيي الوخم
وبين دخيل أتى يبتغي
شؤون اقتصاد وحفظ الشيم

وأوضح يوسف وهبي مرة أخرى أن رسالة المسرح هي محاربة الرذيلة ونشر الفضيلة. ثم تكلم عن تاريخ الإصلاح في مصر وأشاد بمواقف الشيخ محمد عبده. الذي لم يمت لأنه خلفه في دعوته الإصلاحية الشيخ الإبراهيمي الذي قال عنه «لم أصادف أبدا في جولاتي الكثيرة في بلاد العرب، شخصية أثرت عليّ، وجعلتني أؤمن بالعروبة مثل هذا الرجل العظيم. فهو رجل يصح أن يعلم في مصر، ويعلم كل من يعلم في مصر.»

هكذا عرف المصريون قيمة الشيخ الإبراهيمي ودوره الفعال في الحركة الإصلاحية في الجزائر، وسيبقون على الوفاء له حينما ينزل فيما بعد ضيفا على مصر أين وجد الحفاوة والتقدير من نخبتها الثقافية والسياسية والدينية.

مع الهادي السنوسي في سيدي بلعباس

زارت الفرقة المصرية مدينة سيدي بلعباس. وأقيمت لها حفلات تكريم عديدة ترحيبا بمصر في أبنائها وتقديرا لروابط الأخوة الإسلامية. ومنها الحفلة التي نظمها السيد عبد القادر الزواوي في منزله وحضرها الشاعر وأحد أقطاب جمعية العلماء الأستاذ محمد الهادي السنوسي. وقد ألقى هذا الشاعر قصيدة طويلة مدح فيها هذه الفرقة المصرية التي قدمت عروضا مسرحية ناجحة عبر الأقطار العربية، تدعو إلى التمسك برابطة العروبة، وتزرع فيها الأمل، وتحثها على النهضة. وأذكر هنا على سبيل المثال الأبيات التالية:

يا فرقة الفن كم أحييت من وطن
لولاك للعز لم يدرج ولم يثب
مثلت فيه روايات مهذبة
ساقته من هزله للجد باللعب
علمته كيف يبني ركن نهضته
بالعلم والخلق الأسمى وبالنشب
وكيف يجتنب الأخطاء ما عرضت
كي تسلم النهضة الكبرى من العطب

هكذا ربط الأستاذ السنوسي بين الفن والنهضة. فالتطور في الصناعة والفلاحة وغيرها من المجالات لا تستغني عن الفن الرفيع والجمال البديع. فتنمية الإحساس والذوق خطوة ضرورية في مسيرة الإقلاع الحضاري وتحقيق الرقي.

في ضيافة مدرسة الفلاح بوهران

استقبلت مدرسة الفلاح بوهران الفرقة القومية المصرية في فاتح مارس 1950. وقدمت التلميذة حليمة مهدي كلمة حول الفن العربي الجميل. وتحدث الشيخ السعيد الزموشي مدير المدرسة عن الروابط التي وحدت بين الجزائر ومصر وبين العالم الإسلامي. وقرأت المعلمة فاطمة طياب قصيدة كتبها لهذه المناسبة الشيخ عمر البسكري.

ثم قدم الشيخ الزموشي هدية للفرقة، وهي تتمثل في طبق من نحاس يرمز إلى عبقرية الحرفي الجزائري وإبداعاته الفنية التي أراد هذا العالم الجزائري أن يعرّفها للعالم العربي عن طريق الوفد المصري الشهير.

ولمس يوسف وهبي ورفاقه بوادر النهضة في الجزائر بفضل ما تبذله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جهود في سبيل نشر العلم والوعي. وقد شاهدوا بأنفسهم إقدام الأطفال والشباب على هذه المدرسة الإصلاحية ومشاركتهم في هذا الحفل بخطابات راقية وإنشاد قصائد شعرية بلغة سليمة.

فهذه المدرسة وغيرها من المدارس الإصلاحية تواكب التطور الدائم في عملية التربية رغم قلة إمكانياتها. وذلك بربطها بتشجيع المواهب ورعايتها. وتأكيدا على هذا الإعجاب، تبرعت الفرقة بمبلغ مالي لفائدة هذه المدرسة.

لقد استوعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهمية الفن في تبليغ الرسالة التربوية ونشر الوعي. فأسست نوادي لتحقيق هذا الغرض، واستغلت حضور الفرقة القومية المصرية إلى الجزائر للاستفادة من خبرتها وتجربتها، والاحتكاك برجالها من أجل ربط الصلة بين الفن الأصيل والهادف من جهة والتعليم والتربية من جهة أخرى.

كما حرصت جمعية العلماء على أن توصل رسالتها إلى العالم العربي عن طريق الوفد المصري. فقدمت للفرقة القومية المصرية في كل مرة الصورة الحقيقية لأحوال الجزائر التي كان يعيش فيها أهلها في البؤس والحرمان والجوع والجهل والظلم. مكسرة بذلك الدعاية الرسمية الفرنسية التي تعطي صورة مغايرة الرفاهية والاستقرار في البلاد ووﻻء سكانها للمحتل.

وتغتنم زيارة الوفود الأجنبية إلى الجزائر لتسوّق لها هذه الصورة الكاذبة. ومنها الوفد الصحفي المصري الذي استقدمه في عام 1948 الحاكم العام الفرنسي إدموند نايجلين لمسح الأصداء السيئة المترتبة عن الفضيحة الانتخابية الشهيرة التي نظمها في البلاد، وأقصى فيها الوطنيين الأحرار.

تهنئة

بمناسبة حصول الطالب **الصادق حماني** حفيد الشيخين الصادق حماني وعبد الرحمن شيبان رحمهما الله على درجة الدكتوراه phd في الهندسة الإلكترونية والإعلام الآلي بمعهد الهندسة والعلوم الفيزيائية بجامعة برمينغام-بريطانيا- يتقدم الدكتور نوفل شيبان وجميع عائلة شيبان بالتهاني الحارة للدكتور الصادق حماني ولوالديه الكريمين الدكتور نجيب حماني والدكتورة شهرزاد شيبان، سائلين الله أن يكلل مشوار الدكتور الصادق حماني في الحياة العلمية والعملية بالنجاح المتواصل ليكون خادما لوطنه وأمته على نفس نهج جديه العالمين الكريمين رحمة الله عليها.

ألف مبروك

تهنئة

أنعم الله على الدكتور نسيم العرباوي، و حرمه السيدة لمياء حماني حفيدة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله-، يوم الجمعة 31 مارس 2014 بمولود ذكر اختارا له اسم " **عبد الرحمن**".

وبهذه المناسبة السعيدة، يتقدم الدكتور نوفل شيبان وأسرة شيبان للوالدين الكريمين بأحر التهاني والتبريكات، وأزكى الأماني والأمنيات، سائلين الله المقتدر أن يجعل المولود الجديد قرة عين لوالديه الكريمين، وأن يبارك لهما فيه، وأن يمتع الجميع بموفور الصحة وسابغ السعادة.

«بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره».

ألف مبروك

تهنئة

رُزق الزميل عبد القادر قلاتي سكرتير تحرير جريدة البصائر بمولود بهي الطلعة سمي على بركة الله "**محمد الأمين**" وبهذه المناسبة العائلية السعيدة التي تستوجب الحمد والشكر لله الواهب، يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر بأحر التهاني والتبريكات للوالدين الكريمين سائلين الله أن يديم على العائلة الأفراح، وينبت المولود نباتا حسنا ويجعله من الصالحين.

«بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره».

ألف مبروك

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري، ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

جائزة زايد للكتاب تشارك ثقافيا في معرض أبوظبي الدولي

تنظم «جائزة الشيخ زايد للكتاب» برنامجاً ثقافياً موسعاً خلال فعاليات «معرض أبوظبي الدولي للكتاب» المقرر إقامته خلال الفترة من 30 الجاري إلى 5 مايو المقبل في مركز أبوظبي الوطني للمعارض.

يهدف البرنامج إلى إتاحة المجال أمام زوار المعرض للتعرف إلى الرؤى الإبداعية والفكرية والبحثية، التي أهلتهم للحصول على الجائزة، التي تكرم سنوياً أعلام الفكر والثقافة والنشر والأقلام الشابة، تقديراً لدورهم في إثراء الحركة الثقافية العربية.

ويبدأ برنامج الجائزة الثقافي في الثاني من مايو المقبل، بلقاء مع الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودي، الفائز بجائزة الشيخ زايد فرع الآداب، الذي يديره الدكتور خليل الشيخ عضو الهيئة العلمية لجائزة الشيخ زايد للكتاب، وفي الثالث من مايو المقبل، سيعقد لقاء مع الدكتور جودت فخر الدين، الفائز بفرع أدب الطفل، الذي يديره الدكتور محمد بنيس عضو الهيئة العلمية، يتبعه لقاء في اليوم ذاته مع الدكتور رامي أبو شهاب، الفائز في فرع المؤلف الشاب، الذي يديره الدكتور مسعود ضاهر عضو الهيئة العلمية.

ويختتم البرنامج بلقاء في الخامس من مايو المقبل مع الدكتور ماريو ليفيراني، الفائز في فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى، يديره الدكتور عز الدين عناية، وتعقد كل اللقاءات في «منتدى الحوار» بمقر المعرض.

وقال سعيد حمدان الطنيجي مدير جائزة الشيخ زايد للكتاب، لقد أصبحت الجائزة مرآة، تعكس تطور المشهد الثقافي والفكري والأدبي العربي، وتبحث علاقته بالثقافات العالمية والترحيب بإنجازات الأقلام المبدعة، التي تضيف زخماً جديداً للواقع الثقافي العربي، وتحاول إعادة قراءته، وتحليله، وإعادة تشكيله في صورة قادرة على مواكبة الحركة الثقافية العالمية، التي لا تنفصل في الوقت ذاته عن الإرث الثقافي والحضاري العربي.

دراسات واكتشافات حديثة

اكتشاف علمي جديد لعلاج السرطان

اكتشف العلماء دليلا صريحا يتعلق بنمو الأورام السرطانية قد يُحدث ثورة في تشخيص وعلاج مرض السرطان. والرأي السائد حاليا أن السرطان ينجم عن تغيرات وراثية مفاجئة داخل الخلايا العادية تجعلها تنقسم بشكل يتعذر ضبطه وتتحول إلى ورم خبيث.

ويوحي هذا الفهم بأن كل الخلايا السرطانية خُلقت متساوية وبقدرة متساوية على الانقسام على نحو جامح، ونزوع متساوٍ نحو الانتشار.

بيد أن ثلاث دراساتٍ مستقلة أثبتت أن ذلك الرأي بات مجرد فكرة خاطئة. فقد اكتشف العلماء سلسلة هرمية للخلايا السرطانية داخل الورم الخبيث الصلب، وعلى رأس تلك السلسلة خلايا جذعية سرطانية رئيسية هي المسؤولة أساسا عن نمو الورم الخبيث.

وتُعد هذه هي المرة الأولى التي يتمكن فيها العلماء من إثبات وجود خلايا جذعية سرطانية داخل الأورام الخبيثة الصلبة تنمو بحالتها الطبيعية.

وقال لويس برادا من المركز الطبي التابع لجامعة تكساس في دالاس إن ثبوت وجود خلايا جذعية سرطانية يعني أن العلاج يجب أن يتركز على القضاء على تلك الخلايا بدلا من استهداف الخلايا الورمية.

وأضاف قائلا «في الماضي كنا نحاول التخلص من توليفة الخلايا داخل الأورام السرطانية بكاملها. لكننا أدركنا الآن أن جزءًا ضئيلا من تلك التوليفة هي التي يتعين علينا القضاء عليها».

ومضى إلى القول إن تقليص حجم الورم إلى النصف علاج غير مناسب إذ يجب على الطبيب المعالج معرفة ما إذا كان يستهدف الخلايا الجذعية التي تسمح لورم خبيث بالنمو مجددا. أما الخبر السعيد -كما يقول برادا- فهو أنهم يعرفون الآن ما يجب عليهم استهدافه.

وقد ظل وجود خلايا جذعية للسرطان قضية مثيرة للجدل كانت محل رفض صريح من بعض الاختصاصيين. لكن في السنوات الأخيرة ظهر ما يدل على وجودها فيما يُعرف بالأورام الخبيثة «السائلة»، أي سرطانات الدم.

أما اليوم فقد اكتشفت ثلاث مجموعات مستقلة دليلا صريحا على وجود الخلايا الجذعية السرطانية في الأورام الصلبة في الدماغ والجلد والجهاز الهضمي. وقد نشرت تلك المجموعات نتائج ما توصلت إليه في مجلتي «نيتشر» و «ساينس» معا.

وقال هوغو سنيبرت من جامعة أوترخت في هولندا، والذي اكتشف وجود خلايا جذعية سرطانية في الأورام المعوية عند الفئران، أن الفكرة التقليدية السائدة عن الأورام الخبيثة ليست صحيحة.

المصدر : إندبندنت

قصة نجاح

من بائع للأدوية إلى صاحب أكبر شركة في مجال صناعة الألومنيوم

قصة نجاح رجل الأعمال الفلسطيني «طالب بدر» صاحب أكبر شركة فلسطينية في مجال صناعة الألومنيوم والذي أسسها بعدما كان يعمل مساعد صيدلي في مستشفى مدينة قليقلة الفلسطينية، ويذكر "بدر" أنه بدأ رحلته نحو الثراء من دون أي مساعدة حيث توفى والده دون أن يترك له أي أموال أو أراضي زراعية والذي دعا الابن "طالب" إلى العمل وهو في سن صغيرة وتحديداً في سن العاشرة ويذكر أنه عمل في مصنع في نابلس الفلسطينية.

ظل في دراسته حتى استطاع أن يحصل على الشهادة الثانوية ولكن الأوضاع المادية لم تنصفه لإكمال الدراسة فقرر أن يعمل في الزراعة إلى أن جمع مبلغا استطاع به السفر إلى الأردن وهناك استطاع أن يحصل على دبلوم في الصيدلة وعمل بهذه الشهادة هناك لمدة عامين وقرر بعدها العودة إلى قليقلة ووجد فرصة عمل وهي مساعد صيدلي في إحدى المستشفيات وبعدها بفترة حصل على فرصة للعمل مساعد صيدلي أيضا ولكن في صيدلية المستشفى الخاص بالمدينة.

وبجانب هذا العمل قرر افتتاح مشغل للخياطة والتي تقوم زوجته بإدارته ونمى هذا المشروع بسرعة إلى أن وصل عدد العاملات به إلى ما يقرب من 25 عاملة.

ثم بدأ بتأسيس المشروع وبدء بعامل واحد بالإضافة إلى المشغل والوظيفة، ولكن سرعان ما تطور المشروع أيضا وقرر أن يستغني عن وظيفة مساعد الصيدلي ليتفرغ لتجارته وكان يضع العوائد التي يتم ربحها من مشروع المشغل للمساعدة على تطوير مشروع الالومنيوم وهذا ما تم بالفعل وبدء التطور، وظل التطور مستمراً وبدأ في شراء أجهزة ومعدات من صنع ايطالي وانجليزي وتم انتداب خبراء انجليز وايطاليين لتدريب العمالة إلى أن توسعت شركة «الأمل» وأصبحت توزع ما يقرب من 70% من إنتاجها داخل الأراضي الفلسطينية.

تغريدات، تويتر

المبتعث السعودي عبدالعزيز النويصر يدهش شركة تويتر

يدرس المبتعث السعودي عبدالعزيز النويصر مرحلة البكالوريوس في في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، والتي تضم المقر الرئيسي لشركة تويتر. استطاع هذا الشاب السعودي الذي لم يتجاوز العشرين عاماً أن يدهش قسم التسويق في المقر الرئيسي لشركة تويتر وذلك بعد قيامه بجلب زيادة في أعداد المتابعين «Followers» قدرت بـ ٦٪ من إجمالي عدد المستخدمين لتويتر داخل الولايات المتحدة الأميركية.

بدأت قصة المبتعث عبدالعزيز مع تويتر عند قيامها بطرح مسابقة بين طلاب الجامعات على مستوى ولايتي كاليفورنيا و نيفادا والفائز في المسابقة هو من يستطيع جذب متابعين فاعلين للموقع وذلك من خلال خطة تسويق يتم تطبيقها فعلياً. اشترك في المسابقة أكثر من ١٠٠٠ من طلاب الجامعات، قدم كل منهم خطة تسويق أولية وكان السعودي عبدالعزيز أحد المشاركين في المرحلة الأولى.

شهدت المرحلة الثانية من المسابقة والتي استمرت خمسة أشهر وصول ٢٥٠ متسابقاً من العدد الإجمالي في المرحلة الأولى، حيث استطاع المبتعث عبد العزيز النويصر تجاوز المرحلة الثانية وخطة التسويق التي قدمها عبد العزيز كانت تستهدف طلاب الجامعات في الولايات المتحدة، حيث قام باقتراح جوائز للمشاركين بأعداد كبيرة من التغريدات ومن يحققون أرقاما عالية في عدد المتابعين خلال فترات قياسية

عقب تتويج عبد العزيز انتقل للعمل مع شركة تويتر لستة أشهر وذلك لتطبيق خطته، وبعد الإعلان عن الجوائز ببضعة أيام اندفع مئات الآلاف من المستخدمين لتويتر داخل أميركا. وكان السبب الاندفاع استحالة مقدرة الطالب الجامعي على شراء التذاكر نظرا لكلفتها العالية. استطاع عبد العزيز تحقيق النجاح بزيادة عدد المستخدمين في الولايات المتحدة لأكثر من ٦٪ خلال أقل من شهرين بالرغم من أن النسبة المطلوبة كانت ٥٪ تحقق خلال ستة أشهر. شركة تويتر قامت بتقديم عرض عمل للمبتعث السعودي عبدالعزيز النويصر بعد تخرجه من الجامعة، ولعلنا نشاهد قريبا لخبر ترؤس هذا المبتعث قسم التسويق في عملاق شبكات التواصل الاجتماعي.

عن العربية نت

لأول مرة

منظار لتوحيد رؤية الهلال

اخترع عالم تونسي يعمل في AEROS-PACE بالولايات المتحدة الأمريكية، والخبير بوكالة الفضاء الامريكية ناسا، منظار هو الأول من نوعه لتوحيد رؤية الهلال في كل دولة إسلامية وبالتالي رصد الأشهر القمرية.

يقول الدكتور محمد الأوسط العياري المهندس الميكانيكي، أن اختراعه الذي أطلق عليه اسم «الشاهد من أجل عالم جديد» يطمح من ورائه إلى «توحيد بداية الشهور الهجرية بين جميع الدول العربية والإسلامية خصوصا توحيد رؤية الهلال». ويشرح الدكتور العياري أن الشاهد «هو عبارة عن منظومة متكاملة من المراصد تسهل متابعة تحركات الهلال عند غروب الشمس لتحديد موقعه ثم إرسال إشارات إلى مركز المراقبة لثبوت رؤية الهلال».ويقول إن المنظار يحتوي على آلة تصوير ومحرك وجهاز اتصال مدعم ببرنامج تكنولوجي على صلة بأجهزة كمبيوتر.

ويضيف إن هذا الانجاز الذي استغرق العمل فيه ثلاث سنوات، وتزيد تكلفة انجازه على الستين مليون دولار، تم عرضه خلال ندوة علمية في مدينة مرسيليا الفرنسية بغرض التعريف به لدى أهل الخبرة والتثبت فيه والتصديق على قيمته العلمية.

صورة أعجبتني

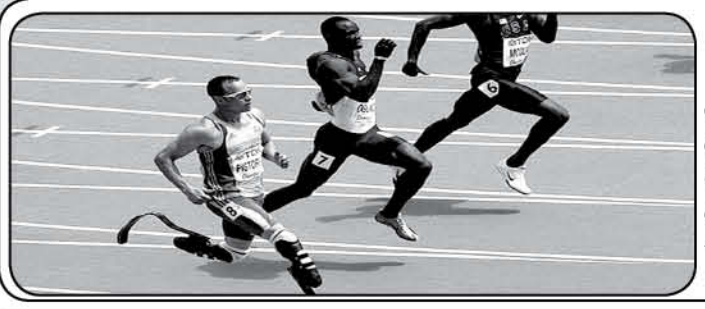

العدّاء أوسكار بيستوريوس شارك في سباق 400 متر في أولمبياد لندن الأخيرة ورغم إعاقته فقد أبهر كل من شاهده حتى أطلقوا عليه اسم «المعجزة».

فيسبوكيات :

ثغرة أمنية في فيسبوك تكشف بيانات 6 ملايين مستخدم

أعلن الفريق الأمني لفيسبوك أنه اكتشف مؤخرا ثغرة أمنية في شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" تسببت بتعريض معلومات الاتصال الخاصة بحوالي 6 ملايين مستخدم، مثل البريد الإلكتروني ورقم الهاتف، للكشف أمام مستخدمين آخرين ضمن ظروف معينة. وقام الفريق الأمني للموقع بشرح سبب المشكلة ، حيث إنه عند قيام المستخدمين برفع قوائم جهات الاتصال لديهم أو دفاتر العناوين المخزنة في هواتفهم، فإن فيسبوك حاول مقارنة البيانات بمعلومات الاتصال الخاصة بالأشخاص الآخرين على الموقع وذلك من أجل استخدام هذه المعلومات لإظهار اقتراحات إضافة الأصدقاء، وبحسب فيسبوك فإن الثغرة كانت موجودة في هذه الآلية. وتسببت الثغرة بحسب فيسبوك بظهور بعض هذه البيانات الخاصة بالمستخدمين لأصدقائهم على الموقع حتى لو اختار المستخدم إخفاء بعض هذه المعلومات عن الأصدقاء. وتحدث هذه المشكلة تحديدًا عند قيام المستخدم بتحميل أرشيف حسابه ضمن قسم Download Your Information، حيث ستتضمن هذه المعلومات أرقام هواتف وعناوين بريد إلكتروني خاصة بالأصدقاء حتى لو اختاروا إخفاءها عنه. وأكد ناطق باسم فيسبوك أن الثغرة كانت موجودة منذ العام الماضي وتم اكتشافها الأسبوع الماضي وقام الفريق الأمني للموقع بحلها في أقل من 24 ساعة على اكتشافها. كما أكدت فايسبوك أن هذه المعلومات لم تظهر إلا لعدد محدود من المستخدمين كما أنها لم تتضمن أية معلومات أخرى حساسة أو معلومات مالية.

محبرة حكيم

قال حكيم يوناني:
« كنت أبكي لأنني أمشي بدون حذاء، ولكنني توقفت عن البكاء عندما رأيت رجلا بلا قدمين».

غرائب وعجائب

حصان بقوائم طويلة تشبه إلى حد ما قوائم الزرافة

بيان

أيتها اللغة: أراكِ أمامي نصاً. وأراك قصيدة. فأتذكّر الحسناء أتقصّى جمالها. فأدركه وأدركها. ولا شيء يفرّق بينها في ناظري وبين جمالها. وأتأمّل شأنك فيأخذني الضّلال ووجهي حائل. من أنتِ وفيمَ جمالك؟

النص تعاقب واستتباع. تتوالى أجزاؤه كتوالي دقّات الساعة على الجدار. والقصيدة تدرج واستكمال. ينثني فيها الوقع على الوقع كانثناء أنّات القلب. ويتراوح بين مفاصلها نبضٌ كتوالي خفقات الدم وهي تمور بين ضخٍّ وامتصاص.

إذا تعلقت بجمال الكائنات رأيت فيه بعضا من نفسي. ثم إذا تأملته رأيته صورة كاملة مما في نفسي. أهيم بالكائن الجميل لأنني أتوسل به إلى نفسي؛ فأهيم به على قدر هيامي بنفسي.

أما أنت أيتها اللغة فأجزاؤك صنيعتي. أراكِ مني فأعجب مما صنعتُ بكِ. عجبي أني اقتنص أسرارك. وأني بأسرارك اقتنص الناس. فأجرُّهم إلى مملكتكِ؛ فلا أبالي أنْ نسوا أني المستضيف لهم عندكِ. وأسعدُ أن تركوني وهاموا بكِ. كذا شأني معك. وعلى غير شأنكِ شأني مع الحسناء لا يُميتُ سويداءَ غيرتي قاتلٌ. فهل أنتِ خادعتي؟ أم أنا السيد؟ أن تراني كملكٍ اعتصمت به سبيةٌ فأجارها صبحا ولم يمس إلا وهو أسيرها؟

جمالنا إذا أقرَّ لنا الناس به، فأسلموا إليه أنفسهم. وجمال اللغة من إيمانهم أنَّ لنا عليهم سلطانا. وأنَّ طريقنا إليهم فيه طريقُ اللغة. بها ننفذ إلى خلجات قلوبهم. وبها نستولي على مراكن عقولهم. وبها نروح عليهم ونغدو.

جمال الكائنات كلٌّ إذا جزَّأته أفسدْتَ على نفسك ما كنت مطمئنا إليه. وعكَّرت صفوَ اللذة التي كنت ترتشف. وجمال اللغة كلما جُسْتَ بين أجزائه ازددتَ بالكل افتتانا. وازددتَ للصورة التامة إجلالا.

أيتها اللغة

هل تأذنين بإفشاء سر من أسرارك؟

يوما ركبتُ بكِ قولا. فانساق لي الطيش بالألفاظ. فلم أدر ما كنت أعنيه. وأمعنتُ. فتزينت صورة. لم أفهم لها معنى. ردَّدْتُ القول فاستطبته وعاودتُ. فانثال فيض من الدلالات. وأشعتُ فقبلوا. واستراحوا. ثم سلكوا في النشوة كل مسلك. فأغراني عبثُ الوليد. فظلَلْتُ معي زمنا. وأردت توبةً. واستغفرت لديك. وهممت أن أعلن الذنبَ. وأن أصَّعَّد على منبر الاعتراف. أطهِّر النفس من أعلاقها؛ وأغسل بالبوح إثما ظلمتكِ به. وأنا بين عزم وانثناء سمعتكِ وسمعتُ من حولك تهاتفين. وبها يهاتفون:

ليس من عبث ما صنعت. إنما العبث ما ستصنع. فلا تكابر. فلقد نطقتُ على لسانك اللغة. أرسلتُ إليك واحدا من جنودها. وهم نفر من الجن قالوا آمنا. فما هم بملحدين. فلا تستعذ بالله من طيف ألمَّ بك.

ومن يومها تزيَّنت لي فتنة الكلمات.

عبد السلام المسدي

جبّ المعنى

شعر: سمير شرّاد

نَهَضْتُ أُلَمْلِمُ الوَقْتَ
كَفَرِيسَة، خُتَضِر.
أَشْكُو الجَفَافَ؛
وَسَحَابَة العُمْرِ
بِالمَطَرِ تَنْهَمِر.
أَتَقَدَّمُ، فِي غِيَابَاتِ المَدَى
لاَ نَوَافِذَ، وَلاَ أَشْرِعَه
وَلاَ تَسَابِيْحَ الغَرِيْبِ
الذي حَمَلْتُ؛
لِتُذَكِرنِي

بَمَاءِ الوَجْهِ
الذي كُنْتُ.
كَيْفَ لِصَرَاوَةِ البَحْرِ
أن يَتَمَخَضَ دَمْعَه؟
كيف للظلمة
أنْ يقهرها وهج شمعه؟
والجُرْحُ يَمْتَدُ كَغَابَةٍ مِن التَّعَب
بِالوَجَعِ يَحْيَا
بِالوَجَعِ يَنْشَطِرُ
لاَ نَبْضَ
لاَ مَوَانِئ تَنْتَظِرُ.
ولَسْتُ أَعْرِفُ: هل البياضُ
يَوَابَةٌ للحُزْنِ
أَمْ اليَرَاعِ المُنْكَسِر.
بين رعشة ودهشة
أجوب مرايا العمر.

علّيَ أجدني
في السيرة التي تكتبني
في اللوحة التي ترسمني
في تَبَارِيْح الظنون
في حديث السهر مع الجفون
ما الذي يدفعني إلى حافة
التقصي؟
وأنا أعرف
أن السِنُون
تَمْحُوها السِنُون:
و أن الجسد
أول، وآخر من يخون.
لا تقاسيم المنايا،
وكهف الجرح يفوح
بصدى كلمات ثقالٍ ثقالْ:
لا تقال.

أجل... تراقصني كلمات:
لا أحرف لها
على بحيرة من الجمر
لَيال طِوَال.
أيهاً الصمت، نبئني
بما لم أكنه ساعة الكلام؛
أيها الوقت، زِدْ سَعَة الصبر،
آتي الأيام
فلا شيء في حُبّ المعنى
غير الأثير والهُيَام
وبين هديل القلب ودُخَان الخيال
فضاء من اللوعة
وأرض حُبْلى بالسجال.
وسؤال يستدرج في العتمة
سؤال.

القصيد

أنين غرابة

رَبَّاهُ يَا سَكَنِي، وَقُرَّةَ خَافِقِي
أَرْثِيكِ إِذْ ضَاقَ الفَضَا والمَذْهَبُ
مَاذَا أَصَابَكِ يَا قَرَارَةَ، فاسْتَحَالَ
جَمَالُكِ الأَخَّاذُ أَشْوَهَ يُنْدَبُ؟
كُنْتِ القَرِيرَةَ فِي العُيُون وفي النُّفُـ
ـوسِ، عَرُوسَةَ الصَّحْرَاءِ حُسْنُكِ مُعْجِبُ
الأَمْنُ حَارِسُكِ الأَمِينُ وَحُرْمَةُ الـ
قُرْآنِ سُورُكِ فِي الحَوادِثِ يَحْجُبُ
حَتَّى إِذَا انْقَضَّ الجُنَاةُ، وشَاءَ رَبِّـ
ـكَ أَنْ يَخُونَ العَهْدَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ
فَإِذَا الأَمَانُ بَلِيَّةٌ، وَإِذَا الجَمَا
لُ مَصِيبَةٌ، والخَيْرُ قَفْرٌ سَبْسَبُ
يَرْعَاكِ يَا حَسْنَاءُ، رَبٌّ حَافِظٌ
بِالذِّكْرِ والشُّكْرِ الجَمِيلِ يُرَاقِبُ
ثَبَّتْ يَدَا مَنْ أَشْعَلَ النِّيرَانَ فِيكِ
فَرَوَّعَ السَّكَانَ ذِئْبٌ أَجْرَبُ
لاَ دِينَ يَرْدَعُ، لاَ ضَمِيرَ، وَلاَ أَصَا
لَةَ لِلْحَضَارَةِ والمَكَارِمِ تُنْسَبُ
يَا مَنْ أُصِيبَ بِمَالِهِ، أَوْ مَنْ أُهِينَ
بِنَفْسِهِ، الصَّبْرُ نِعْمَ المَكْسَبُ
فَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَى
فِيهَا السَّلاَمَةُ وَالخَلاَصُ الطَّيِّبُ

لاَ تُجْزَعُوا لِجِرَاحِكُمْ، لا تَقْنَطُوا
فَاللهُ يَشْفِي وَحْدَهُ وَيُطَبِّبُ
المَالُ يَفْنَى، والمَصَائِبُ جَمَّةٌ
والظُّلْمُ يَفْرِي الظَّالِمِينَ وَيَنْكُبُ
إِنَّ الذِي أَعطَاكَ أَمْسِ هُوَ الَّذِي
يُعْطِيكَ إِنْ نَهَبَ الجُنَاةُ وخَرَّبُوا
لُذْ بِالغَنِيِّ، أَلَمْ يُنِلْكَ عَطَاءَهُ
وأَتَاكَ بِالأَرْزَاقِ، غَمْرٌ صَيِّبُ؟
فَإِذَا ابْتَلاكَ اليَوْمَ فَاحْمَدْ فَضْلَهُ
فَالخَيِّرُونَ مِنَ البَلِيَّةِ أَقْرَبُ
واسْلَمْ، فَدَيْتُكَ، لَسْتَ أَوَّلَ مُبْتَلَى
فالمَالُ عَارِيَةٌ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ
فَلَكَمْ أُصِيبَ المُحْسِنُونَ لِحِكْمَةٍ
وتَجَرَّعُوا مِن كَأْسِ مَا لَمْ يَشْرَبُوا
لَمْ يَسْلِبُوكَ، وَفَيْضُ رَبِّكَ وَاسِعٌ
مَادَامَ قَلْبُكَ بِالمَحَبَّةِ أَرْحَبُ
مَا الدارُ إِنْ هُدِمَتْ، وَكَانَتْ بَلْقَعًا
تَجْرِي بِسَاحَتِهَا الرِّيَاحُ وتَلْعَبُ
الدارُ، قَلْبُكَ عَامِرٌ بِالخَيْرِ وَالـ
أَوْبَاشُ كَالأَفْعَى تَسُمُّ وتَهْرُبُ
فَاجْعَلْ مُصَابَكَ فِي الحَيَاةِ وَسِيلَةً
لِلارْتِقَاءِ، يَطِبُ لِسَعْيِكَ مَكْسَبُ
واسْتَقْرِ الأَحْدَاثَ، فِي غَسَقِ الدُّجَى
بَدْرٌ يُنِيرُكَ أَوْ يُطَالِعُ كَوْكَبُ
لا تَأْمَنَنْ شَرَّ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ..
أَبَدًا يَخُونُ -إِذَا أَمِنْتَ- وَيَكْلَبُ
أَسَفَاهُ! تِلْكَ خَسِيسَةٌ فِي طَبْعِهِمْ
وسَلِ الزَمَانَ يُرِيكَ مَا هُوَ أَعْجَبُ

إِنْ يَأْكُلُوا بَطَرًا، وَسَلْ وَاحَاتِنَا
كَمْ نَخْلَةٍ جَذُّوا، وَأُخْرَى تُنْهَبُ
أَوْ يَسْغَبُوا انْتَقَمُوا، وَسَلَّ صَحْرَاءَنَا
كَمْ مِنْ بَرِيءٍ فِي القَوَافِلِ أَرْعَبُوا
كَمْ جَرَّدُوا، كَمْ أَتْلَفُوا، كَمْ قَتَّلُوا
واسْأَلْ قُبُورًا فِي البَرِيَّةِ تُعْرِبُ
أَيْنَ الحَمِيَّةُ؟ أَيْنَ أَخْلاقُ الأُلَى؟
يَفْدُونَ جَارَهُمُ إِذَا مَا اسْتَرْهِبُوا
نَقَّاهُمُ الإِسْلامُ أَفْضَلَ أُمَّةٍ
بِالشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ، لَمْ يَتَعَصَّبُوا
وإِذَا دَعَاهُمْ مُعْسِرٌ لَبَّوا النِّدَا
لَمْ يُثْنِهِمْ -عِنْدَ المَصِيبَةِ- مَذْهَبُ
حَقُّ الجِوَارِ أَمَانَةٌ مُتْلَى يُقَدَّ
سُهَا الكِتَابُ، وَلَيسَ عَنْهَا مَهْرَبُ
مَا بَالُهُمْ، يَا وَيْحَهُمْ، رَكِبُوا الجَهَا
لَةَ، فاسْتَبَاحُوا، وهِيَ بِئْسَ المَرْكَبُ
مَا بَالُهُمْ شَحَنُوا الضَّغَائِنَ عُنْوَةً
فَتَفَجَّرَتْ كَقُلُوبِهِمْ تَتَلَهَّبُ
هُمْ أَضْرَمُوهَا فِي النُّفُوسِ فَأَحْرَقَتْ
بِالنَّارِ أَمْوَالاً تُعَزُّ وَتُوهَبُ
عَرَقُ الفَقِيرِ رَمَادُهُ يَشْوِي الجُنَا
ةَ، وَرَبُّكَ القَيُّومُ ثَمَّةَ يَحْسِبُ
وَغَدًا بِدَارِ الحَقِّ يَأْتِي شَاهِدًا
لِشَهِيدِ قَوْمٍ بِالعَدَالَةِ يَطْلُبُ
"فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ
يَدْعُوهُ، مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
واحْذَرْ مِنَ المَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
واعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لاَ يُحْجَبُ

د. محمد صالح ناصر

فقه العربية

وضع المظهر في موضع المضمر

إذا تقدم مرجع الضمير، أو دلَّت عليه قرينة، كان المقام للإضمار، إلا أنه قد يوضع المظهر في موضع المضمر، لأعراض بلاغية، كزيادة تمكنه في ذهن السامع، أو كمال العناية بتمييزه، إلى غير ذلك من الأغراض، التي تعرَّض لها علماء البلاغة والبيان.

وصاحب الذوق السليم إذا تأمل شواهد وضع المظهر في موضع المضمر في القرآن أدرك أنها تنطوي على كثير من الحكم والأسرار، التي يتطلبها المقام، وتنحني أما عظمتها جباه أساطين البيان.

ومن هذه الشواهد قوله تعالى: «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة»/ الواقعة، 9-8.

كان مقتضى الظاهر أن يقال: «ما هم»، أيْ أيَّ شيء هم في حال وصفتهم؛ ولكنه عدل عن مقتضى الظاهر، وأتى بالاسم الظاهر محل الضمير، لكونه أدخل في التفخيم والتعظيم؛ وكذا الكلام في قوله تعالى: «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة». والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة، كأنه قال: فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال، وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال.

ومنها قوله تعالى: «ص* والقرآن ذي الذكر* بل الذين كفروا في عزة وشقاق* كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص* وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب»/ ص، 4-1.

كان مقتضى الظاهر أن يقال: «وقالوا هذا ساحر كذاب»، عطفا على «عجبوا»، لكنه عدل عن مقتضى الظاهر، وأتى بلفظ «الكافرون» مظهرا بعد إضماره، إظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر، المنهمكون في الغي، الذين قال فيهم: أولئك هم الكافرون حقا، وهل ترى كفرا أعظم، وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا، ويتعجبوا من التوحيد، وهو الحق الذي لا يصح غيره، ولا يتعجبوا من الشرك، وهو الباطل الذي لا وجه لصحته؟

ومنها قوله تقدَّس اسمه: «قل هو الله أحد* الله الصمد»/ الإخلاص، 2-1.

فقد كان مقتضى الظاهر أن يقال: «هو الصمد»، لتقدم المرجع في أول السورة، لكنه عدل عن مقتضى الظاهر، وأظهر الاسم الجليل لزيادة التقرير والتعظيم، يدل على ذلك سبب نزولها، وهو ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ قريشا قالت: يا محمد، صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزل «الله أحد»، معناه أن الذي سألتموني وصفه هو الله، ثم لما أريدَ تقرير كونه «الله» أعيد بلفظ الظاهر دون ضميره.

ومنها قوله تعالى: «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدار يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا»/ الكهف، 77.

فإن مقتضى الظاهر أن يقال: «استطعماها» أو «استطعماهم» بالإضمار؛ لتقدم المرجع، لكنه عدل عن مقتضى الظاهر، وأتى بالاسم الظاهر في موضع الضمير؛ لأنه لو قال: «استطعماها» لم يصح، لأنهما لم يستطعما القرية، ولو قال: «استطعماهم» فكذلك؛ لأن جملة «استطعما» صفة لـ «قرية» في محل خفض، جارية على غير من هي له، لا لـ «أهل»، فلا بد أن يكون فيها ضمير يعود عليها، ولا يمكن ذلك إلا مع التصريح بالظاهر.

الدكتور محمود شيخون

حينما رأيتها، أحسستُ أنّ هناك تناسقًا رائعا بين الورد والاسم.. بين المبنى والمعنى.. بين الجوريّ وحبيب الجوريّ .. هل يمكن فعلا أن يجهل الورد وجود رجل عظيم أحبه ودعا إليه وشمه يدعى (محمدا) صلى الله عليه وسلم .. لا يمكن للورد أن لا يصليَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لا يمكن للجوريّ والبنفسج أن يكون جميلا بغير الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .. لا يمكنني أن أحب النسرين إن كان لا يحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم .. في مذهبي يقول لي جنوني الشعري إنّ الورد يصلي ويسلم مثلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وإلا فكيف يكون جميلا؟ وكيف يحبه الله الذي يحب الجمال وهو لا يصلي على رسول الله ..

محمد جربوعة

لو أنها كُتِبت بالحبر في ورقٍ
ما كنت هِمْتُ بها حبّا، ولم تَرُقِ
لكنها خَطفتْ عينيّ إذ كُتبتْ
بالياسمين وبالنسرين والحبقِ
فشُمّها . ضُمّها، بُسْ زهوَ حُمرتها
وسوف تظلمها إن أنتَ لم تذُقِ

الجمعة 15 نيسان – أبريل 2014 م

سوائر الأمثال

خالف تُذكَر أو خالف تُعرَف

يُروى أن أولَ من قال ذلك: الحُطَيئة الشاعرُ المُخضرَمُ الذي عاشَ في الجاهليّة والإسلام. يُقال أنه قَصَدَ رَجُلاً مَعروفاً من أهل الكوفة اسْمُهُ (عُتَيْبَةُ العِجْلِيّ) فَمضى نَحو داره، فصادَفَه، فقال له: أنتَ عُتيبَة؟ قال: لا، قال: فأنتَ عتّاب؟ قال: لا، قال: إنَّ اسْمَكَ لَشبيهٌ بذلك، قال: أنا عُتَيبَة، فَمن أنت؟ قال: أنا جَرْوَل (وهذا اسْمُ الحُطَيْئَة) قال: ومن جرول؟ قال: أبو مِليلَة؟ قال: ووالله ما ازددتُ إلاّ عَمىً، قال: أنا الحُطَيْئَة، قال: مَرحباً بك، قال الحُطيئة: فحَدِّثني عن أشعرِ الناس مَنْ هُو؟

قال: أنتَ (يقصد الحُطيئَة)، فردَّ عليه الحُطيئة قائلاً: خالِف تُذكَر، بل أشعَرُ منّي الذي يقول:

ومن يَجعلِ المعروفَ من دونِ عِرضِهِ
يُنِره، ومَن لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
ومَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيَبْخَلُ بِفَضْلِهِ
على قومِهِ، يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

قال: صدقتَ، فما حاجَتُك؟

قال: ثيابُكَ هذه، فإنّها قد أعجبتني... فدعا عُتيبَة بثياب فلبسَها، ودَفَعَ ثيابَهُ إليه، ثُمَّ قال: ما حاجَتُكَ أيضاً؟ قال: ميرَةُ أهلي مِن حَبٍّ وتَمرٍ وكِسْوَة، فدعا عَوْناً له، فأمَره أن يَمِيرَهُم (أي يَضَعَ لَهُم ما يَحتاجُون إليه منَ قَمحٍ وحبوب)، وأن يكسوَ أهله، فقال الحُطَيْئَة: العَودُ أحْمَد، ثم خَرَجَ من عندِهِ وهُو يَقول:

سَئِمْتُ فَلَم تَبْخَل ولَم تُعْطِ طائِلاً
فسيَّانَ لا ذَمٌ عليكَ ولا حَمْدُ

وهكذا ذَهَبَ قولُ الحُطَيْئَة: خالِف تُذكَر، وقوله: العودُ أحمد، مَذْهَبَ الأمثال الخالِدَة السائِرَة.

شخصيات ثقافيـــة جزائريـــة
وجـــوه بارزة من الحركـــة الإصلاحيـــة الجزائريـــة

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الحضارة، صدر كتاب تحت عنوان «شخصيات ثقافية جزائرية» للأستاذ الشيخ محمد الصالح رمضان -رحمه الله- العضو السابق في المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأحد أنجب تلاميذ رائد النهضة الجزائرية الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

يضم هذا الكتاب ثماني شخصيات من ألمع نجوم الحركة الإصلاحية الجزائرية وأقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهم حسب الترتيب في الكتاب: الشهيد الشيخ محمد الأمين العمودي، الشيخ العلامة الطيب العقبي، الشيخ العلامة مبارك الميلي، الشهيد الشيخ أحمد بوشمال، شاعر الجزائر الشيخ محمد العيد آل خليفة، الشيخ الأديب حمزة بوكوشة، الشيخ الفقيه علي مغربي.

يقع الكتاب في 259ص من القطع المتوسط وهو مرجع أدبي وتاريخي عن فترة هامة من تاريخ الجزائر حافلة بالبطولة والعطاء الفكري والتضحية الوطنية، خطها للقراء قلم متميز وصادق هو قلم الأستاذ الشيخ محمد الصالح رمضان الذي خلف علاّمة الجزائر الشيخ محمد لبشير الإبراهيمي في تسيير ذلك الصرح العلمي العظيم المعروف بمدرسة دار الحديث في تلمسان.

ونقدم في ما يلي لمحة خاطفة عن الشخصيات الوارد ذكرها في الكتاب وأولهم: الأديب الشهيد محمد الأمين العمودي وهو من مواليد 1890 بمدينة وادي سوف، حصل على تكوين جيد باللغتين العربية والفرنسية حتى صار من أبرع المترجمين وفقهاء القانون المدني والإسلامي، وأصبح رئيسا لجمعية الوكلاء الشرعيين بالعاصمة سنة 1929، وكان أول أمين عام لجمعية العلماء المسلمين من تأسيسها سنة 1931 إلى سنة 1936.

لمع نجمه في عالم الصحافة وترأس تحرير جريدة الدفاع «la défense» باللغة الفرنسية من سنة 1934 إلى 1939، كما تألق في كتاباته الصحفية في الجرائد العربية مثل جريدة البصائر والمنتقد والشهاب لابن باديس، والإصلاح للشيخ الطيب العقبي وغيرها، كان مقربا من الإمام عبد الحميد بن باديس ومترجمه الخاص، وتولى رئاسة هيئة «شباب المؤتمر» سنة 1937 المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي تأسس سنة 1936، كما تألق في جميع أنواع الكتابة من الشعر والنقد والتحليل السياسي، اغتالته عصابة اليد الحمراء الفرنسية الإرهابية في أكتوبر 1957.

أما الشخصية الثانية فهو العلامة الأديب الشيخ الطيب العقبي أحد كبار أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير صحيفتها الكبرى البصائر وخطيب نادي الترقي بالعاصمة، درس في الحجاز وتخرج منها قبل عودته للجزائر التي ساهم في نهضتها بخطبه المسجدية ومقالاته الصحفية وآرائه الفقهية، وعرف بصلابته في محاربة التعاليم البدعية والخرافات الطرقية، توفي سنة 1960 بعد صراع مع المرض ودفن بمقبرة سانت أوجين -بولوغين حاليا-.

أما النجم الثالث من هذه الثلة اللامعة فهو العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي الذي ولد بجبال الميلية في دوار أولاد مبارك من ولاية جيجل سنة 1898 ونشأ وتثقف بمدينة ميلة، تخرج من جامع الزيتونة سنة 1924 بشهادة التطويع، وهي أعلى شهادة كانت تمنح لطلبة الزيتونة، وكان قد درس قبل ذلك في قسنطينة على يد الإمام بن باديس، فكان أعظم تلاميذ الشيخ وأعلاهم مكانة وثقافة ثم انتقل إلى مدينة الأغواط بالجنوب، وأشرف فيها على قيام حركة إصلاحية شاملة، انتخب سنة 1931 أمينا عاما لمالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وترأس تحرير جريدة البصائر بعد انتقالها إلى قسنطينة سنة 1936، امتاز الشيخ الميلي بين أقرانه العلماء بالتأليف وخاصة في مجال التاريخ وتجسد ذلك في كتابه الهام «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» توفي الشيخ مبارك يوم 9 فيفري 1945.

كما خصص المؤلف بطاقة تعريفية للصحافي الشهيد أحمد بوشمال أحد أقرب المقربين من الإمام ابن باديس ولد أحمد بوشمال سنة 1899 بمدينة قسنطينة، أتقن اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، وهذا ما ساعده على إدارة أعمال شيخه الإمام ابن باديس في تسيير المطبعة الإسلامية التي كانت تطبع جرائد للإمام ابن باديس كالمنتقد والشهاب التي كان بوشمال يدير تحريرها ويكتب مقالاته فيها.

كما أشرف على دار الطلبة التابعة لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة الذي أسسته جمعية العلماء سنة 1947، اعتقل عدة مرات من طرف الاحتلال الفرنسي وكان آخرها يوم 13 سبتمبر 1958 وقتل تحت التعذيب حيث لم يظهر له أثر بعد اعتقاله.

أما النجم الخامس في هذا الكتاب هو شاعر الجزائر والعروبة والإسلام الشيخ محمد العيد آل خليفة الذي ولد يوم 28 أوت 1904 بمدينة عين البيضاء أم البواقي، ولأن الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة قد حظي باهتمام كبير من طرف المؤلفين الجزائريين والصحافة العربية فإننا سنكتفي بإيراد بعض الكلمات التي قالها عنه العلامة محمد البشير الإبراهيمي إذ وصفه بما يلي: «شاعر مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، مشع جوانب الفكر، طائر اللمحة، مشرق الدباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسيج ملتحمه، مترقرق القوافي» ويجد القارئ للكاتب نماذج شعرية متنوعة من إبداعات الشيخ العيد آل خليفة،الذي توفي يوم 31 جويلية 1979 ببسكرة.

أما الشخصية السادسة فهو الناقد الأديب حمزة بوكوشة واسمه العائلي شنوف وهو من مواليد 1907 بوادي سوف مارس أعمال تجارية ولكنه نبغ في الكتابة الصحفية والنقدية وتنظيم الشعر.

تخرج سنة 1930 من جامع الزيتونة كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح مراقبا عاما لها سنة 1947 وعضو في هيئة تحرير البصائر عرف بجرأته الأدبية والوطنية، توفي يوم 18 نوفمبر 1994.

أما الشخصية السابعة فهو الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو الذي ولد سنة 1911 في بلدة سيدي عقبة ولاية بسكرة، هاجر في شبابه مع عائلته إلى الحجاز، وتحصل من معهد العلوم الشرعية بالمدينة المنورة على شهادته العليا سنة 1938، رجع إلى الجزائر سنة 1945 بعد وفاة والده، يعتبر أحمد رضا حوحو رائدا لفن القصة في الجزائر وله عدة مجموعات قصصية وأعمال مسرحية، تولى منصب الأمين العام لمعهد ابن باديس سنة 1947.

ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه يوم 29 مارس 1956 بقسنطينة، ومات تحت التعذيب ولم يظهر له أثر بعد اعتقاله ليكون من شهداء معهد ابن باديس.

النجم الثامن في هذا العقد المتلألئ هو الفقيه الشيخ المصلح علي المغربي من مواليد 1915 في بلدة فرفار في ولاية بسكرة، درس بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع سنة 1935، وكان الشيخ المغربي يدير أعمال تجارية ناجحة في الجزائر وبسكرة مع إخوته ولكنه اشتهر بالعلم والإمامة وكان إماما بجامع ابن باديس بالعاصمة وعضو بالمجلس الإسلامي الأعلى ونائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تولى رئاستها فقيه الجزائر الشيخ أحمد حماني بعد إعادة بعث نشاطها في بداية التسعينيات، توفي الشيخ علي المغربي في 6 جانفي 1999.

تنبع أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفه الأستاذ محمد الصالح رمضان قد عايش هؤلاء الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب عن قرب وعرف تفاصيل حياتهم وأخّف القراء عنهم بمعلومات جديدة ودقيقة، ولهذا فإن الكتاب يقدم فائدة كبيرة للمطلعين والمهتمين بتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر.

منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى

تأليف: د. نادية الشرقاوي
دار النشر: دار صفحات للدراسات والنشر- دمشق

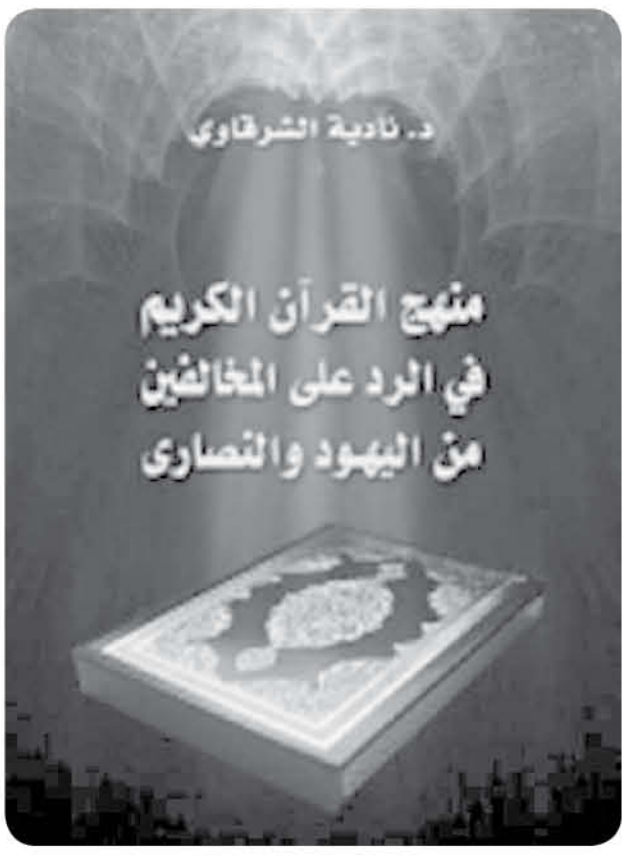

موضوع الكتاب الذي بين أيدينا يهدف إلى إبراز المكانة التي يحتلها علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، ويسعى إلى بيان منهج القرآن في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، فأما الفصل التمهيدي فتحدثت فيه الكاتبة عن التأسيس القرآني لعلم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، وفيه بينت الكاتبة أن الكتابة في الأديان وتفصيل عقائد الناس وعبادتهم، وكذا عقد المقارنة العلمية بينها من أجل تمييز الصحيح فيها من الفاسد...

أما الباب الأول من هذا الكتاب فجاء تحت عنوان (منهج القرآن في مناظرة اليهود)، وجاء هذا الباب في ثلاثة فصول:

تحدثت الكاتبة في الفصل الأول عن (دوافع إنكار اليهود لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم لها)، فبينت الكاتبة أن أمر اليهود قد افتضح بمجيء الإسلام، و أشارت إلى أن وعي القرآن لوجود هذه المعارضة القوية يفسر لنا السر في تأكيده استعمال أكثر الأساليب حسنا وحكمة للدعوة إلى الإسلام مع الناس عموما وأهل الكتاب خصوصا، ما جعل القرآن يخاطبهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما لو كانوا هم أنفسهم الذين كانوا على عهد موسى عليه السلام وعهود خلفائه من أنبيائهم، كأنهم جبلة واحدة، سماتهم هي هي وردهم هو هو، وموقفهم من الحق والخلق موقفهم على مدار الزمان.

وتحت عنوان «سيرتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم: المكيدة ونقض المواثيق»، بينت الكاتبة أن اليهود أيقنوا أنه لا سبيل للمحافظة على مصالحهم وضمان اطمئنانهم في الجزيرة العربية إلا بالقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وفي نهاية هذا الفصل تحدثت الكاتبة عن «خصائص الشخصية اليهودية»، حيث رسم القرآن ملامح الشخصية اليهودية رسما واضحا بتسجيله للمواقف الكثيرة التي تكشف الخلق اليهودي، وتحكي تاريخهم الحافل بصور الكفر والكيد، والغدر والخيانة.

وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب انتقلت الكاتبة للحديث عن (نقض مزاعم يهودية)، ومن هذه المزاعم زعمهم أنهم الوحيدون من نسل إبراهيم عليه والسلام وذريته وأنهم أحق بالنبوة والرسالة من غيرهم، وأن إبراهيم كان يهوديا، وأنهم أحق بالأرض المقدسة التي جعلها الله لإبراهيم وذريته.

ثم بينت الكاتبة أن القرآن في معالجته لهذه المسألة ورده على اليهود قد رفع كل الشبهات التي تدور حول شخصية إبراهيم عليه السلام في كتب اليهود..كما أنكر على اليهود والنصارى تنازعهم في إبراهيم عليه السلام، وقرر أن إبراهيم ليس يهوديا ولا نصرانيا، ولكنه مسلم.

ثم انتقلت الكاتبة للحديث عن نقض مزاعم اليهود بشأن تفضيلهم على العالمين، وبينت كيف رد القرآن علي هذا الإفك.

وفي الفصل الثالث والأخير من الباب الأول تحدثت الكاتبة عن دور القرآن في (تصحيح قضايا العقيدة) عند اليهود وكشف عيوبها ونواقضها، وتقديم المعنى الصحيح للتوحيد الذي يتوافق ولا شك مع ما جاء به موسى عليه السلام.

ثم عرضت الكاتبة لدور القرآن في «تصحيح عقيدة النبوة» وذلك لأن النبوة في الدين اليهودي قد خضعت لتحريف كبير كتشويه صورة الأنبياء والرسل الكرام ووصفهم بالنواقص وقبائح الأعمال...وختمت الكاتبة هذا الفصل بالحديث عن «إثبات عقيدة اليوم الآخر»، وذلك لأن عقيدة البعث في اليهودية لم تشوه فحسب بل اختفت تماما، ولم يعد لها وجود في العقيدة اليهودية...

أما الباب الثاني فجعلته الكاتبة للحديث عن (منهج القرآن في مناظرته للنصارى):

وفي الفصل الأول منه تحدثت عن (المسيح في القرآن)، وعن «مهمة المسيح الرسالية» بينت الكاتبة أن دعوة المسيح كما بينها القرآن كانت دعوة تصحيحية إصلاحية للأوضاع المتردية التي عرفها اليهود على المستوى الديني والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي، أساسها شريعة التوراة الحقة، ثم ختمت الكاتبة هذا الفصل بالحديث عن «عداوة اليهود للمسيح وأمة، عليها السلام»، وكيف بينها القرآن.

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني تحدثت الكاتبة عن دور القرآن الكريم في (إبطال عقائد النصارى في المسيح)، حيث أبطل القرآن الكريم ألوهية المسيح وبنوته لله- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- حتى يحرر العقل من الأساطير والأوهام، فدعا إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى، ونزهه عن النظير والشبيه، ووصف الله تعالى بعدة صفات تؤكد تفرده، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ونفى تعدد الآلهة.

وختمت الكاتبة حديثها بعرضها لحديث القرآن عن «إبطال عقيدة الصلب والفداء»، حيث رد القرآن على هذه الأفكار الباطلة من وجهين:

- ليس في القرآن ما يسمى بالخطيئة الأصلية.
- ينفي القرآن استمرار خطيئة آدم.

باختصار عن المرصد الإسلامي

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

أنشطة متنوعة باشرتها شعب الولايات والبلديات بالمناسبات الدينية والوطنية، وبمناسبة العطلة الربيعية لمختلف مدارسنا، وافتنا بها مكاتبنا في الحصيلة الآتية:

ولاية قالمة

هذه مراسلة من الأخت صباح غموشي عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء والمكلفة ميدانيا بمتابعة الأنشطة التابعة لجمعية العلماء، وهذا ملخصها:

كانت العطلة الربيعية فرصة جيدة لإحداث حركية تناغمت فيها الأنشطة التي نظمتها مختلف مشاريع الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة .. ابتداء من مدرسة الفتح للتعليم القرآني التي وفّت بوعدها لطلابها وطالباتها بإعدادها لبرنامج ثري هذه المرة تمحور حول محوري التفسير والنحو . حيث انطلقت دورة في تفسير كتاب الله تعالى لطالبات فوج المتفرغات وفوج الإجازة صباحا وللرجال مساء . في ثلاثة دروس متوالية أولها قدمه الدكتور عبد الحليم دبيش (رئيس النادي الفكري مالك بن نبي) بعنوان: « مقدمة في علم التفسير » السبت 20 جمادى الأولى 1435/ 22 مارس 2014 . والثاني بعنوان « نظرات في سورة الفاتحة » تطرق فيه الأستاذ فؤاد معيزي (إمام ورئيس شعبة ولاية قالمة) صبيحة الأربعاء 24 جمادى الأولى 1435/ 26 مارس 2014 إلى أعظم سورة في القرآن أبحر بالطلبة والطالبات في أسمى معانيها وأرقى ما شملت عليه من محاور الإسلام عقيدة وأحكاما وقصص الأولين وثالثها للأستاذ معيزي أيضا بعد يومين بعنوان « المحاور الكبرى لسورة البقرة » .. كما استفادت الطالبات في أول أسبوع للعطلة من انطلاق سلسلة الدروس في النحو في شرح متن الأجرومية بعدما أنهى فوج الطلبة فيها شوطهم الأول بإجراء امتحانهم فيها آخر العطلة ..

كما واصل الفرع النسوي سلسلة ندواته الشهرية بتنظيم ندوة في العقيدة بعنوان «حقيقة التوكل» وذلك عشية الخميس 25 جمادى الأولى / 27 مارس 2014 بروضة عبد الحميد بن باديس. وقد نشطتها الأستاذة وسيلة مساعد مفتش تعليم قرآني في مديرية الشؤون الدينية. تطرقت بداية لمقدمة في العقيدة وماهيتها ومن ثم تعريف التوكل وعلاقته بالأخذ بالأسباب. ومواطنه. بعدها أعطت نماذجا حيا عن حقيقة التوكل كما وعاها وطبقها الأولون. لتخلص إلى ثمرات التوكل وعلاقته بالتوحيد وحسن الظن بالله وكيف يصل بصاحبه إلى الرضا .

وقد كانت آخر ندوة بالروضة حيث نقلت الروضة بعدها إلى مقر جديد عنوانه (26 تعاونية حي 19 جوان تخصيص 2 رقم 376 قالمة) يوم الثلاثاء 01 أفريل 2014. تكون الروضة بهذا خطت خطوة جيدة في تحسين خدماته بتوفير المقر الواسع المهيأ لاستقبال الأطفال في أحسن الظروف بإذن الله. كما تم نقل المقر الولائي في مقر الروضة القديم (حي عمر بخمة 13 حي 19 جوان مقابل حي المناورات)

جانب آخر من أنشطة العطلة الربيعية حاز مجالا واسعا في أجندة الشعبة الولائية وهو البرنامج المنوع الذي طبقه فوج النجوم للكشافة الإسلامية الجزائرية. والذي تضمن زيارات إلى حمام دباغ مع فئة الأشبال والفتيان فقط. للمشاركة في افتتاح موسم الربيع بمعية دار التسلية العلمية بوبنيدر.

كما تضمنت القافلة الوطنية للتوعية من أخطار آفة المخدرات والتي جابت العديد من ولايات الوطن إنطلاقا من العاصمة إلى ولايات الجنوب الجزائري وانتهاء بعين صالح. وذلك من 22/03/2014 إلى غاية 30/03/2014.

وبأم البواقي نضم مخيم كشفي ربيعي تحت شعار «التعلم أداة النجاح». وهذا من 27/03/2014 إلى 30/03/2014.

وقام الفوج بزيارة إلى مدينة تيمقاد بتركيا. كانت نتائجها إيجابية.

ولاية غليزان

مراسلة من رئيس شعبة ولاية غليزان حول النشاط الذي أنجز في العطلة الربيعية:

المكتب الولائي:

بمناسبة عطلة الربيع نظم المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة غليزان مخيما ربيعيا بغابة الصفصاف ضم حوالي أربع بلديات حيث تجاوز عدد المشاركين 50 عضوا بحضور عضو المكتب الوطني الأستاذ بن عودة حيرش وقد كان المخيم مناسبة لاحتكاك الشعب ببعضهم وذلك بتبادل التجارب وقد وضع المكتب برنامجا متنوعا ثقافيا وتربويا . وفي الختام كرم المكتب أعضاء المكتب المنتهية عهدته.

المكتب البلدي:

بنفس المناسبة نظم المكتب البلدي شعبة بلدية غليزان رحلة الى مدينة عين الصفراء حيث وجد وفدا عن الشعبة في استقباله وقد هيأ المكتب جلسة أخوية حضرها أعيان المدينة وبعض نشطاء الجمعيات المحلية . تبادل خلالها الحضور تجاربهم في العمل الجمعوي. كما كانت الزيارة فرصة للوقوف على أهم المعالم الأثرية بالمنطقة كقصر بوسمعون والمنطقة الأثرية تيوت. وقد دامت الرحلة ثلاثة أيام عاد فيها الوفد بكثير من التجارب والمعارف.

وفي ذات السياق نظم المكتب دورة رياضية لكرة القدم نشطها تلاميذ المدارس القرآنية بمشاركة 6 فرق. وقد أصدر الدور الأول عن تأهل 4 فرق للدور النصف النهائي الذي نشطه فريق الفضيل الورتلاني لمدرسة غزة الصامدة وفريق مبارك الميلي لمدرسة سي خليل وكان الفوز لفريق الفضيل الورتلاني حيث كرم الفريق الفائز في جو أخوي بهيج.

ولاية سكيكدة

ومن ولاية سكيكدة، جاءتنا مراسلة من الأخ حمادوش سمير حول احتفال الشعبة بيوم العلم:

نظمت الشعبة البلدية لولاية سكيكدة تظاهرة ثقافية بمناسبة «يوم العلم» وكان الحفل الختامي يوم السبت 05 أفريل 2014 بالمركز الثقافي الإسلامي عبد الرحمن العايب. تضمنت هذه التظاهرة:

-ندوة من إلقاء الدكتور حاليتيم علي (عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) والدكتور بن مهية إبراهيم (تاريخ إسلامي. جامعة الأمير عبد القادر) والأستاذ بن شرنين عبد العزيز (عضو في شعبة سطيف) تلتها أسئلة من طرف الجمهور والذي تفاعل بشكل ملحوظ وجيد مع الأساتذة.

-تكريم طلبة وطالبات القرآن الكريم بالجمعية (ستة تلاميذ من فئة الصغار وستة طالبات من فئة الكبار من بينهم طبيبات وأساتذة وربات بيوت).

-توزيع جوائز على الفائزين في مسابقة المطوية الخاصة بيوم العلم وكذا مسابقة الرسم التي كانت موجهة للصغار (من07 إلى 13 سنة) كان عدد الفائزين خمسة (5) في كلا المسابقتين.

-أسئلة تخللت فقرات النشاط وجهت للجمهور وتم تكريم كل مجيب بجائزة رمزية.

ملاحظة: سننشر إنشاء الله في عدد قادم نشاط ولاية برج بوعريريج.

اللغة العربية وتحديات العولمة

تظهر بين حين وآخر دعوات في ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، فمن دعوة إلى اللهجات المحكية وتغيير الحرف العربي، ودعوة إلى الشرق أوسطية واندماج العرب، بغيرهم، ودعوة إلى ثقافة حوض البحر الأبيض المتوسط، وغير ذلك من الدعوات التي تسعى إلى إذابة الأمة العربية وعقيدتها ولغتها في أتون الدول الداعية إلى مثل ذلك لتستحوذ على مواردها الطبيعية، وتعطل طاقتها الإنتاجية والإبداعية، وتمحق حضارتها، وتزعزع لغتها التي نزل بها القرآن الكريم على النبي العربي محمد -صلى الله عليه وسلم-. وتذر العولمة اليوم بقرنيها في الوطن العربي والعالم الإسلامي، فرحب بها قوم وروّجوا لها، ونأى عنها قوم وكشفوا زيفها ومراميها.

الدكتور أحمد مطلوب*

لقد تفاوت الباحثون في تسمياتها فسماها بعضهم "العولمة" وهي ترجمة globalisation وسماها بعضهم "الكوكبة" و"الكونية" لتنال القبول بعد أن مقتها المؤمنون بعقيدتهم السمحة وأمتهم الخالدة.

ولا يخفى ما وراء العولمة من أهداف خططت لها الرأسمالية العالمية والصهيونية، ورسمت معالمها، وهي خطوات يُفضي بعضها إلى بعض حتى إذا ما اكتملت الخطوات ضاقت الحلقة وأصبحت طوقا لا يمكن تحطيمه إلا بشقّ الأنفس والنضال المرير.

لقد طرحت العولمة أول ما طرحت القضايا الاقتصادية لما للاقتصاد في حياة الشعوب من أهمية بالغة وأثر كبير، ولاسيما الدول النامية التي يرزح معظمها تحت نير الفقر والحرمان.

ودعت إلى اندماج العالم في حقول التجارة والاستثمارات والقوى العاملة، وتأسيس الشركات الكبرى المتعددة الجنسية لتحكم قبضتها على التجارة العالمية، وتعلي شأن الاقتصاد الدولي الذي يمكن أن يقوم بالتعاون بين الدول على أساس المصالح المشتركة، لا الدمج الذي يسلب الدولة خططها التنموية ومشاريعها الاستثمارية.

ورحّب بعض أصحاب المال في الوطن العربي بها، وظنوا أن أرباحهم ستزيد وأن شركاتهم ستتسع، ونسوا أن اندماجهم هذا يفقدهم حريتهم وقد يؤدي بهم إلى الإفلاس إذا ما تركوا مقاليد أمورهم للشركات الرأسمالية التي هي كالسمكة الكبيرة التي تبتلع الأسماك الصغيرة، ومن قبل قال الشاعر:

إن مـــن كـــان ضعيفـــا
أكلتـــه الأقويـــاء

وتبنت العولمة شعار "الإنسانية" و"الأسرة العالمية الواحدة" لقيام مجتمع جديد تذوب فيه الفوارق القومية والوطنية والدينية أي جعل العالم واحدا لتسود فيه العدالة والمساواة والإخاء. وظن بعضهم أن هذا لن يتحقق إلا في ظل "العولمة" مع أن الديانات السماوية والقوانين الوضعية أكدت هذا الجانب وجعلت المواطنين متساوين في الحقوق والواجبات.

لقد كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان وقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء:70).

وجعل الإنسان خليفة في الأرض ليحيا حياة حرة كريمة فقال عز من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (الحجرات:13)، ولم يَجعلهم شعبا واحدا لئلا تتعطل القدرات وتتحكم فيهم قوى العدوان، وتعسف الحكام.

من هنا كانت البداية وهي بداية تُفضي إلى خطوات أخرى:

أولا: سيطرة القطب الواحد على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

ثانيا: القضاء على الوطنية والقومية، لأن دعاة العولمة يريدون مجتمعا موحدا تكون السيطرة لهم عليه، ومعنى هذا أن الدولة التي تتبنى العولمة تفقد سيادتها، وتكون تابعا يدور في فلك الرأسمالية العالمية وشركاتها الاحتكارية، وتذوب الشخصية القومية في الأممية التي نادت بها الشيوعية من قبل، وما دعت إليه الماسونية من الإنسانية والإخاء.

ثالثا: مسخ الثقافات القومية وسيطرة ثقافة العولمة، وبذلك تفقد الأمة هويتها الثقافية التي تنبع من واقعها، على أن تنتفع بالثقافات الأخرى التي لا تتقاطع مع ثقافتها وتوجهاتها الفكرية، لتظل أمة متميزة كما تميزت في ظل الإسلام.

رابعا: السيطرة على وسائل الإعلام والترويج للعولمة، وقد نشطت الفضائيات في السنوات الأخيرة نشاطا كبيرا لشرح العولمة وما تجنيه الشعوب منها اقتصاديا وثقافيا وعلميا.

ولا يعني التصدي للعولمة الانغلاق على ثقافات الأمم والشعوب الأخرى، لأن العولمة شيء والعالمية شيء آخر، كما لا ينفي تعزيز الحوار بين الحضارات.

إن العولمة تهدد العرب والمسلمين، حين تدعو إلى إلغاء الكيانات القومية والوطنية، ومحو خصوصيات الأمم والشعوب وشل طاقات الإبداع وتعطيل القدرات العلمية لتظل الشعوب تحت سيطرتها تستهلك منتوجاتها بعد أن تغرق الأسواق ببضائع الشركات الكبرى التي لا تنافسها الصناعات الوطنية.

وتحقق ذلك بنشر الثقافة التي تمهد السبيل بوسائل إعلامها المختلفة ولاسيما القنوات الفضائية التي أخذت تدخل البيوت.

إن الثقافة مهمة ولكن الثقافة التي تروج لها العولمة ليست ما يضمن استقلال الشعوب الثقافي، وإنما ما يحقق أهدافها وتتبع في ذلك وسائل منها:

أولا: نشر الثقافة الموجهة لخدمة العولمة.

ثانيا: التشكيك بالثقافات القومية والوطنية ووصفها بالتخلف.

ثالثا: التشكيك بالعقيدة الدينية والدعوة إلى وحدة الأديان ليعيش العالم في أمن وسلام.

رابعا: تشويه التقاليد والأعراف الاجتماعية ونشر أعراف في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب.

خامسا: التشكيك بقدرة اللغات القومية والوطنية وإنكار دورها في استيعاب الحضارة الجديدة والتقدم العلمي الحديث.

سادسا: نشر اللغة الأجنبية بتقديم الجوائز وتكريم الناطقين بها لتحل محلّ اللغات القومية.

سابعا: إشاعة العامية وجعلها لغة الآداب والعلوم والفنون لأنها لغة الشعوب المنطوقة، وهذا ما حاوله المستشرقون منذ مطلع القرن العشرين أمثال: ولهم سبيتا، وكارلو لندبرج (عمر السويدي)، وكارل فولرس، وولكوكس، وسلدن ولمور، وغيرهم من المنسوبين إلى الأرض العربية، الذين قالوا أن الوطن العربي لن يتقدم ويزدهر ويلحق بالركب العالمي مادام يستعمل لغة القرآن الكريم، والخير كل الخير في هجرها والأخذ بالعالمية.

ولم تُؤتِ هذه الدعوة ثمرتها لأن المخلصين من العرب والمسلمين وقفوا بوجه هذا التيار المريب وسقط القناع عن الوجوه الحاقدة، ولم تصب القرآن الكريم ولغته المعجزة بشيء، لأنه كما قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:9).

ولكن هل انتهت الحملة الظالمة على لغة الذكر الحكيم؟ إن أعداء الأمة ما يزالون يتربصون بها الدوائر، ولا يزال الذين في قلوبهم مرض يتحينون الفرص للقضاء على اللغة التي وحدت العرب وجمعت المسلمين على الخير والهدى وهم يقرأون القرآن الكريم صباح مساء.

وجاءت الفرصة في الأعوام الأخيرة، وإذا بدعاة العولمة ينادون في كل واد، وإذا بهم يزينونها ويسيرون بخطى متتابعة بدأت بالاقتصاد والسياسة وثنّت بما يتبعها من ثقافة وعاؤها اللغة، وقالوا أن الثقافة التي يدعون إليها لن تثمر إذا عبر عنها بالعربية، لأنها لغة ثقافة تخطاها العصر.

وصدق هذا المخدوعون بسياسة القطب الواحد وأيدوه أما الذين (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فلن يلينوا، وسيظلون سدا منيعا يصد تحديات العولمة وهم معتصمون بحبل الله وكتابه العزيز الذي نزل بلسان عربي مبين، وكان معجزة كبرى تحدى الله به الأنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية وتنميتها لتستوعب المستجدات واجب كل عربي ومسلم، ولا يكفي الاعتزاز بها فحسب، وإنما لابد من عمل مثمر متواصل، ويتم ذلك بوسائل منها:

أولا: نشر الوعي اللغوي بوسائل الإعلام المختلفة، وطبع الكتب والكراسات التي تبرز منزلة اللغة العربية وموقعها بين لغات العالم، وأثرها في وحدة العرب وجمع المؤمنين.

ثانيا: إعادة النظر في مناهج تدريسها وتطبيق الطرائق الحديثة في تأليف الكتب وتدريسها.

ثالثا: تعريب التعليم في جميع مراحله، لأن تلقي العلم باللغة الأم غير تلقيه بلغة أجنبية.

رابعا: مشاركة المجامع العربية واتحادها مشاركة فعالة في العناية باللغة العربية وتوحيد المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.

خامسا: عقد المؤتمرات القومية والقطرية للوقوف على مسيرة تدريس اللغة العربية، وتقديم المقترحات التي تحقق ازدهار العربية لتواكب العصر، وتستوعب المستجدات.

سادسا: إصدار تشريع يصون اللغة العربية كما فعل العراق حينما أصدر سنة 1977 "قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية" الذي ألزم "الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية، وشبه الرسمية، والمؤسسات، والمصالح، والشركات العامة، وكذلك الجمعيات والنقابات، والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية، واعتمادها في وثائقها، ومعاملاتها، وكذلك يجعل اللغة العربية وافية بأغراضها القومية والحضارية".

ويتجلى ذلك في:

أولا: التدريس باللغة العربية.

ثانيا: العناية بلغة الكتب، والصحف، والمجلات، والنشرات.

ثالثا: الابتعاد عن العامية في الكتابة، والسعي إلى تقريبها من العربية الفصيحة.

رابعا: أن يحرر باللغة العربية:

-1 الوثائق، والمذكرات، والمكاتبات، وغيرها من المحررات التي تقدم إلى الدوائر الرسمية، وشبه الرسمية.

-2 السجلات، والمحاضر، وغيرها من المحررات التي يكون لممثلي الحكومة، والمؤسسات الإطلاع عليها، وتفتيشها.

-3 العقود، والإيصالات، والمكاتبات المتبادلة بين المؤسسات، أو الجمعيات، أو الشركات العامة، أو بينها وبين الأفراد.

-4 اللافتات التي تضعها المؤسسات، والمنظمات، والجمعيات، والمحلات التجارية أو الصناعية على واجهات محالها.

خامسا: كتابة البيانات التجارية المتعلقة بأي سلعة تم إنتاجها بالقطر العراقي بالعربية.

سادسا: تجنب استعمال المصطلحات الأجنبية إلا عند الضرورة، ونص القانون -فيما يخص هذه الفقرة- على أن المجمع العلمي هو "المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وعلى الأجهزة المعنية الرجوع إليه بشأنها".

ولتنفيذ القانون صدر سنة 1983م "قانون الهيئة العليا للعناية باللغة العربية" الذي نص على أن الهيئة تسعى إلى تحقيق ما يأتي:

أولا: العناية باللغة العربية من جميع الوجوه بوصفها اللغة القومية للأمة العربية التي هي في مقدمة اللغات المستقلة الحية المتطورة المنتشرة على النطاق العالمي.

ثانيا: تيسير استعمال اللغة العربية لتعميم الاستفادة منها في الأغراض كافة، وفي الشؤون العلمية بوجه خاص.

ثالثا: المحافظة على أصالة اللغة العربية، وجوهرها، وسلامتها من الأخطاء، وخلوها من الألفاظ العامية والأجنبية.

وشرعت الوزارات، والمؤسسات الثقافية، والمراكز العلمية، ووسائل الإعلام بتنفيذ القانون، وبدأت الألفاظ الأجنبية، والعلامات الصناعية، والأسماء التجارية، وأسماء الشركات والمحال تتغير، وأخذ أصحاب المصالح يراجعون المجمع العلمي لاستحصال الموافقات على الأسماء والألفاظ التي يرغبون في استعمالها، لأن الدوائر المختصة بشؤون قضاياهم لا تعطيهم إجازة إلا بعد موافقته الرسمية، وهذا ما يبشر بالخير، حيث الوعي بأهمية اللغة العربية يزداد يوما بعد يوم، وحيث الاعتزاز بها، لأنها رمز استقلال الأمة، والحفاظ على هويتها فضلا عن أنها لغة الكتاب العزيز الذي نزل بلسان عربي مبين.

إن إصدار القوانين في الأقطار العربية للحفاظ على سلامة لغة الضاد، وتشكيل هيئات قطرية تنفذ تلك القوانين لـمر ضروري في هذا الزمن الذي تتعرض في لغة القرآن الكريم، للهجمات في السر والعلن، وآخرها "العولمة" التي تحاول الهيمنة على العالم وتمحو ثقافات الشعوب الوطنية، وتحجّم لغاتها القومية للوصول إلى سيطرة لغة القطب الواحد.

لقد أدرك العراق مخاطر دعوات التضليل، ولذلك شَرَّع قانونا يحمي اللغة العربية التي تعد من اللغات العالمية على مستوى هيئة الأمم، وعلى مستوى شعوب العالم، ولاسيما المسلمون الذين يقرأون بها كتابهم العزيز، ويؤدون بها الصلاة، ويتواصلون بالعالم العربي وما لديه من حضارة عريقة، وثقافة أصيلة، وإيمان عميق بقدره ووجوده، وهو يصارع الاستعمار والتبعية، ويصد العدوان، ويبني حاضرا مزدهرا، ويستشرف مستقبلا ترفرف عليه راية الأمن والسلام.

إن الأمم والشعوب تناضل نضالا مشهودا للحفاظ على لغاتها الوطنية، وهوياتها القومية، واستقلالها الذي لا يتم إلا بلغتها التي يرتبط بها أبناؤها ارتباطا وثيقا، لأن اللغة هي القومية، والقومية هي اللغة التي تكسبها الوجود.

وما الفرنكفونية التي تنادي بها فرنسة إلا مثل واضح على أهمية اللغة التي هي وسيلة نشر ثقافتها، وقد أصدرت القوانين التي تحافظ على سلامة الفرنسية والعناية بألفاظها، وتعويض الكلمات الأجنبية بأخرى فرنسية في المجالات المختلفة، وهي تسعى بكل الوسائل إلى نشرها، وتقيم المؤسسات والهيئات واللجان العليا للدفاع عنها، ومن أبرزها "المنظمة الدولية للفرانكفونية" التي نشطت في السنوات الأخيرة نشاطا ملحوظا من خلال أمانتها العامة التي تعقد المؤتمرات، ومنها المؤتمر الذي عقد في باريس في أيار 2000م وحضره ممثلون من عدة أقطار، وقدمت فيه دراسات رصدت "واقع حضور الثقافة الناطقة بالفرنسية في العالم العربي، والثقافة الناطقة بالعربية في العالم الفرانكفوني"، وتعرضت للوسائل "الكفيلة بتعزيز حضور الثقافة العربية ونشرها في العالم الفرانكفوني، والثقافة الناطقة بالفرنسية في العالم العربي" وغير ذلك من الدراسات التي تعزز اللغة الفرنسية وثقافتها.

والخير كل الخير أن ينشئ العرب منظمة تُعنى باللغة العربية وتنشرها، وهي اللغة التي نطقت بها ألسنة الملايين في مشارق الأرض ومغاربها، واستوعبت العلوم والآداب والفنون، لما فيها من ألفاظ كثيرة، وأساليب متنوعة، وقدرة على النماء.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى، قد حفظها في كتابه العزيز وقال: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}(القيامة:17) فلا يعني التواكل، لأنها ستظل مهددة من أعداء الله والأمة، كل عقد من الزمان تظهر بدعة، وأحدثها "العولمة" التي تنفذ ما يخطط لها القطب الواحد، ولا يكفي أن تكون في "الوطن العربي" مجامع علمية ولغوية واتحاد يجمعها، وإنما ينبغي أن تقوم "منظمة دولية للغة العربية" تضع الخطط الكفيلة بالحفاظ على لغة القرآن الكريم، وتنميتها، ونشرها في العالم، وأن يكون لها سلطان ونفوذ لتحقق أهدافها، وبغير هذا لن يكون لها دور فاعل، ولن يكتب لها النجاح في زمن كثرت فيه الاتجاهات، وتصارعت الآراء، وأصبح المؤمن بعقيدته وأمته كالقابض على الجمر في عالم يمور بكل عجيب غريب.

*رئيس المجمع العلمي -بغداد-

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

محمد البشير الإبراهيمي

هذا العنوان جملة إن لم تكن من كلام النبوة فإن عليها مسحة من النبوة، ولمحة من روحها، وومضة من إشراقها.

والأمة المشار إليها في هذه الجملة أمة محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وصلاح أول هذه الأمة شيء ضربت به الأمثال، وقدمت عليه البراهين، وقام غائبه مقام العيان، وخلدته بطون التاريخ، واعترف به الموافق والمخالف، ولهج به الراضي والساخط، وسجلته الأرض والسماء، فلو نطقت به الأرض لأخبرت أنها لم تشهد منذ دحدحها الله أمة أقوم على الحق وأهدى به من أول هذه الأمة، ولم تشهد منذ دحدحها مجموعة من بني آدم اتحدت سرائرها وظواهرها على الخير مثل أول هذه الأمة، ولم تشهد منذ دحدحها الله قوماً بدؤوا في إقامة قانون العدل بأنفسهم، وفي إقامة شرعة الإحسان بغيرهم مثل أول هذه الأمة، ولم تشهد منذ أنزل الله إليها آدم وعمرها بذريته مثالاً صحيحاً للإنسانية الكاملة حتى شهدته في أول هذه الأمة، ولم تشهد أمة وحدت الله فاتحدت قواها على الخير قبل هذه الطبقة الأولى من هذه الأمة.

هذه شهادة الأرض تؤديها صامتة فيكون صمتها أبلغ في الدلالة من نطق جميع الناطقين، ثم يشرحها الواقع، ويفسرها العيان الذي تحجبه بضعة عشر قرناً، بل إن هذه الأمة استقامت في مراحلها الأولى على هدي القرآن، وعلى هدي من أنزل على قلبه القرآن فبينه بالأمانة، وبلغه بالأمانة، وحكم به بالأمانة، وحكمه في النفوس بالأمانة، وعلم وزكى بالأمانة، ونصبه ميزاناً بين أهواء النفوس، وفرقاناً بين الحق والباطل، وحدًّا لطغيان الغرائز، وسدًّا بين الوحدانية والشرك، فكان أول هذه الأمة يحكمونه في أنفسهم، ويقفون عند حدوده، ويَزِنون به حتى الخواطر والاختلاجات، ويردون إليه كل ما يختلف فيهَ الرأي، أو يشذ فيه التفكير، أو يزيغ فيه العقل، أو تجمح فيه الغريزة، أو يطغى فيه مطغى النفس.

فالذي صلح به أول هذه الأمة حتى أصبح سلفاً صالحاً هو هذا القرآن الذي وصفه منزِّلُه بأنه إمام، وأنه موعظة، وأنه نور، وأنه بينات، وأنه برهان، وأنه بيان، وأنه هدى، وأنه فرقان، وأنه رحمة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه يهدي للتي هي أقوم، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه قول فصل وما هو بالهزل.

ووصفه من أنزل على قلبه، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بأنه لا يخلق جديده، ولا يبلى على الترداد، ولا تنقضي عجائبه، وبأن فيه نبأ من قبلنا، وحكم ما بعدنا، ثم هو بعد حجة لنا أو علينا.

القرآن هو الذي أصلح النفوس التي انحرفت عن صراط الفطرة، وحرر العقول من ربقة التقاليد السخيفة، وفتح أمامها ميادين التأمل والتعقل، ثم زكى النفوس بالعلم والأعمال الصالحة، وزينها بالفضائل والآداب. والقرآن هو الذي أصلح بالتوحيد ما أفسدته الوثنية، وداوى بالوحدة ما جرحته الفرقة واجترحته العصبية، وسوى بين الناس في العدل والإحسان، فلا فضل لعربي - إلا بالتقوى - على عجمي، ولا لملك على سوقة إلا في المعروف، ولا لطبقة من الناس فضل مقرر على طبقة أخرى.

والقرآن هو الذي حلّ المشكلة الكبرى التي يتخبط فيها العالم اليوم ولا يجد لها حلاً- وهي مشكلة الغنى والفقر، فحدد الفقر كما تحدد الحقائق العلمية، وحث على العمل كما يحث على الفضائل العملية، وجعل بعد ذلك التحديد للفقير حقًّا معلوماً في مال الغني يدفعه الغني عن طيب نفس لأنه يعتقد أنه قربة إلى الله، ويأخذه الفقير بشرف لأنه عطاء الله وحكمه، فإذا استغنى عنه عافه كما يعاف المحرم، فلا تستشرف إليه نفسه، ولا تمتد إليه يده.

والقرآن هو الذي بلغ بهم إلى تلك الدرجة العالية من التربية، ووضع الموازين القسط للأقدار، فلزم كل واحد قدره، فكان كل واحد كوكباً في مداره، وأفرغ في النفوس من الأدب الإلهي ما صير كل فرد مطمئناً إلى مكانه من المجموع، فخوراً بوظيفته، منصرفاً إلى أدائها على أكمل وجه، واقفاً عند حدوده من غيره، عالماً أن غيره واقف عند تلك الحدود، فلا المرأة متبرمة بمكانها من الرجل لأن الإسلام أعطاها حقها واستوقن لها من الرجل، واستوثق منه على الوفاء، ولا العبد متذمر من وضعه من السيد لأن الإسلام أنقذه من ماضيه فهو في مأمن، وحدد له يومه فهو منه في عدل ورضى، وهو بعد ذلك من غده في أمل ورجاء، ينتظر الحرية في كل لحظة وهو منها قريب، ما دام سيده يرى في عتقه قربة وطريقاً إلى الجنة وكفارة للذنب.

كذلك وضع القرآن الحدود بين الحاكمين والمحكومين، وجعل القاعدة في الجميع هذه الآية:﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾وأن في نسبة الحدود إلى الله لحكمة بالغة في كبح أنانية النفوس.

القرآن إصلاح شامل لنقائص البشرية الموروثة، بل اجتثاث لتلك النقائص من أصولها، وبناء للحياة السعيدة التي لا يظلم فيها البشر، ولا يهضم له حق، على أساس من الحب والعدل والإحسان.

والقرآن هو الدستور السماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل: فالعقائد فيه صافية والعبادات خالصة، والأحكام عادلة، والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة، والروح لا يهضم لها فيه حق، ولا يضيع له

مطلب.

هذا القرآن هو الذي صلح عليه أول هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخرها إلا عليه...

فإذا كانت الأمة شاعرة بسوء حالها، جادة في إصلاحه، فما عليها إلا أن تعود إلى كتاب ربها فتحكمه في نفسها، وتحكم به، وتسير على ضوئه، وتعمل بمبادئه وأحكامه، والله يؤيدها ويأخذ بناصرها وهو على كل شيء قدير.

الهامش:

نشر المقال في مجلة الإخوة الإسلامية العراقية - العدد 01/ 21 نوفمبر 1952.

ثم نشرته جريدة البصائر في العدد 218 /السنة الخامسة - 20 فيفري 1953.

الإضرار بالدِّين باسم الدين ووجوب ثبات المصلحين

الشيخ العربي التبسي-رحمه الله-

إن أخوف ما يخافه المسلمون الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم على دينهم، دعوى الدجاجلة الذين سيكونون بين يدي الساعة، أولئك النفر الذين جعلهم الله فتنة لمن لم يرد بهم خيرا، فلم يفقههم في الدين، وقد قضت سُنَّة الله أن يكونوا أتباع كل ناعق، وأنصار كل ضال، وعونا على الحق الذي لم يَصفُ يوم من أيامه من صراع الباطل وجلبه بخيله ورجله على كتائب الحق، وفي التاريخ- أثريا وغيره- عظات تملأ النفوس عبرة من أيام المعجزات والوحي.

فكم خلبت بهرجة الباطل من حجى، واستولت على ألباب، وأضلت من أمم لم ترزق توفيقا، ولا أعطيت استعدادا للفصل بين الحق والباطل، لقد كانت هذه السنة التي بثها الله في العالم لسرٍّ يعلمه، وغاية الناس إليها صائرون، عامة شاملة من أيام آدم حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

وإذا كلفت نفسك -أيها القارئ- قليلا من العناء، وحظا من العلم فانظر في تاريخ الأديان السابقة عن الإسلام، فإنك ولابد ستعود مقتنعا بأنها لم تسلم من الأوضاع التي لحقتها بعد أن كانت نقية بيضاء، ولا زالت تقبضها حتى أحالتها إلى تبديل كتبها وتغيير معالمها، وإحلال الشهوات وآراء الرجال وأهواء الشياطين، محل الهدى الإلهي. ولم يكن أهلُ هذه الملة لينجوا- مادام الشيطان، والحظوظ مرغوب فيها-بأنفسهم مما مكن الله منه الشيطان وأولياءه مما يدخله على الدين من انتحال المبطلين، وتحريف الضالين، اللهم إلّا طائفة قد أخبر بها الصادق المصدوق أنها لا تزال على الحق، ولا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله وهي طائفة سائرة على ما كان عليه الصحابة اعتقادا وعملا.

ولسابق علم الله، وقديم قضائه، أخذت حميا ضلالات الضالين تدبُّ في عظام قوم ينتسبون إلي أهل هذه الملة، ويلقون على أنفسهم حِلّة أهل الإسلام، ويزعمون لأنفسهم ما زعمه الأحبار والرهبان، فغلوا في هذا الدين مثل ما فعل أسلافهم من الأمم السابقة "لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه " .

وما كان العالم البصير بالأديان ليخفى عليه أن الذين ألقوا بجرانهم على الأديان السابقة، وصيَّروها إلى كفر بواح هم كانوا أهل خصوصية بين أقوامهم يصدرون عن آرائهم ويوردون، فلا عجب إذا أصبنا في أعز عزيز لدينا وهو ديننا الذي تولى الله حفظه من ناحية أناس يدعون لأنفسهم ما ادعاه الأحبار والرهبان.

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم، ويطأطاوا رؤوسهم أمام عظمة أهوائهم وما تضمنتها من عفونات مما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذي يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أننا لم نكتب ما كتبنا، وما كتبه إخواننا من أهل الدِّين والبصيرة النافذة لقضاء شهوة من الشهوات أو طلب دخل من الذخول، ولنيل حظ من الحظوظ.

وأنَّ الله يعلم، والمسلمين يعلمون أنه لولا أنَّ الله تعالى أمرنا بأن نبلغ هذا الدين كما أخذناه، لا ننقص ولا نزيد، ولولا أننا نزحزح أنفسنا عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البيِّنات والهدى، ما رضينا لأنفسنا أن نخاطب هذه الهلثاء التي لا فقه لها، ولكننا نثبت حيث أمرنا الله مستميتين في الدفاع عن الدين ولو قطعنا إربا إربا، أو رُمِي بنا في أتون، وإن نحن لقينا ما لقينا فحسبنا:

مـــا أنـــت إلا أصـــبع دميـــت وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت .

الهامش:

الشهاب: عدد 115، 29 سبتمبر 1927م

طلب المساهمة في بناء مسجد

الجمعية الدينية الرحمة
قرية تالة تلموتس
بلدية تيزي راشد
ولاية تيزي وزو

نحن أعضاء الجمعية الدينية لقرية تالة تلموس يسرنا أن نتقدم إلى كل من يرغب بالفوز ببيت في الجنة بجوار خير خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بالدعوة إلى مساعدتنا على بناء مسجد بهذه القرية، مسجد يذكر فيه اسم الله، ويحافظ فيه على ما تبقى من أفواه تعبد الله وحده لا شريك له، في قرية علا صوت المسيحيين فيها، فهل من مساعد؟ ساعدونا يرحمكم الله، المساجد تبنى بكم لا بغيركم.
وأخيرا لكم منا جزيل الشكر ومن الله عظيم الأجر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة" متفق عليه.

رقم الهاتف:0555969172 / رقم الحساب الجاري: 58 clé 372534

إشهار

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي . ومن شر بصري . ومن شر لساني . ومن شر قلبي . ومن شر منيي .

الاثنين 21 - 27 جمادى الثانية 1435 هـ /21 - 27 أفريل 2014 العدد: 701 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

ثم ماذا بعد الرئاسيات.. تلكم هي المسألة.؟!

بعد أيام من التنافس المحموم على كرسي المرادية ها هو الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على حسب ما رشح من صناديق الانتخابات يفوز بالعهدة الرابعة رغم أن هذه النتيجة كانت متوقعة من الأصدقاء والخصوم على حد سواء، ولعل هذه ميزة العهدات الأربع حيث كانت النتيجة معروفة مسبقا من دون الدخول في جدلية هل هي مزورة أم نزيهة.؟!

ولكن السؤال الأهم الذي يجب أن نطرحه بحسن نية ومن دون شيطنة هذا أو ذاك هو «ماذا بعد الرئاسيات».!؟

يغفل من يعتقد أن فوز السيد عبد العزيز بوتفليقة بالرئاسة لعهدة رابعة هو خاتم سليمان الذي سيحل كل مشاكل الجزائر، وسيعبر بها إلى شاطئ النجاة لتسلم من كل تهديد في حاضرها ومستقبلها، لأن هذه الرؤية سطحية ومتفائلة إلى أبعد الحدود...

إن التحديات التي ستلاقيها الجزائر ما بعد الرئاسيات ستكون كبيرة بسبب كثير من الاعتبارات وأهمها صحة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة -شفاه الله- التي هي نقطة ضعف العهدة الرابعة داخليا وخارجيا، أحببنا أم كرهنا..!

ولا يعني المرور إلى مرحلة ما بعد الرئاسيات 2014 بعد الهبة الموحدة لقطاعات كثيرة مساندة للعهدة الرابعة، ومرتبطة بالنظام القائم، هو الفوز بالحرب وإنما هو انتصار في معركة واحدة ستتلوها معارك أخرى، والذي يؤرق كل وطني يخاف على بلده أن يكون الخارج طرفا أساسيا في إذكائها من أجل مصالحه المرتبطة بثروات الجزائر الظاهرة والباطنة، وأهدافه الإستراتيجية ذات البعد السياسي والاقتصادي والجغرافي والتاريخي..!

لقد كان ضعف المعارضة -خاصة الوطنية والإسلامية- وارتباك مواقفها إلى آخر لحظة قبل الرئاسيات، ثم عدم التقائها على موقف موحد قوي، وغياب البديل الحقيقي الذي يمثل أكثر الشارع من ضمن الأسباب التي ساهمت في ضبابية الحياة السياسية وعزوف الناس عن الخيارات الأخرى، والغريب أن هذا الفراغ السياسي فتح الباب واسعا لظهور حركات سياسية غير حزبية وتنظيمات مدنية، اتفقنا معها أم اختلفنا، أخذت حيزا من مساحة المعارضة التقليدية المتكونة من أحزاب لها بعض الرصيد الشعبي وأحزاب مجهرية لا تظهر إلا في فترات الانتخابات..!

ومهما يكن من أمر فإن التأسيس لمرحلة التغيير الحقيقي بعيدا عن العنف والعنف المضاد هو مطلب كل الوطنيين الأحرار، والرغبة المكبوتة في صدور أغلب الجزائريين، وإن الخيرين في هذا البلد، في أي موقع، هم صمام أمانها، والمعول عليهم لحفظها من أي انزلاق نحو مستقبل مجهول يعيدنا إلى الوراء سنين عددا..!

«نادي الترقي» يحتفل بذكرى يوم العلم

بمناسبة يوم العلم المقترنة بالذكرى الرابعة والسبعين على وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه- نظمت إدارة نادي الترقي ندوة في هذا الإطار ننشطها كل من الدكتور عبد القادر فضيل والدكتور المؤرخ محمد الأمين بلغيث وذلك يوم السبت 19 جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ 19 أفريل 2014م، على الساعة الثانية.

وبعد الاستماع إلى آيات من الذكر الحكيم افتتح الأستاذ عبد الناصر بوطاوي الندوة بكلمة ترحيبية عبر فيها عن أهمية هذا اليوم المرتبط برجل من كبار رجالات هذه الأمة وهو عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه.

وقد تكلم الدكتور محمد الأمين بلغيث الأستاذ بكلية خروبة في محاضرته بالمناسبة عن الإرهاصات التي سبقت مجيء الإمام ابن باديس، وقال: إن الزمان والمكان والأسرة هي التي تطبع المرء وتكيفه، وتكلم عن عائلة الإمام ابن باديس، والبيئة التي تربى فيها، والظلم الذي وصل إليه المستعمر الفرنسي، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكيف بدأ الإمام دعوته منفردا ثم توسعت حركته فشملت العلماء الذين التحقوا به، حتى أسسوا معا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي واصلت رسالتها حتى قيام الثورة وما بعدها.

كما تكلم الدكتور عبد القادر فضيل وهو الرجل المتخصص في التربية والتعليم عن دور ابن باديس في إحياء الأمة بالعلم، فنذر نفسه لتعليم هذه الأمة بجميع فئاتها عشرين ساعة في اليوم دون مقابل مادي يرغب فيه، إلى أن تكونت طبقة من الأمة حملت مشعل الجمعية وعملت من الانعتاق من نير الاستعمار وتشارك بعد الاستقلال في بناء الوطن.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

من فقه الانتخاب 2

من هذا الفقه أن يتجنّب المترشح التعرض لمنافسه، بما يسيء إليه من قريب أو بعيد، فهذا يورث الكراهية والحقد، ويتنافى مع ما يطمح إليه من المسؤولية التي تتطلب الإنصاف، وحسن القول والعمل.

وله أن يشرح برنامجه، الذي ينوي تنفيذه في المستقبل، وبيان أنه يحقق مصالح الناس، ويؤدي إلى تنمية الإنسان، وثقافته واقتصاده.

والتنافس في الإسلام أمر مشروع، بشرط أن لا يؤدي إلى صراع، ويتحول إلى نزاع.

ومن أهم شروط البيعة أو الانتخاب أن لا يقع فيه تزوير ولا غش، وأن يحرص المشرفون عليه أن لا يتسرب إليه ما يغير من نتائجه فإن صوت المواطن أمانة، يحافظ عليها، ولا يجوز تغييره، ولا المساس به.

وهذا ما يعطي للمواطن الثقة في أن صوته يقع موقعه كما أراده ونواه.

أما إذا شعر بالتزوير وثبت ذلك فإنه يفقد ثقته في الانتخاب، ويصرفه ذلك عن الإقبال عليه، والقيام بحقه وواجبه فيه، ويؤدي التزوير إلى انتخاب من لا يريده الشعب، أو الأغلبية، وتصبح الديمقراطية لا معنى لها، لغياب إرادة الأمة التي هي أساس الانتخاب.

كما يؤدي ذلك إلى جراءة من هو غير مؤهل على الترشح، إذا رأى أن سبيله للوصول هو التزوير أو الرشوة، أو سلطة المال والوجاهة.

ومن أهم ما ينبغي البعد عنه استعمال الرشوة لشراء أصوات الناس، وهذا معناه أن يشهد الناخب شهادة الزور، وهو أيضا داخل في عملية التزوير الكبرى.

ومن التزوير على الناس أن يترشح من ليس مؤهلا للمسؤولية، ولا طاقة له على تحملها، فالمسؤولية تتطلب أمرين قوة المعرفة، وقوة الجسم كما قال اللّهِ تعالى في طالوت وأحقيته في تولي السلطة{إِنَّ اللّه اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} ردا على الذين قالوا إنه لم يكن صاحب ثروة، وهي سمة اليهود ورأى بعضهم أنهم أولى منه وأحق لأنه «لم يؤت سعة من المال» كما أوتوها.

وكذلك الثقة مع العلم وقوة الجسم كما في قصّة شعيب وابنتيه في قوله تعالى:{اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ} فزادت هذه الآية شرط الأمانة مع القوة التي تجعله قادرا على تحمل المسؤولية الكبرى في السلم والحرب.

وأهم ميثاق يحدد هذه المبادئ العامة هو الدستور الذي توافق عليه الأمة، ولا يجعل لعبة يغيّره من أراد أن يتسلط على الحكم، وأن يأخذ كل التصرفات بيده، لا يحده قانون ولا دستور.

لكن الدستور أصبح في البلاد التي يسودها التخلف زينة لا أثر لها في الواقع، فهو يتضمن المبادئ العليا الجميلة، لكنه يبقى حبرا على ورق، وسوادا على بياض.

إن العالم اليوم تغيّر، وأصبحت ثورة الاتصال تكشف التصرفات، ويصعب إخفاء المظالم، والعدوان على الدستور وعلى القوانين.

فالدستور يُبنى على القيم الأخلاقية والدينية، التي تحفظ كرامة الإنسان، وتحترم كيانه الجسمي والنفسي، وهو ما نسميه بحياة الإنسان وحقه في الوجود، والاحترام.

ومن الأمور الجوهرية وعي الأمة بمسؤوليتها، واستعمال إرادتها فيما يخطط لها، ولا تقبل ما لا ترضاه في حياتها الأخلاقية والسياسية والاقتصادية، وأن يكون ممثلوها في البرلمان على مستوى يمكنهم من المراقبة والمحاسبة للأجهزة التنفيذية، ورعاية تطبيق الحقوق وحفظها، بما يحقق العدالة، ويمنع أي ظلم أو عدوان يهتك حرمة الإنسان وكرامته، أو يحرم المواطن من حقوقه التي يضمنها الدستور، وما يتفرع عنه من قوانين.